ملوك الكفار وزعما المشركين وهذا التقييد قريب من معنى قوله
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع ان الملك له سبحانه وتعالى
قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك أو من يضاف اليه مجازا
فانقطع كل ذلك في الآخرة قال العلما وقوله عليه السلام انا سيد ولد
آدم لم يقله فخرا بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور انا
سيد ولد آدم ولا فخر فما قاله لوجهين أحدهما امتثال قوله تعالى
وأما بنعمة ربك فحدث والثاني انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه
الى امته ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه ويوقروه صلى الله عليه وسلم
بما يقتضي مرتبته كما امرهم الله تعالى وهذا الحديث دليل لتفضيله
عليه السلام على الخلق كلهم لان مذهب اهل السنة ان الآدميين
افضل من الملئكة وهو عليه السلام افضل الآدميين بهذا الحديث
وغيره واما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الانبيا فجوابه من خمسة اوجه
احدها انه عليه السلام قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم
اخبر به والثاني قاله آدبا وتواضعا والثالث ان النهي انما هو عن تفضيل
يودي الى تنقيص المفضول والرابع انما نهى عن تفضيل يودي الى الخصومة
والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث الخامس ان النهي مختص بالتفضيل
في نفس النبوة فلا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصايص وفضايل اخرى
ولا بد من اعتقاد التفضيل وقد قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض قوله عليه السلام واول شافع واول مشفع انما ذكر الثاني
لانه قد يشفع اثنان فيشفع الثاني منهما قبل الاول والله اعلم

باب معجزات النبي صلى الله عليه وسلم قوله

في هذه الاحاديث في نبع الماء بين اصابعه وتكثير الطعام هذه
كلها معجزات متظاهرات وجدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مواطن مختلفة واحوال متغايرة وبلغ مجموعها التواتر فاما تكثير الماء
فقد صح من رواية انس وابن مسعود وجابر وعمران بن الحصين وكذا
تكثير الطعام وجد منه صلى الله عليه وسلم في مواطر مختلفة وعلى احوال
كثيرة وصفات متنوعة وقد سبق في كتاب الزكاة بيان حقيقة
المعجزة والفرق بينها وبين الكرامة وقد سبق قبل ذلك بيان كيفية تكثير
الطعام وغيره **قوله** صلى الله عليه وسلم فاتى بقدح رحراح هو بفتح الراء
واسكان الحاء المهملة ويقال له رحرح بحذف الالف وهو الواسع القصير
الجدار **قوله** فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين اصابعه هو بضم الباء وفتحها
وكسرها ثلاث لغات وفي كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره احدهما
ونقله القاضي عن المزني واكثر العلماء ان معناه ان الماء كان يخرج من نفس
اصابعه صلى الله عليه وسلم وينبع من ذاتها قالوا وهو اعظم في المعجزة من نبعه
من حجر ويؤيد هذا انه جاء في رواية فرات الماء ينبع من اصابعه والثاني انه
يحتمل ان الله تعالى كثر الماء في داية فصار يفور من بين اصابعه لا من
نفسها وكلاهما معجزة ظاهرة وآية باهرة **قوله** والعنس الناب الوضوء
هو بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به وسبق بيان لغاته
في كتاب الطهارة **قوله** حتى توضؤا من عند آخرهم هكذا هو في الصحيحين
من عند آخرهم وهو صحيح ومن هنا بمعنى الى وهي لغة **قوله** كانوا زهاء
الثلاث مايه هكذا هو في اكثر النسخ زهاء بفتح الزاي والمد اي قدر ثلثمايه ويقال ايضا
لها باللام وقال في هذه الرواية ثلثمايه وفي الرواية التي قبلها ما بين الستين

وفيها مايه بالضم زهاؤها كاسوه

إلى الثمانين قال العلماء فضيلتان جرتا في وقتين ورواها جميعا انس رضي الله عنه
قوله الثلاث مائة هكذا هو في جميع النسخ الثلاث مائة وهو صحيح وسبق
شرحه في كتاب الايمان في حديث حذيفة رضي الله عنه التوالي كم يلفظ الاسلام
قوله لا يعمر اصابعه اي لا يغطيها قوله والمسجد في ما ثمة هكذا هو في
جميع النسخ ثمة قال اهل اللغة يقال بفتح الثاء وضمها لغتان هناك وهي
في للبعيد وثمة للقريب وقوله صلى الله عليه وسلم لو تركتها ما زال قائما
اي موجودا حاضرا قوله في حديث غزوة تبوك كان يجمع الصلاة الى آخره
هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الصلاة وفيه هذه المعجزة الظاهرة في
تكثير الماء وفيه الجمع بين الصلاتين في السفر قوله والعين مثل
التراك تبض بشيء مما هكذا ضبطناه هنا تبض بفتح التاء وكسر الباء الموحدة
وتشديد الضاد المعجمة ونقل القاضي اتفاق الرواة هنا على انه بالضاد
المعجمة ومعناه يسيل واختلفوا في ضبطه هناك فضبطه بعضهم بالمعجمة وبعضهم
بالمهملة اي تعرق والتراك بكثير الشين وهو سير النعل معناه بماء قليل
جدا قوله فجرت العين بماء منهمر اي كثير الصب والدفع قوله عليه السلام
قد ملئ جنانا اي بستانين وعمرانا وهو جمع جنة وهذا ايضا من المعجزات قوله
في حديث المرأة المهاجرين عصرت العكة فذهبت بركة السمن وفي حديث الرجل
حين مال البعير في مثله حديث عائشة رضي الله عنها حين كالت البعير
فغني قالت العلماء الحكمة في ذلك ان عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل
على رزق الله تعالى ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكلفه الاحاطة
بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزوال البركة والله اعلم قوله عليه
السلام في الحديقة اخرصوها هو بضم الراء وكسرها والضم اشهر اي اخرزوا

كم يحيى من ثمرها وفيه استحباب امتحان العالم اصحابه بمثل هذا للتمرين والحديقة
البستان من النخل اذا كان عليه حايط قوله عليه السلام ستهب عليكم
الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها احد ومن كان له بعير فليشد عقاله
فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طي وهذا الحديث
فيه هذه المعجزة الظاهرة من اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب وخوف
الضرر من القيام وقت الريح وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من
الشفقة على امته والرحمة لهم والاعتناء بمصالحهم وتحذيرهم ما يضرهم
في دينهم ودنياهم وانما امر بشد عقل الجمال لئلا ينفلت منها شيء فيحتاج
صاحبه الى القيام في طلبه فيلحقه ضرر الريح وجبلا طي مشهوران يقال الاول
اجا بفتح الهمزة والجيم وبالهمز والاخر سلمى بفتح السين وطي بياء مشددة
بعدها همزة على وزن سبي وهو ابو قبيله من اليمن وهو طي ابن ادد
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن حمير كما صاحب التحرير وطي بهمز ولا يهمز
لغتان قوله وجا ابن العلماء بفتح العين المهملة واسكان اللام وبالمد
قوله واهدى له بغلة بيضاء فيه قبول هدية الكافر وسبق بيان هذا
الحديث وما يعارضه في الظاهر وجمعنا بينهما وهذه البغلة هي دلدل
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروفة لكن ظاهر لفظه هنا انه اهداها
للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وقد كانت
هذه البغلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وحضر عليها غزاة
حنين كما هو مشهور في الاحاديث الصحيحة وكانت هدية فروة بن عمرو
سنة ثمان قال العامري ولم يرد انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم
بغلة غيرها قال فيحمل قوله على انه اهداها له قبل ذلك وقد عطف الاهداء على المجيء

رسول صح

الواو

بالواو وهي لا تقتضي الترتيب والله اعلم **قوله** عليه السلام وهذا جبل وهو
جبل يحبنا ونحبه وسبق شرحه في آخر كتاب الحج **قوله** صلى الله عليه وسلم خير
دور الانصار دار بني النجار قال القاضي المراد اهل الدور وقيل المراد القبائل
وانما فضلهم لسبقهم الى الاسلام وانا رهم الجميلة في الدين **قوله**
ثم دار بني عبد الحرث بن الخزرج هكذا هو في النسخ بني عبد الحرث قال وكذا
نقله القاضي قال وهو خطأ من الرواة وصوابه بنو الحرث بحذف لفظة
عبد **قوله** وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرهم اي ببلدهم والبحار
القرى **باب توكله على الله تعالى** وعصمة الله
تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس فيه حديث جابر ففيه توكل النبي
صلى الله عليه وسلم على الله وعصمة الله تعالى له من الناس كما قال تعالى والله
يعصمك من الناس وفيه جواز الاستظلال باشجار الوادي وتعليق السلاح وغيره
فيها وجواز المن على الكافر الحربي واطلاقه وفيه الحث على مكارم اخلاقه تعالى
والعفو والحلم ومقابلة الاساءة بالاحسنة **قوله** في واد كثير العضاه
هو بالعين المهملة والضاد المعجمة وهو كل شجرة ذات شوك **قوله**
عليه السلام ان رجلا اتاني قال القاضي هذا الرجل اسمه غورث بغين معجمة
وثاء مثلثة والغين مضمومة ومفتوحة حكى القاضي الوجهين ثم قال الصواب
الفتح قال وضبطه بعض رواة البخاري بالعين المهملة والصواب
المعجمة قال الخطابي هو غورث او غورث على التصغير والشك وهو غورث
ابن الحرث قال القاضي وقد جاء في حديث الحر مثل هذا الخبر وسمى الرجل فيه
دعثور **قوله** عليه السلام والسيف صلتا في يده الى قوله فشام السيف
اما صلتا بفتح الصاد وضمها اي مسلولا واما شام فبالشين المعجمة ومعناه اغمده

بيان ص

وردده في غمده يقال شام السيف اذا اسله واذا اغمده وهو من الاضداد والمراد
هنا غمده **باب بيان ما بعث به النبي صلى الله**
عليه وسلم من الهدى والعلم **قوله** عليه السلام إن مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب ارضا وكانت منها طائفة
طيبة قبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب
امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا واصاب
طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به ٥ اما العيث فهو المطر
واما العشب والكلا والحشيش فكلها اسما النبات لكن الحشيش مختص
بالبابس والعشب والكلا مقصور مختصان بالرطب والكلا بالهمز
يقع على البابس والرطب وقال الخطابي الكلا يقع على البابس وهذا
شاذ ضعيف ٥ واما الأجارد فبالجيم والدال المهملة وهي الارض التي
لا تنبت كلا وقال الخطابي هي الارض التي تمسك الماء فلا يسرع فيه
النضوب قال ابن بطال وصاحب المطالع واخرون هو جمع حدب على غير
قياس كما قالوا في حسن جمع محاسن والقياس ان محاسن جمع محسن وكذا
قالوا اشابة في جمع شعبة وقياسه ان يكون جمع مشعبة قال الخطابي
وقال بعضهم اجارد بالحا المهملة والدال قال ولس بشئ قال وقال
بعضهم اجارد بالجيم والزاي والدال ٥ وهو صحيح المعنى ان تماسكه
الرواية قال الاصمعي الاجارد من الارض ما لا ينبت الكلا ومعناه انه جرد
بارزة لا يستتر بها النبات قال بعضهم انما هي اخارد بالخاء والدال المعجمتين

اجارد من الارض

وبالذال

اصله ان الرجل اذا اراد انذار قومه واعلامهم بما يوجب الخافة نزع ثوبه
واشار به اليهم اذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم واكثر ما يفعل
هذا ربيئة القوم وهو طليعتهم ورقيبهم قالوا وانما يفعل ذلك
لانه ابين للناظر واغرب والشع منظرا فهو ابلغ لاستخباثهم للذاهب
للعدو وقيل معناه انا النذير الذي ادركني جيش العدو فاخذوا
ثيابي وانا اندركم عريانا قوله فالنجا ممدود اي الجوا النجا واطلبوا
النجا قال العامي المعروف في النجا اذا اراد المد وحكى ابو زيد فيه
القصر ايضا واما اذا كثر فقالوا النجا النجا ففيه المد والقصر
معا قوله عليه السلام فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم اما ادلجوا باسكان
الدال ومعناه ساروا من اول الليل يقال ادلجت باسكان الدال ادلج
ادلاجا كما كرمت اكراما والاسم منه الدلجة بفتح الدال
فان خرجت من آخر الليل قلت ادلجت بتشديد الدال ادلاجا بالكسر
والاسم الدلجة بضم الدال وفي كل واحد منهما قوله على مهلتهم وكذا هو في جميع نسخ مسلم
مهلتهم بضم الميم واسكان الهاء وبتا بعد اللام وفي الجمع بين الصحيحين مهلكم
بحذف التا وفتح الميم وهما صحيحان قوله فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم اي استاصلهم قوله عليه السلام فجعل الجنادب والفراش
يقعن فيه وفي رواية الدواب والفراش وفي رواية وانا آخذ بحجزكم
وانتم تقحمون فيه وفي رواية وانتم تفلتون من يدي اما الفراش فقال
الخليل هو الذي يطير كالبعوض وقال غيره نراه كصغار اليعسوب تماوت
في النار واما الجنادب فجمع جندب وهي دويبات لطاف جندب بضم الدال

وفتحها والجيم مضمومة فيهما والثالثة حكاها القاضي جندب بكسر الجيم وفتح الدال
والجادب هذا الصواب الذي يشبه الجراد وقال ابو حاتم الجندب على خلقة
الجراد له اربعة اجنحة كالجراد واصغر منها يطير ويضر بالليل ضرا شديدا
وقل غزه واما النقم فهو الاقدام والوقوع في الامور الشاقة من غير تثبت
والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار والسراويل واما قوله عليه السلام
وانا آخذ بحجزكم فروي بوجهين احدهما اسم فاعل بكسر الخاء وتنوين
الذال وبلا تنوين والاول اشهر وهما صحيحان واما تفلتون فروي
بوجهين احدهما فتح الفا والتا واللام المشددة والثاني بضم التا واسكان
الفاء وكسر اللام المخففة وكلاهما صحيح يقال افلت مني وتفلت اذا فارقك
الغلبة والهرب ثم غلب وهرب ومقصود هذا الحديث انه عليه السلام
شبه تساقط الجاهلين والمخالفين بعاصيهم وشهواتهم في نار الاخرة
وحرصهم على الوقوع في ذلك مع منعه اياهم وقبضه على مواضع المنع
منهم بتساقط الفراش في نار الدنيا لهواه وضعف تمييزه وكلاهما
حريص على هلاك نفسه ساع في ذلك بجهله قوله ثنا سليم عن شعبان
هو بفتح الشين وكسر اللام وهو سليم بن حيان

باب ذكر كونه عليه السلام خاتم النبيين

في الباب قوله عليه السلام مثلي ومثل الانبيا من قبلي الى قوله فانا اللبنة
وانا خاتم النبيين فيه فضيلته عليه السلام وانه خاتم النبيين وجواز
ضرب الامثال في العلم وغيره واللبنة بفتح اللام وكسرها وبجواز اسكان
الباء مع فتح اللام وكسرها كما في نظائره والله اعلم

فائدة في جواز ضرب الامثال في العلم ونحوه

باب اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها

قال مسلم وحدثني عن ابي

اتام

اسامة وممن روى ذلك عنه ابرهيم بن سعيد الجوهري ثنا ابو اسامة الى اخره
قال المازري والغافي هذا الحديث من الاحاديث المنقطعة في مسلم
فانه لم يسم الذي حدثه عن ابي اسامة **قلت** وليس هذا حقيقة انقطاع
وانما هو رواية مجهول وقد وقع في حاشية بعض النسخ المعتمدة قال الجلودي
قال محمد بن المسيب الارغياني قال انا ابرهيم بن سعيد الجوهري هذا
الحديث عن ابي اسامة باسناده والله سبحانه اعلم

الارغياني بالفتح فالسكون وكسر المعجمة وفتح التحتية الى ارغيان من نواحي نيسابور من لب اللباب للسيوطي رحمه الله

باب اثبات حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته

قال الغافي عيا من رحمه الله احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض
والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند اهل السنة والجماعة لا يتاول
ولا يختلف فيه قال الغافي وحديثه متواتر النقل رواه خلائق من الصحابة
رضوان الله عليهم فذكر مسلم من رواية ابن عمر ولابي شيبة وسهل بن سعد
وجندب وعبد الله وعمرو بن العاص وعايشة وام سلمة وعقبة بن عامر
وابن مسعود وحذيفة وجارية بن وهب والمستورد وابي ذر وثوبان
وانس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وزيد بن ارقم وابي امامة وعبد الله بن يزيد وابي برزة وسويد بن جبلة
وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب واسما بنت ابي بكر وخولة بنت قيس
وغيرهم **قلت** ورواه البخاري ومسلم ايضا من رواية ابي هريرة
ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعايذ بن عمرو واخرين وقد جمع ذلك
كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور باسانيده
وطرقه المتكاثرات **قال** الغافي وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث
متواترا **قوله** عليه السلام انا فرطكم على الحوض قال اهل اللغة

معنى فرطكم على الحوض

الفرط بفتح الفاء والراء والفارط هو الذي يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض
والدلا ويجوها من أمور الاستقاء فمعنى فرطكم على الحوض سابقكم اليه كالمهيئ
له قوله عليه السلام ومن شرب لم يظمأ أبدا اي شرب منه والظمأ
مهموز مقصور كما ورد به القرآن العزيز وهو العطش يقال ظمي يظمأ
ظمأ فهو ظمآن وهم ظمأى بالمد كعطشى يعطش عطشا فهو عطشان
وهم عطاشى ق ك الغافي وظاهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعد
الحساب والنجاة من النار وهذا هو الذي لا يظمأ بعده ق ك وقد قيل لا يشرب
الا من قدر له السلامة من النار قال ك وقد يحتمل من شرب منه من هذه الامة
وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمإ بل يكون عذابه بغير ذلك لان
ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا قال ك وقد
قيل ان جميع المومنين من الامم يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء
من عصاتهم وقيل انما يأخذه بيمينه الناجون خاصة قال الغافي وهذا
مثله قوله عليه السلام من ورد حوضي شرب هذا صريح في ان الوراد كلهم
يشربون وانما يمنع منه الذين يذادون ويمنعون الورود لا ان اجسامهم
وقد سبق في كتاب الوضوء بيان ان هذا الذود والمذودين قوله
عليه السلام سحقا سحقا اي بعدا لهم بعدا وتصبه على المصدر وكرر
للتوكيد قوله ثنا هرون بن سعيد قال ثنا ابن وهب اخبرني ابو اسامة
عن ابي حازم عن سهل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن النعمن بن ابي عياش
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلماء هذا العطف عن سهل
فالعامل وعن النعمن هو ابو حازم فرواه عن سهل ثم رواه عن النعمن عن ابي سعيد
قوله عليه السلام حوضي مسيرة شهر زواياه سواء قال العلماء معناه طوله

كعرض

كعرضه كما قال في حديث ابي ذر المذكور في الكتاب عرضه مثل طوله **قوله**
عليه السلام ماؤه ابيض من الورق هكذا هو في جميع النسخ والورق بكسر الراء
الفضة والنحويون يقولون ان فعل التعجب الذي يقال فيه هو افعل من
كذا انما يكون مما كان ماضيه على ثلاثة احرف فان زاد لم يتعجب من فاعله
وانما يتعجب من مصدره فلا يقال ما ابيض زيدا ولا بزيد ابيض من عمرو وانما
يقال ما اشد بياضه وهو اسد بياضا من كذا وقد جاء في الشعر اشياء من هذا
الذي انكروه فعدوه شاذا لا يقاس عليه وهذا الحديث يدل على صحته وهي لغة
وان كانت قليلة الاستعمال ومسئول عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها
اضيع **قوله** عليه السلام كيواقيت كنجوم السماء وفي رواية اباريق كنجوم السماء وفي
رواية والذي نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها وفي رواية
وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية لآنيته عدد النجوم وفي
رواية ترافيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية
كان الاباريق فيه النجوم **المختار** الصواب ان هذا العدد للآنية على ظاهره
وانها اكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع عقلي ولا شرعي يمنع من ذلك بل ورد
الشرع به مؤكدا كما قال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لآنيته
اكثر من عدد نجوم السماء قال القاضي عياض رحمه الله هذا اشارة
الى كثرة العدد وغاية الكثرة من كلام العرب قوله صلى الله عليه وسلم لا تضع العصى
عن عاتقه وهو ابعد المسافة لغة معروف في الشرع واللغة ولا تحد كذا
اذا كان المخبر عنه في حيز الكثرة والعظم ومبلغ العادة في بابه بخلاف ما
اذا لم يكن كذلك قال ومثله كلمة القرم ولقيته ماية كرة فهذا جاء بها اذا
كان كثيرا والا فلا هذا كلام القاضي والصواب الاول **قوله** عليه السلام

في الحوض وان عرضه كما بين ايله الى الجحفة وفي رواية ما بين ناحيته كما بين
جرباء واذرح قال الرازي هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام
وفي رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى أيله وفي رواية من مقامي الى
عمان وفي رواية قدر حوضي كما بين ايله وصنعاء من اليمن وفي رواية ما بين
ناحيتي حوضي كما بين صنعاء والمدينة ب اما ايلة بفتح الهمزة واسكان المثناة
تحت وفتح اللام وهي مدينة معروفة في طرف الشام على ساحل البحر منتهاه
بين مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمشق ومصر بينه وبين المدينة
نحو خمسة عشر مرحلة وبينه وبين دمشق نحو ثنتي عشرة مرحلة وبينه وبين مصر
نحو عشرين مرحلة قال الحازمي هي آخر الحجاز واول الشام واما الجحفة فميقات
يأتي في كتاب الحج وهو نحو ستين مرحلة من المدينة بينه وبين مكة واما جرباء
فبجيم مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة ثم الف مقصورة هذا هو الصواب
المشهور انها مقصورة وكذا قيدها الجياني في كتاب المؤتلف في الاماكن
وكذا ذكرها الغساني وصاحب المطالع والجمهور قال الغساني وصاحب
المطالع ووقع عند بعض رواة البخاري ممدودة قالا وهو خطأ وقال صاحب
النهاية هي بالمد وقد تقصر قال الحازمي كان اهل جربا يهود كتب لهم
النبي صلى الله عليه وسلم الامان لما قدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة
يقوم منهم ومن اهل اذرح يطلبون الامان ب واما اذرح فبهمزة مفتوحة
ثم ذال معجمة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة هذا هو الصواب المشهور
الذي قاله الجمهور قال الغساني وصاحب المطالع وزواه بعضهم بالجيم
قالا وهو تصحيف لا شك فيه وهو كما قالا وهي مدينة في طرف الشام في قبلة
الشوبك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف الشراة بفتح الغين المعجمة في

طرف

طرفها الشمالي وتبوك في قبلة اذرح بينهما نحو اربع مراحل وبين تبوك
وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم نحو اربع عشرة مرحلة واما عمان
فتفتح الميم وهي بلدة بالبلقا من الشام قال الجاربردي قال ابن الاعرابي
يجوز ان يكون فعلان من عمم يعم فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة قال
ويجوز ان فعالا من عمن فينصرف معرفة ونكرة اذا عنيت البلدة هذا يكون م
كلامه والمعروف في روايات الحديث وغيرها ترك صرفها قال
القاضي عياض وهذا الاختلاف في مذر عرض الحوض ليس موجبا
للاضطراب فانه لم يات في حديث واحد قل في احاديث مختلفة الرواة
عن جماعات من الصحابة رضي الله عنهم سمعوها في مواطن مختلفة ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم في كل واحد منها مثلا ليعد اقطار الحوض
وسعته وقرب ذلك من الاقدام ليعد ما بين البلاد المذكورة لا على
التقدير الموضوع للتحديد بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهذا تجمع
الروايات هذا الكلام القاضي **قلت** ليس في هذه المسافات
منع الكثرة والكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة والله اعلم
قولها كفي ترائبي هو بالكاف اي اجمعيه ومتى شعرت بعضه الى
بعض **قولها** اني من الناس دليل لدخول النساء في خطاب الناس
وهذا متفق عليه وانما اختلفوا في دخولهن في خطاب الذكور ومذهبنا
انهن لا يدخلن فيه وفيه اثبات القول بالعموم **قوله** صلى الله عليه وسلم
صلى على اهل احد صلاته على الميت اي دعا لهم بدعاء صلاة الميت
وسبق شرح هذا الحديث في كتاب الجنائز **قوله** عليه السلام واني والله
لانظر الى حوضي الان هذا تصريح بان الحوض حوض حقيقي على ظاهره كما سبق

وانه مخلوق موجود اليوم وفيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم الشئ
وتوكيده **قوله** واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض ومفاتيح الارض
واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكن اخاف عليكم ان
تنافسوا بها هكذا هو في جميع النسخ مفاتيح في اللفظتين بالياء
قال القاضي روى مفاتح بحذفها فمن اثبتها فهو جمع مفتاح ومن
حذفها فهو جمع مفتح وهما لغتان فيه وفي هذا الحديث معجزات لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزاين الارض
وقد وقع ذلك والله يثبت جملة وقد عضمها الله من ذلك والله تنافس
في الدنيا وقد وقع ذلك كله **قوله** عليه السلام صلى على قتلى احد
ثم صعد المنبر كالمودع للاحياء فكانت آخر ما رأيته على المنبر خرج الى
قتلى احد ودعا لهم دعاء مودع ثم دخل المدينة فصعد المنبر فخطب
الاحياء خطبة مودع كما قال التوأمان سمعان فلنا يا رسول الله كانها موعظة
مودع وفيه معنى المعجزة **قوله** عليه السلام لاني انيته اكثر من عدد نجوم
السماء وكواكبها الا في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب
منها لم يظمأ آخر ما عليه يستحب فيه مين اباد من الجنة **ه** اما قوله عليه
السلام الا في الليلة المظلمة هي تخفيف الا وهي التي للاستفتاح وخص
الليلة المظلمة المصحية لان النجوم ترى فيها اكثر والمراد بالمظلمة الليلة
قمرها مع ان النجوم طالعة فان وجود القمر يستر كثيرا من النجوم **ه** واما قوله
عليه السلام آنية الجنة فضبطه بعضهم برفع آنية وبعضهم بنصبها
وهما صحيحان فمن رفع فخبر مبتدا محذوف اي هي آنية الجنة ومن نصب فباضمار
اعني او نحو واما آخر ما عليه فمنصوب وسبق نظيره في كتاب الايمان **ه** واما شرب

معناه

نظيره

فالشارب

في الروايات مصغرا مكررا وفي بعض النسخ اصحابي مكبرا مكررا قال
القاضي هذا دليل لصحة تاويل من تاول انهم اصحاب الردة ولهذا قال فيهم
سحقا سحقا ولا يقول ذلك في مذنبي الامة بل تشفع لهم وتهتم بامرهم
قال وقيل هؤلاء صنفان احدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة
لا عن الاسلام وهؤلاء مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة والثاني
مرتدون الى الكفر حقيقة ماكثون على اعقابهم واسم التبديل
يشمل الصنفين قوله عليه السلام ما بين لابتي حوضي اي ما حيته

باب اكرامه صلى الله عليه وسلم تعالى الملئكة معه ه قوله

رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا
بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما السلام وفي الرواية الاخرى ان
احدهما عن يمينه والاخر عن يساره يقاتلان عنه كاشد القتال
ب فيه بيان كرامة النبي صلى الله عليه وسلم على الله تعالى واكرام اياه
بانزال الملئكة تقاتل معه وبيان ان الملئكة تقاتل وان قتالهم لم يختص
يوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه فهذا صريح
في الرد عليه ه وفيه فضيلة الثياب البيض وان زيه الملئكة لا تختص
بالانبياء بل يتزاهم الصحابة والاولياء وفيه منقبة لسعيد بن ابي وقاص رضي
الله عنه الذي راى الملئكة والله اعلم

باب شجاعته صلى الله عليه وسلم ه قوله

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وكان اجود الناس وكان اشجع الناس الى اخره ه فيه بيان
ما اكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وان هذه صفات كمال ه قوله

وهو على فرس لابي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول لم ترعوا لم تراعوا
قال وقد وجدناه بحرا أو إنه لبحر قال وكان فرسا يبطأ أو فحد وابه
فاشتعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة يقال له مندوب فركبه
فقال ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحرا ه وأما قوله بطأ فمعناه يعرف
بالبطوء والعجز وسوء السير وقوله عليه السلام لم ترعوا أي روعا
مستقرا أو روعا يضركم ه وفيه فوائد منها بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
من شدة عجلته في الخروج إلى العدو وقبل الناس بحيث يتكشف الحال
ويرجع قبل وصول الناس وفيه بيان عظم بركته ومعجزته صلى الله عليه وسلم
في انقلاب الفرس سريعا بعد أن كان بطأ وهو معنى قوله عليه السلام
وجدناه بحرا أي واسع الجري وفيه جواز سبق الإنسان وحده في
كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك وفيه جواز العري على الفرس
المستعار لذلك وفيه استحباب تقلد السيف في العنق واستحباب
تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب ووقع في هذا الحديث تسميه
هذا الفرس مندوبا وقال القاضي وقد كان في أفراس رسول الله
صلى الله عليه وسلم مندوب فلعله صار إليه بعد أبي طلحة هذا كلام
القاضي قلت يحتمل أنهما فرسان انتقل الاسم والله سبحانه أعلم ه

باب جود صلى الله عليه وسلم ه

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود
ما يكون في شهر رمضان لأن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة
في شهر رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح

المرسلة ه اما قوله وكان اجود ما يكون فروي برفع اجود ونصبه والرفع
اجود واشهر ه والريح المرسلة بفتح السين والمراد كالريح في اسراعها
وعمومها وقوله كان يلقاه في كل سنة هكذا هو في جميع النسخ ونقله
القاضي عن عامة الرواة والشيخ قال وفي بعضها كل ليلة بدل سنة
قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الاول لان قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة
وفي هذا الحديث دلائل منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم ومنها استحباب
اكثار الجود في رمضان ومنها فضيلة الجود عند ملاقاة
الصالحين وعقب لقائهم ليتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدارسة
القرآن والله سبحانه وتعالى اعلم ه باب حسن خلقه
صلى الله عليه وسلم ه قوله خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لي لم فعلت كذا وهلا
فعلت كذا وفي رواية ولا عاب علي شيئا وفي رواية تسع سنين وفي
رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ه اما قوله ما قال
لي اف قط فذكر القاضي عياض وغيره ان فيها عشر لغات بفتح الفا وضمها
وكسرها بلا تنوين وبالتنوين فهذه ست واف بضم الهمزة فاسكان الفا
واف بكسر الهمزة وفتح الفا واما وافه بضم همزتها فك واصل الاف والتف
وسخ الاظفار ويستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر وهي اسم فعل
يستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد
قال الله تعالى ولا تقل لهما اف قال الهروي يقال لكل ما تضجر منه ويشتقل
اف له وقيل معناه الاحتقار مأخوذ من الاقف وهو القليل واما قط
ففيها لغات قط وقط بفتح القاف وضمها مع تشديد الطا المضمومة

وفظ بالفتح وامكان الطا المخففة وهي توكيد نفي الماضي اما قوله تسع سنين
وفي الكثر الروايات عشر سنين فمعناه انه تسع سنين واشهر فان النبي
صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة عشر سنين تحديدا لا يزيد ولا ينقص
وخدمه انس رضي الله عنه في اثنا السنة الاولى ففي رواية التسع لم يحسب
الكسر بل اعتبر السنين الكوامل وفي رواية العشر حسبه سنة عاشرة
وكلاهما صحيح وفي هذا الحديث بيان كمال خلقه صلى الله عليه وسلم
وحسن عشرته وحلمه وصفحه **باب في شجاعته**
صلى الله عليه وسلم قوله ما سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا قط فقال لا وذكر الاحاديث بعده في اعطاياه الموءلفة
وغيرهم في هذا كله بيان عظيم شجاعته وعزارة جوده صلى الله
عليه وسلم ومعناه ما سئل شيئا من متاع الدنيا **قوله** نا ابو كريب
نا الاشجعي قال وفي نسخ بلادنا
محمد بن المثنى وكذا نقله القاضي عياض عن رواية الجلودي ووقع في
رواية ابن ماهان محمد بن حاتم وكذا ذكره ابو مسعود الدمشقي وخلف
الواسطي **قوله** فاعطاه غنما بين جبلين وفي هذا الحديث مع ما بعده
اعطا المولفين ولا خلاف في اعطا مولفة المسلمين ولكن هل يعطون
من الزكوة فيه خلاف الاصح عندنا انهم يعطون من الزكوة ومن بيت المال
والثاني لا يعطون من الزكوة بل من بيت المال خاصة واما مولفة الكفار
فلا يعطون من الزكوة وفي اعطائهم من غيرها خلاف الاصح عندنا لا يعطون
لان الله تعالى قد اعز الاسلام عن التالف بخلاف اول الامر ووقت قلة المسلمين
قوله فقال انس رضي الله عنه ان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا

فما يسلم

فما يسلم حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما عليها هكذا هو في معظم
النسخ فما يسلم وفي بعضها فما يمسي وكلاهما صحيح ومعنى الاول فما يلبث
بعد اسلامه الا يسيرا حتى يكون الاسلام احب اليه والمراد انه نظر
الاسلام اولا للدنيا لا بقصد صحيح بقلبه ثم من بركة النبي صلى الله
عليه وسلم ونور الاسلام لا يلبث الا قليلا حتى ينشرح صدره لحقيقة
الايمان ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ احب اليه من الدنيا وما فيها
قوله فجيء ابو بكر رضي الله عنه مرة ثم قال لي عدها فعددتها فاذا هي
خمسمائة فقال لك مثلها يعني خدم معها مثلها فيكون الجميع الفا
وخمسمائة لان له ثلاث جنيات وانما جيء له ابو بكر رضي الله عنه ببدء
لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قائما مقام ربه
وكان له ثلاث جنيات ببدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه
انجاز الوعد قال الشافعي والجمهور انجازها والوفاء مستحب
لا واجب واوجبه الحسن رضي الله عنه وبعض المالكية والله اعلم
باب ختنه صلى الله عليه وسلم الصبيان والاطفال
وتواضعه وفضل ذلك قوله عن اشرف قال لما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف
امرأة قين فقال له ابو سيف فانطلق بابنه وتبعته الى اخره القين
بفتح القاف الحداد وفيه جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز
التسمية باسماء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسبقت
المسئلتان في بابهما وفيه استحباب الاعلام والكنية بعض اصحابه
اذا ذهب الى منزل قوم ويحوه وفيه الادب مع الكبار قوله وهو كبير

شبهاند

باسم الي ع

بنفسه هو بفتح الياء اي بجوده ومعناه وهو في النوع قوله فدمعت عيناه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره فيه جواز البكاء على المريض والحزن
وان ذلك لا يخالف الرضى بالقدر لانه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
واما المذموم النذب والنياحة والدعاء بالويل والثبور ونحو ذلك من
القول الباطل ولهذا قال عليه السلام ولا نقول الا ما يرضي ربنا قوله
ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان ابرهيم مسترضعا في عوالي المدينة الى قوله فاخذه فقبله
اما العوالي فالقرى التي عند المدينة وقوله ارحم بالعيال هذا
هو المشهور الموجود في النسخ والروايات قال القاضي وفي بعض
الروايات بالعباد ففيه بيان كرم خلقه صلى الله عليه وسلم
ورحمته للعيال والصغار وفيه جواز الاسترضاع وفضيلة
رحمة العيال والاطفال قوله عليه السلام وانه مات في الثدي
وان له ظئرين تكملان رضاعه في الجنة معناه مات وهو في سن
رضاع الثدي او في حال تغذيه بلبن الثدي واما الظئر فبكسر الظا
مهموز وهي المرضعة ولغير ها وزوجها ظئر لذلك الرضيع
ولفظ الظئر يقع على الذكر والانثى ومعنى تكملان رضاعه اي تمامه
سنتين فانه توفي وله ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
فترضعانه بقية السنتين فانه تمام الرضاعة بنص القرآن قال
صاحب التحرير وهذا الاتمام لا رضاع ابرهيم رضي الله عنه يكون
عقب مولده فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة
له ولابيه صلى الله عليه وسلم قال القاضي واسم ابي سيف هذا البراء

واسم

واسم ام سيف زوجته خولة بنت المنذر الانصارية كنيتها ام سيف وام
برده قوله عليه السلام انه من لا يرحم لا يرحم وفيه رواية من لا يرحم
الناس لا يرحمه الله قال العلماء هذا عام يتناول كل رحمة الاطفال
وغيرهم قوله عن ابي طيبان بفتح الطاء وكسرها والله اعلم

باب كثرة حيائه صلى الله عليه وسلم والحث على الحياء

خير كله قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء
في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه العذراء البكر لان عذرة
بافية وهي جلدة البكارة والخدر ستر يجعل للبكر في جانب البيت
ومعنى عرفنا الكراهة في وجهه اي لا يتكلم به لحيائه بل يشير وجهه
فنفهم نحن كراهته وفيه فضيلة الحياء من شعب الايمان وهو
خير كله ولا يأتي الا بالخير وقد سبق هذا كله في كتاب الايمان وشرحناه
واضحا وهو يحثون عليه مالم يتنه الى الضعف والخور كما سبق
قوله لم يكن فاحشا ولا متفحشا قال القاضي اصل الفحش الزيادة والخروج
عن الحد قال الطبري الفاحش البذي قال ابن عرفة الفحش عند العرب
القبائح قال الهروي الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش
ويتعمده لفساد مجاله قال وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة
قوله عليه السلام ان من خياركم احاسنكم اخلاقا فيه الحث على
حسن الخلق وبيان فضيلته صاحبه وهو صفة انبياء الله تعالى واوليائه
قال الحسن البصري حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الاذى وطلاقة
الوجه قال القاضي عياض هو مخالقة الناس بالجميل والبشر والتودد اليهم
والاشفاق عليهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك

الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة قال
وحكى الطبري خلافا للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة او مكتسب قال
القاضي والصحيح ان منه غريزة ومنه مكتسب بالتخلق والله اقرأ بغيره ٩
والله اعلم **باب تبسمه عليه السلام** وحسن عشرته

قوله كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس
وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ٥ فيه
استحباب الذكر بعد الصبح وملازمة مجلسه ما لم يكن عذر قال
القاضي هذه سنة كان السلف واهل العلم يفعلونها ويقتصرون في هذا
الوقت على الذكر والدعا حتى تطلع الشمس ٥ وفيه جواز الحديث باخبار الجاهلية
وغيرها من الامم وجواز الضحك والافضل الاقتصار على التبسم كما فعله عليه
السلام في عامة اوقاته قالوا ويكره اكثار الضحك وهو في اهل المروآت
والعلم اقبح **باب رحمته صلى الله عليه وسلم** النسا وامره بالرفق
بهن **قوله** عليه السلام ما اخشه ترتبد ثوبك شوقك بالفوارير وفي
رواية ويحك يا انجشه رويدك سوقك بالقوارير وفي رواية ما انجشه
لا تكسر القوارير يعني ضعفة النسا ٥ اما انجشه فبفتح الهمزة واسكان النون
وبالجيم وبشين معجمة ٥ واما رويدك فمنصوب على الصفة لمصدر محذوف
اي سق سوقا رويدا ومعناه الامر بالرفق بهن وسوقك فمنصوب
باسقاط الجار اي ارفق في سيرك بالقوارير ٥ **وفيه** الحلم عن السفها والرفق
لضعفة النسا وامرهن بتغطية رؤوسهن وستر زينتهن ٥ **وفيه** جواز
واختلف العلما في المراد بتشبيههن بقوارير على قولين ذكرهما القاضي عياض
وغيره احدهما عند القاضي والاخر وهو الذي جزم به الهروي وصاحب التحرير

واعرون

والمخزون ان انجشه كان حسن الصوت وكان يحدو بهن وينشد شيأ من الرقيض
والرجز ومافيه تشبيب فلم يأمن ان يفتنهن ويقع في قلوبهن من جماله
فامرها بالكف عن ذلك ومن امثالهم المشهورة العتاد قيد الفاضل
العامري هذا اشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم ومقتضى اللفظ قال
وهو الذي يدل عليه كلام ابي قلابة المذكور في هذا الحديث في مسلم والقول
الثاني ان المراد به الرفق في السير لان الابل اذا سمعت الحدا اسرعت
في المشي واستلذته فاذا سمعت الوالك اتعبته فنهاه عن ذلك لان النشاط
يضعف عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن واما ويحك
فهكذا وقع في مسلم ووقع في غيره ويلك قال العامري ويك كلمة
كلمة تقال لمن وقع في هلكة وويح زجر لمن اشرف على الوقوع
في هلكة وقال الفراء ويح وويس بمعنى وقيل ويح كلمة لمن وقع
في هلكة لا يستحقها بجنى في عرفنا فيرثى له ويترحم عليه وويل
صبه قال العامري قال بعض اهل اللغة لا يراد بهذه الالفاظ
حقيقة الدعاء وانما يراد بها المدح والتعجب وفي هذه الاحاديث جواز
الحدا وهو بضم الحا ممدود وجواز السفر بالنساء واستعمال المحامل وفيه
مساعدة النساء من الرجال ومن سماع كلامهم الا الوعظ ونحوه والله اعلم

باب قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به وتواضعه لهم

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى
الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده
فيه فربما جاؤه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها وفي الرواية الاخرى رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون

ان تنفخ شعرة الا في يد رجل وفي الرواية الاخرى ان امراة كان في عقلها
شئ فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان انظري اي
السكك شئت حتى اقضي لك حاجتك فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت
عن حاجتها • في هذه الاحاديث بيان بروزه صلى الله عليه وسلم للناس
وقربه منهم ليصل اهل الحقوق الى حقوقهم ويعلم جاهلهم ويرشد
مسترشدهم وليشاهدوا افعاله وحركاته فيقتدى به وهكذا ينبغي لولاة
الامور وفيها صبره صلى الله عليه وسلم على المستقر في نفسه لمصلحة المسلمين
واجابة من سأله حاجة وتيسيرا يسير له او ادخالها في الما ذكر وفيه
الترك باثار الصالحين وبيان ما كانت الصحابة عليه من التبرك باثاره
صلى الله عليه وسلم وتبركهم باد خاله يده الكريمة في الاناء وتبركهم بشعره الكريم
واكرامهم اياه ان يقع شئ منه الا في يد رجل سبق اليه وبيان تواضعه
بوقوفه مع المراة الضعيفة وقوله خلا معها في بعض الطرق اي وقف معها
في طريق مشكول ليقضي حاجتها ويفهمها في مسالتها ولم يكن ذلك من الخلوة بالاجنبية
فان هذا كان في ممر الناس ومشاهدهم اياه واياها لكن لا يسمعون كلامهما
لان مسالتها مما لا تظهرهم **باب مباعدته صلى الله عليه وسلم**
للاثام واختياره من المباح اسهله واستقامه لله تعالى عند انتهاك
حرماته **قولها** ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه • فيه استحباب
الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها قال القاضي ويحتمل ان
يكون تخيير صلى الله عليه وسلم هنا من الله فتخيير بما فيه عقوبتان او بما فيه
بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في خواصه في المجاهدة في العبادة

اوالافضل

او الاقتضاء وكان يختار الايسر في كل هذا قال ب وامافولها ما لم يكن اثما
فيتصور اذا حث الكفار والمنافقون واما ان كان لتخير من الله تعالى
او من المسلمين فيكون الاستثنا منقطعا **قولها** وما انتقم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى وفي رواية
ما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شئ من محارم الله
تعالى فينتقم لله تعالى ومعنى نيل منه اصيب باذى من قول او فعل وانتهاك
حرمة الله تعالى هو ارتكاب ما حرمه **وقولها** الا ان تنتهك حرمة
الله استثنا منقطع معناه لكن اذا انتهك حرمة الله انتصر لله وانتقم
ممن ارتكب ذلك وفي هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى
والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما ونحوه وفيه انه يستحب للائمة
والقضاة ونحوهم من ولاة الامور التخلق بهذا الخلق الكريم وان لا ينتقم
لنفسه ولا يهمل حق الله تعالى **ك** القاضي عياض وقد اجمع العلماء
على ان القاضي لا يقضي لنفسه ولا لمن لا تجوز شهادته له **قولها** ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما الا ان يجاهد
في سبيل الله فيه ان ضرب الزوجة والخادم والدابة وان كان مباحا للادب
فتركه افضل والله اعلم **باب طيب ريحه صلى الله عليه وسلم**
وليين مسه **قوله** صلاة الاولى يعني الظهر والولدان الصبيان والحيس
ولبد وفي مشحه صلى الله عليه وسلم الصبيان بيان حسن خلقه صلى الله عليه وسلم
ورحمته للاطفال وملاطفتهم وفي هذه الاحاديث **ب** بيان طيب ريحه صلى الله
عليه وسلم وهو مما اكرمه الله تعالى به **ك** انما كانت هذه الرائحة الطيبة
من نفقته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا ومع هذا فكان يستعمل الطيب

من كثير الوفاة مبالغة في طيب ريحه لملاقاة الملئكة وأخذ الوجي الكريم
وهجالسة المسلمين **قوله** كأنما أخرجت من جونة العطار هي بضم الجيم
وهمزة بعدها ويجوز ترك الهمز بقلبها واوا كما في نظائرها وقد ذكرها
كثيرون أو الاكثرون في الواو ووقاك التاجي هي مهموزة وقد يترك
همزها ووقاك الجوهري هي بالواو وقد تهمز وهي الشفط الذي فيه
متاع العطار هكذا فسره الجمهور وقاك صاحب العين هي سليلة مستديرة
مغشاة أدما **قوله** ما سممت هي بكسر الميم الاولى على المشهور وحكى
ابو عبيدة وابن السكيت والجوهري وآخرون فيهما وقوله ازهر اللون
هو الابيض المستنير وهو احسن الالوان **قوله** كان عرقه اللولؤ اي في
الصفاء والبياض واللولؤ يهمز أوله وآخره ويتركهما ويهمز الاول دون
الثاني وعكسه **قوله** اذا مشى تكفأ هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم
كثيرون ان اكثر ما روي بلا همز وليس كما قالوا قال ثم اي ما ذكر
وشمالا كما تكفأ السفينة وقال الازهري هذا خطأ لان هذه صفة
المختال وانما معناه انه يميل الى شقيه وقصد مشيه كما قالوا في الرواية
الاخرى كأنما ينحط من صبب وقال القاضي عياض لا بعد فيما قاله ثم
اذا كان خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا والله اعلم

باب طيب عرقه صلى الله عليه وسلم

والتبرك به **قوله** فقال عندنا قعرق اي نام للقيلولة **قوله** نشلت
العرق اي نمسحه وتتبعه بالمسح **قوله** كان النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل بيت ام سليم فينام على فراشها وقد سبق انها كانت محرما له صلى الله
عليه وسلم ففيه الدخول على المحارم والنوم عندهن وفي بيوتهن وجواز

يوحى لقوله انه كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يومر به وقال القرافي حتى
قال بعضهم نسخ السدل فلا يجوز فعله ولا اتخاذ الناصية ولا
الجمة قال ويحتمل ان المراد جواز الفرق لا وجوبه ويحتمل ان الفرق
كان ماخذه في مخالفة اهل الكتاب لا بوحي ويكون الفرق مستحبا وهذا
اختلف السلف فيه ففرق منهم جماعة واتخذ الجمة اخرون وقد جا
في الحديث انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم لمة فان انفرقت فرقها
والا تركها قال مالك فرق الرجل احب الي هذا كلام القاضي والحال
ان الصحيح المختار جواز السدل وان الفرق افضل والله اعلم قال القاضي والفرق ص
واختلف العلما في تاويل موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شي
فقيل فعله استيلافا لهم في اول الاسلام وموافقة لهم على مخالفة
عبدة الاوثان فلما اغنى الله عز استيلافهم واظهر الاسلام على الدين كله
صرح بمخالفتهم في غير شي منها صبغ الشيب وقال اخرون يحتمل انه
امر باتباع سنتهم فيما لم يوح اليه فيه شي وانما كان هذا فيما علم انهم لم
يبدلوه واستدل بعض الاصوليين بهذا الحديث ان شرع من قبلنا شرع
لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه وقال اخرون بل هذا دليل انه ليس بشرع
لنا لانه قال يحب موافقتهم فاشار الى انه الى حينئذ ولو كان
شرعا لنا لتحتم اتباعه والله اعلم قوله كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مربوعا هو بمعنى قوله في الرواية الثانية ليس بالطويل ولا بالقصير
قوله عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وفي رواية ما رايت من ذي لمة سوداء
احسن منه وفي رواية كان يضرب شعره منكبيه وفي رواية الى انصاف
اذنيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه قال اهل اللغة الجمة اكثر

من الوفرة فالجمة الشعر الذي ينزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة
الاذنين واللمة التي ألمت بالمنكبين قال القاضي والجمع بين هذه
الروايات ان ما يلي الاذن هو الذي يبلغ شحمة اذنيه وهو الذي بين
اذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل ان ذلك
لاختلاف الاوقات فاذا اعفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها
كانت الى انصاف الاذنين فما كان يقصر ويطول بحسب ذلك واليعاقيب ما
بين المنكب والعنق واما شحمة الاذن فهو اللين منها في اسفلها وهو معلق
القرط منها ويوضح هذه الروايات رواية ابرهم الحربي كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة **قوله** في حديث البرا
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها
واحسنه خلقا قال القاضي ضبطناه خلقا بضم الخاء واسكان اللام هنا
لان مراده صفات جسمه قال وما في حديث انس رضي الله عنه فدوبناه
بالضم لانه انما اخبر عن حسن معاشرته واما قوله واحسنه فقال ابو
حاتم وغيره هكذا تقول العرب واحسنه يريدون واحسنهم ولكن لا
يتكلمون به انما يقولون اجمل الناس واحسنه ومنه الحديث خير نساء ركبن
الابل نساء قريش واشفقه على ولد في ذات يده وحديث ابي سفيان عندي
احسن نساء العرب واجمله **قوله** كان شعرا رجلا ليس بالجعد ولا
السبط هو بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذي بين الجعودة والسبوطة
وقد ذكره الاصمعي وغيره قوله عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين منهوس العقبين
قال قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قلت ما اشكل العينين قال طويل

اماء

شق العينين قال قلت ما مهوس العقب قال قليل لحم العقب وأما قوله
فضليع الفم عظيم اللثم فكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب
تمدح بذلك وتذم صغير الفم وهو معنى قوله تعلب في ضليع الفم واسع
الفم وقال شم عظم الاسنان وأما قوله اشم العرنين فقال القاضي
هذا وهم من سماك باتفاق العلماء وغلط ظاهر وصوابه ما اتفق عليه العلماء
ونقله ابو عبيد وجميع اصحاب الغريب ان الشمكة حمرة في بياض العرنين
وهو محمود والشهلة بالهاء حمرة في سواد العين وأما المهوس فبالسين
المهملة هكذا ضبطه الجمهور وقال صاحب التحرير وابن الاثير روي
بالمهملة والمعجمة وهما متقاربان ومعناه قليل لحم العقب كما قال الله
اعلم

باب شيبه صلى الله عليه وسلم

قوله سألت انس بن مالك رضي الله عنه هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خضب فقال لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات
بيض وفي رواية لم ير من الشيب الا قليلا وفي رواية لو شئت ان
اعد شمطاتي كنت في رأسه ولم يختضب وفي رواية لم يخضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الرأس
نبذ وفي رواية مما شانه الله بشيء وفي رواية ابي جحيفة رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضاء ووضع الراوي بعض اصابعه على
عنفقته وفي رواية له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض قد شاب
وفي رواية جابر بن سمرة انه سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
كان اذا دهن رأسه لم ير منه شيء واذا لم يدهن رؤي منه وفي رواية
له كان قد شمط مقدم رأسه ولحيته وفي رواية لانس ترقوتي ولبتي

قوله كان ابيض ملحي معناه ابيض فيه شعر ابيض والملح
وهو الذي ليس بحلو ولا حامض والاملح
وقال شمر هو الذي في لونه بياض وسواد معناه ورد

رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضا وفي حديث ام سلمة اخرجت لهم شعرات
من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبة بالحنا والكتم قال القاضي
اختلف العلما هل خضب النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فنفاه الاكثرون
لحديث انس وهو مذهب مالك وقال بعض المحدثين خضب لحديث
ام سلمة هذا ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يصبغ بالصفرة قال وجمع بعضهم بين الاحاديث بما اشار اليه في حديث
ام سلمة من كلام انس في قوله ما ادري ما هذا الذي يحدثون ان
يكون ذلك من الطيب الذي كان يطيب به شعره لانه عليه السلام كان
يستعمل الطيب كثيرا وهو يزيل سواد الشعر فاشار انس الى ان تغير ذلك
ليس بصبغ وانما هو لضعف لون سواده بسبب الطيب قال ويحتمل
ان تلك الشعرات تغيرت بفعله صلى الله عليه وسلم لكثرة تطييب ام
سلمة اكثر اما هذا هو اخر كلام القاضي والمختار انه عليه السلام لم يصبغ
صبغ في وقت وتركه في معظم الاوقات فاخبر كل بما راى
وهو صادق وهذا تاويل كالمتعين في حديث ابن عمر في الصحيحين ولا
يمكن تركه فلا تاويل له والله اعلم واما اختلاف الرواية في قدر شيبه
فالجمع بينهما انه راى شيبا يسيرا فمن اثبت شيبة اخبر عن ذلك القدر
ومن نفاه اراد لم يكثر فيه كما قال في الرواية لم يشنه الشيب اراد
لم يكثر ولم يخرج شيبه عن سواده وحسنه كما قال في الرواية الاخرى لم ير من
الشيب الا قليلا قوله اعد شمطاته وفي الرواية الاخرى كان قد
شمط بكسر الميم اتفق العلما على ان المراد بالشمط هنا ابتدا الشيب يقال
منه شمط واشمط قوله خضب ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بالحنا والكتم

لما ايكنا

اما الجعد فممدود وهو معروف واما الكتم فمفتح الكاف والتاء المثناة
من فوق المحققة هذا هو المشهور وقال ابو عبيدة هو بتشديد
التاء وحكاه عنه وهو نبات يصبغ به الشعر يكتسب ساصنه أو حمرة
الى الدهمة قوله اختضب عمر رضي الله عنه بالحنا بحنا هو بالحاء المهملة
ومعناه حال لم يخلط به غيره قوله عن انس رضي الله عنه قال لم
يكن للرجل ان يثبت الشعرة البيضا من رأسه ولحيته هذا متفق عليه
قال اصحابنا واصحاب مالك يكره ولا يحرم قوله في الرأس يبك ضبطوه
بوجهين احدهما ضم الباء وفتح الياء والثاني بفتح الباء واسكان الياء
وبه جزم الفاضي ومعناه شعرات متفرقة قوله سمع ابا اياس هو
معاوية بن قرة قوله ابرى النبل واريشها اما ابرى ففتح الهمزة
واما اريشها بفتح الهمزة ايضا وكسر الراء واسكان الياء اي اجعل للنبل
ريشا

باب اثبات خاتم النبوة وصفته

ومحله من جسده صلى الله عليه وسلم قوله فرايت الخاتم عند كتفه مثل
بيضة الحمامة يشبه جسمه وفي رواية من كتفيه مثل زر الحجلة
وفي رواية نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى
جمعا عليه خيلان كامثال الثآليل اما بيضة الحمامة فهي بيضتها
المعروفة واما زر الحجلة فبزاي ثم راء او الحجلة بفتح الحاء والجيم هذا هو
الصحيح المشهور والمراد بالحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة
لها ازرار كبار وعزى هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور
وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها واشار
اليه الترمذي وانكره عليه العلما وقال الخطابي روي ايضا بتقديم الراء على

الترمذي

الزاي ويكون المراد البيض فقال أزرت الجارية بفتح الزاء وتشديد الزاي
اذا كبست دبرها في الارض فباضت وجاء في صحيح البخاري كانت بضعة ناشزة
اي مرتفعة على جسده ه واما ناغض كتفه بالنون والغين والضاد
المعجمتين والغين مكسورة قال الجمهور النغض والنغض والناغض على الكف
وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك
سمي ناغضا لتحركه ه واما قوله جمعا بضم الجيم واسكان الميم ومعناه
انه كجمع الكف وهو تشبيه صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها
واما الخيلان فبكسر الخاء المعجمة واسكان الياء جمع خال وهو الشامة في الجسد
والله اعلم قال القاضي وهذه الروايات متقاربة متفقة على
انه شاخص في جسده بقدر بيضة الحمامة وهو نحو بيضة الجلة وزر
الجلة واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فيتاول على وفق
الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر منه في قدر
بيضة الحمامة قال القاضي وهذا الخاتم هو اثر شوى الملكين من كتفيه
وهذا الذي قاله ضعيف بل باطل لان شوى الملكين انما كان في
صدره صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم

باب قدر عمره صلى الله عليه وسلم واقامته بمكة والمدينة ه

ذكر في الباب ثلاث روايات احداها انه عليه السلام توفي وهو ابن ستين
سنة والثانية خمس وستون والثالثة ثلاث وستون وهي اصح واشهرها
رواها مسلم هنا من رواية انس وعكرمة وابن عباس ومعوية رضي الله عنهم
واتفق العلماء على ان اصح ثلث وستون سنة وتاولوا الباقي عليه فرواية ستين
اقتصر فيها على العقود وترك الكسر ورواية الخمس هنا متاولة ايضا او حصل

اعلى

وبطنه م

ط

وعاش م
في رواية

قبل كشتباه

فيها استباه وقد انكر عروه على ابن عباس قوله خمس وستون وتشبه الى
الغلط وانه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته لخلاف الباقين
واتفقوا على انه عليه السلام اقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين ومكث
قبل النبوة اربعين سنة واما الخلاف فحذرا قامته بمكة بعد السبع
وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث عشرة فيكون عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثا
وستين وهذا الذي ذكرناه انه بعث على رأس اربعين سنة هو
الصواب المشهور الذي اطبق العلماء عليه وحكى القاضي عياض عن ابن عباس
وسعيد بن المسيب رواية شاذة انه عليه السلام بعث على رأس ثلاث
واربعين سنة والصواب اربعون كما سبق والله اعلم وولد عام الفيل
على الصحيح المشهور وقيل بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وقيل باربعين سنة
كذا في الام ثلاثين
وادعى القاضي عياض ان الاجماع على عام الفيل وليس كما ادعى واتفقوا انه ولد يوم
الاثنين في شهر ربيع الاول واختلفوا في يوم المولد هل هو ثاني الشهر ام ثامنه
ام عاشره ام ثاني عشره ويوم الوفاة ثاني عشره ضحى والله اعلم **قوله** ليس بالطويل
البائن ولا القصير المراد بالبائن زائد الطول الذي هو بين زائد الطول والقصير
وهو معنى ما سبق انه كان مقتصدا **قوله** ولا الابيض الامهق ولا الادم
الامهق بالميم شديد البياض كلون الجص وهو كرهة المنظر ورعاتهم الناظر
ابرص والادم الاسمر معناه ليس باسمر ولا ابيض كريه البياض بل ابيض بياضا
بين كما قال في الحديث السابق انه عليه السلام كان ازهر اللون وكذا قال في
الرواية التي بعد هذه كان ازهر **قوله** قلت لعروه كم لبث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة قال عشرا قلت ان ابن عباس يقول ثمان عشرة قال فتعقله وقال
انما احدثكم بقول الشاعر هكذا هو في جميع النسخ بلادنا فتعقله بالعين والقاف

وهذه اللفظة يقولونها عالما لمن غلط في شيء فكان قال الخطا غفر الله له ض

وكذا سئله عن رواية الجلودي ومعناه دعا له بالمغفرة فقال غفر الله له
قال القاضي وفي رواية ابن ماهان فصغره بصاد مهملة ثم غين اي
استصغر عن معرفة هذا وادراكه ذلك وضبطه وانما استدل به
الى قول الشاعر وليس علم ما في ذلك ورجح القاضي هذا القول قال والشاعر
هو ابو قيس صرمة بن ابي انس حيث يقول

• ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى خليلا مواتيا •

وقد وقع هذا البيت في بعض نسخ صحيح مسلم وليس هو في عامتها •

قلت وابو قيس هذا هو صرمة بن ابي انس مالك بن عدي
ابن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الانصاري هكذا نسبه ابن اسحق
قال وكان قد تنصر في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان واغتسل
من الجنابة واتخذ مبنى له مسجدا لا يدخل عليه حائض ولا جنب وقال
لعبد رب ابن هبم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وحسن اسلامه
وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله تعالى في الجاهلية يقول الشعر في
تعظيمه سبحانه وتعالى **قوله** سمع معمر رضي الله عنه يحلف فقال
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وابو بكر وعمر
وانا ابن ثلاث وستين هكذا هو في جميع النسخ وهو صحيح وتقديره
وابو بكر وعمر كذلك ثم استانف فقال وانا ابن ثلاث وستين فانا موافق
موافقتهم والى الموت في سنتي هذه **قوله** يسمع الصوت ويرى الضوء
قال القاضي اي صوت الهاتف به من الملك ويرى الضوء اي انوار الملائكة
ونور آيات الله تعالى حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله

باب في اسمائه صلى الله عليه وسلم

المدينة ص

ذكر

ذكر هنا هذه الاسماء وله صلى الله عليه وسلم اسما اخر ذكر ذلك ابو بكر بن
العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم
ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا ذكر منها
على التفصيل بضعا وستين اسما قال اهل اللغة يقال رجل محمد ومحمود
اذا كثرت خصاله المحمودة قال ابن فارس وغيره وبه سمي نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد اي الهم الله تعالى اهله ان يسموه محمدا
به لما علم من جميل صفاته **قوله** عليه السلام وانا الماحي الذي
يمحى بي الكفر قال العلماء المراد بمحو الكفر من مكة والمدينة
وسائر بلاد العرب وما روي له صلى الله عليه وسلم من الارض وعد
ان يبلغه ملك امته فاك ويحتمل ان المراد المحو العام بمعنى الظهور
بالحجة والغلبة كما قال ليظهره على الدين كله وجاء في حديث اخر مفسر
الماحي بانه الذي محيت به سيئات من اتبعه فقد يكون المراد بمحو الكفر
هذا او يكون كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف والحديث الصحيح الاسلام يهدم ما كان قبله **قوله** عليه السلام
انا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وفي الرواية الثانية على قدمي فاما
الرواية الثانية فاتفقت النسخ انها على قدمي لكن ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد
وتشديدها على التثنية واما الرواية الاولى فهي في معظم النسخ عقبي وفي
بعضها قدمي فالثانية قال العلماء معناها يحشرون على اثري وزمان نبوتي
وزماني ليس بعدي نبي وقيل معناه **قوله** عليه السلام والعاقب
والمقفى وبي النوبة وبي الرحمة واما العاقب ففسر في الحديث بانه ليس
بعده نبي اي جاء عقبهم قال ابن الاعرابي العاقب والعقوب الذي يخلف

تمد صر

يتبعوني
وبي تثنا

في الخير من كان قبله ومنه عقب الرجل لولده ٥ واما المقفى فقال شمر هو
بمعنى العاقب وقال ابو الهيثم العربي هو المتبع للانبياء يقال قفوته أقفوه
وقفيته اقفيه اذا اتبعته وقافية كل شيء آخره ٥ واما بنو الرحمة والتوبة
وبنو المرحمة ومقصودها انه عليه السلام جاء بالتوبة وما لرحم قال الله تعالى
رحماء بينهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وفي حديث آخر بني الملاحم
لانه عليه السلام يبعث بالقتال قال العلماء وانما اقتصر على هذه الاسماء
مع ان له صلى الله عليه وسلم اسماء غيرها كما سبق لانها موجودة في الكتب
المتقدمة وموجودة للامم السالفة **باب**
قوله صلى الله عليه وسلم بالله وشدة خشيته **قوله** فغضب
صلى الله عليه وسلم حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال اقوام يرغبون
عما رخص لي فيه فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية
فيه الحث على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعمق في العبادة وذم
التنزه عن المباح شكا في اباحته وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع
وان كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا وفيه حسن المعاشرة
بارسال التعزير والانكار في الجمع ولا يعين فاعله فيقال ما بال اقوام
ونحوه وفيه ان القرب الى الله سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته
واما قوله صلى الله عليه وسلم فوالله لانا اعلمهم بالله واشدهم له خشية
فمعناه انهم يتوهمون ان رغبتهم عما فعلت اقرب لهم عند الله وان فعلي
خلاف ذلك وليس كما توهموا بل انا اعلمهم بالله واشدهم له خشية وانما كان
القرب اليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما امر لا بحسب التعمق
وتكلف اعمال لم يأمر بها والله تعالى اعلم **باب فضل**

فمعناها متقارب

اما اعلمهم بالله
بخلاف الآت

وتكلف

اتباعه

أتباعه صلى الله عليه وسلم ٥ قوله شراج الحرة بكسر الشين
المعجمة والجيم هي مسايل الماء واحدها شرجة ٥ والحرة هي الارض الملبسة
حجارة سود قوله سرح الماء أي أرسله قوله عليه السلام اسق يا
زبير ثم ارسل الماء الى جارك معضت الانصاري فقال يا رسول الله أن
كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق
يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر ٥ أما قوله أن كان ابن
عمتك وهو بفتح الهمزة أي فعلت هذا لكونه ابن عمتك وقوله تلون وجهه
أي تغير من الغضب لانها كلمة ذمائت النبوة وقبح كلام هذا الانسان
وأما الجدر فبفتح الجيم وكسرها وبالدال المهملة وهو الجدار وجمع الجدار
جدر ككتاب وكتب وجمع الجدر جدور كفلس وفلوس ومعنى
يرجع الى الجدر أي يصل اليه والمراد بالجدر اصل الحايط وقيل اصول
الشجر والاول اصح وقدر العلما ان يرتفع الماء في الارض كلها حتى يبلغ كعب
رجل الانسان فلصاحب الارض الاولى التي تلي الماء المباح أن يحبس
الماء ويسقي ارضه الى هذا الحد ثم يرسله الى جاره الذي وراءه وكان الزبير
رضي الله عنه هو صاحب الارض الاولى فأدل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اسق ثم ارسل الى جارك أي اسق شيئا يسيرا دون حقك ثم ارسله
الى جارك إذلالا على الزبير ولعله بانه يرضى بذلك ويؤثر الاحسان
الى جاره فلما قال الجار ما قال أمر ان يأخذ جميع حقه وقد سبق شرح
هذا الحديث واضحا في بابه قال العلما ولو صدر مثل هذا الكلام الذي
تكلم به الانصاري اليوم من انسان من نسبته صلى الله عليه وسلم الى هوى
كان كفرا او جرت على قايله احكام المرتدين ويجب قتله بشرطه قالوا وانما

٢ ن
الانصاري

تركه النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان في اول الاسلام يتالف الناس ويدفع
بالتي هي احسن ويصبر على اذى المنافقين ومن في قلبه مرض ويقول يسروا
ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقد قال الله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين قال الغافقي وحكى الداودي ان هذا الرجل
الذي حاكم الزبير كان منافقا وقوله في الحديث انه انصاري لا ينافي هذا
لانه قد يكون من قبيلتهم لا من الانصار المسلمين واما قوله في آخر الحديث
فقال الزبير والله اني لاحسب هذه الاية نزلت فيه فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الآية هكذا ذكر طائفة في سبب نزولها وقيل
نزلت في رجلين تحاكما الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم على احدهما
فقال ارفعني الى عمر بن الخطاب وقيل في يهودي ومنافق اختصما الى النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يرض المنافق بحكمه فطلب الحكم عند الكاهن قال ابن جرير
يحتمل ان نزلت في الجميع والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه
فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم هذا الحديث سبق شرحه
واضحا في كتاب الحج وهو من قواعد الاسلام **باب توقيره**
صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عما لا ضرورة اليه او لا يتعلق به
تكليف وما لم يقع ونحو ذلك مقصود الباب انه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن
اكثار السؤال والابتداء بالسؤال عما لم يقع وكره لهم ذلك لمعان منها
انه ربما كان شيئا لو حرم شق على المسلمين فلحقهم به المشقة وقد يرشد هذا
بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول اعظم المسلمين جرما من سال عن شيء لم
يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل مسالته ومنها انه ربما كان في الجواب

لاحاديث

من سال عن شيء

ما يكره

ما يكرهه السائل ويسوءه ولهذا انزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم كما صرح به في الحديث في
سبب نزولها ومنها انهم ربما احفوه صلى الله عليه وسلم بالمسالة وألحفوه
المشقة والاذى فيكون سببا لهلاكهم وقد صرح بهذا حديث انس المذكور
في الكتاب في قوله سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة الى
آخره وقد قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قوله صلى الله عليه وسلم ان اعظم
المسلمين جرما من سال عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من اجل
مسالته وفي رواية من سال عن شيء وتقرعنه اي بالغ في البحث عنه والاستقصا
قال القاضي عياض المراد بالجرم هنا الجرم على المسلمين لا انه الجرم
الذي هو الاثم المعاقب عليه لان السؤال كان مباحا وهذا قال صلى الله
عليه وسلم سلوني فهذا كلام القاضي وهذا الذي قاله القاضي ضعيف بل
باطل والصواب الذي قاله الخطابي وصاحب المحرر وجماهير العلماء في شرح
هذا الحديث ان المراد بالجرم هنا الذنب والاثم قالوا يقال منه جرم بالفتح
واجترم وبجرم اذا اثم قال الخطابي وغيره هذا الحديث فيمن سال تكلفا
وتعنتا لا فيما احتاج اليه فاما من سال لضرورة فلا وقعت له مسئلة فسال
عنها فلا اثم عليه ولا عيب لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
قال صاحب المحرر وغيره فيه دليل على ان من عمل ما فيه اصر اذا بعث
كان مأمورا قوله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة والنار فلم ار كاليوم
في الخير والشر لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فيه ان الجنة
والنار مخلوقتان وقد سبق شرح عرضهما ومعنى الحديث لم ار خيرا الكثر مما

رأيته اليوم في الجنة ولا شرا أكثر مما رأيته اليوم في النار ولو رأيتم ما رأيت وعلمتم ما
علمت مما رأيته اليوم وقل اليوم لاشفقتم اشفاقا بليغا ولقل ضحككم
وكثر بكاؤكم وفيه دليل على انه لا كراهة في استعمال لفظة لو في مثل هذا
والله اعلم **قوله** غطوا رؤسهم ولهم خنين هو بالخاء المعجمة هكذا هو في
معظم النسخ ولمعظم الرواة وليعضهم بالحاء المهملة وممن ذكر الوجهين
القاضي وصاحب التحرير وآخرون قالوا ومعناه بالمعجمة صوت البكاء وهو
نوع من البكاء دون الانتحاب قالوا واصل الخنين خروج الصوت من الانف
كالحنين بالمهملة من الفم وقال الخليل هو صوت فيه غنة وقال الاصمعي
اذا تردد بكاؤه فصار في صوته غنة فهو خنين وقال ابو زيد الحنين مثل
الخنين وهو شديد البكاء **قوله** فلما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقول سلوني بر عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك قال العلماء ومراد
القول منه صلى الله عليه وسلم محمول على انه اوحي اليه والا فلا يعلم كل ما يسأل
عنه من المغيبات الا باعلام الله تعالى قال القاضي وظاهر هذا الحديث
ان قوله صلى الله عليه وسلم سلوني كان غضبا كما قال في الرواية الاخرى
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كرهها فلما اكثر عليه غضب ثم
قال للناس سلوني وكان الخيار صلى الله عليه وسلم ترك تلك المسائل لكن وافقهم
على جوابها لانه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليه والله اعلم
واما بروك عمر رضي الله عنه وقوله وقد اعوذ بالله من الفتن فانما فعله ادبا واكراما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهلكوا
ومعنى ملامه رضينا بالله ربا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا

انا صح

بروك فعله ن ٢ وقوله فانما

محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال ففيه ابلغ كفاية قوله ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى والذي نفس محمد بيده لقد عرضت
على الجنة والنار انفا في عرض هذا الحايط ه ما لفظة اولى فهي تهديد
ووعيد وقيل كلمة تلهف على هذا يستحيل من نجا من امر عظيم والصحيح
المشهور انها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهون ومنه قوله تعالى
اولى لك فاولى اي قاربك ما تكره فاحذره ما خوذ من الولي وهو القرب
واما انفا فمعناه قريبا من الساعة والمشهور فيه المد ويقال بالقصر
وقرى بهما في السبع ه لم تزرون بالمد وعرض الحايط بضم العين جانبه
قوله ان ام عبد الله بن حذافة قالت له امنت ان تكون امك قد
قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها على اعين الناس فقال
ابى والله لو الحقني بعبد اسود للحقته ه اما قولها قارفت فمعناه
عملت سوءا او المراد الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا به لكثرة
جهالاتهم وكان سبب سؤاله ان بعض الناس كان يطعن في نسبه عادة الجاهلية
من الطعن في الانساب وقد بين هذا في الحديث الاخر بقوله كان يلاحي
فيدعى لغير ابيه والملاحاة المخاصمة والسباب وقولها فتفضحها معناه
لو كنت من زنا فيقال عن ابيك حذافة فضحتني واما قوله لو الحقني بعبد
للحقته فقد يقال هذا لا يتصور لان الزنا لا يثبت به النسب ويجاب عنه
بانه يحتمل وجهين احدهما ان ابن حذافة ما كان بلغه هذا الحكم وكان
يظن ان ولد الزنا يلحق بالزاني وقد خفي هذا على اكثر منه وهو سعد بن ابي
وقاص مع بن حاطم في ابن وليدة زمعة وظن انه يلحق اخاه بالزنا والثاني
انه يتصور الحاقه بعبد وطئها شبهة وتثبت النسب منه والله اعلم

على صح

وقد تحقق

حين وطئها

ولدت

يتصور

قوله ابو يوسف بن حماد المعنى هو بكسر الميم وتشديد النون قال السمعاني منسوب الى معن بن زايدة وهذا الاستثناء كله كوفيون **قوله** احفوهم بالمسئلة اي اكثروا في الالحاح والمبالغة فيه يقال احفى والحف والح بمعنى **قوله** فلما سمع ذلك القوم اوموا هو بفتح الراء وتشديد الميم المضمومة اي سكتوا واصله من الرمة وهي الشفة اي ضموا شفاههم بعضها على بعض فلم يتكلموا ومنه رممت الشاة الجشبش ضمنه بشفتيها **قوله** انشأ رجل اي ابتدأ قال اهل اللغة معناه ابتدأ ومنه انشأ الله الخلق اي ابتدأهم ٥

باب وجوب امتثال ما قاله شرعا

دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي فيه حديث ابار النخل وانه صلى الله عليه وسلم قال ما اظن يغني ذلك شيئا فخرج شيصا فقال ان كان ينفعهم فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به وفي رواية اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر مثلكم وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم قال العلماء قوله صلى الله عليه وسلم من رأيي اي في امر الدنيا ومعايشها على سبيل التشريع واما ما قاله باجتهاد صلى الله عليه وسلم ورواه شرعا فيجب العمل به وليس ابار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله مع ان لفظ الرأي ايما اتى به عكرمة على المعنى لقوله في اخر الحديث قال عكرمة او نحو هذا فلم يحفظ لفظ النبي صلى الله عليه وسلم محققا قال العلماء ولم يكن هذا القول خطأ وانما كان ظنا ظنه في هذه الروايات قالوا وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم في امر الحائش وظنه كغيره فلا امتناع ولا نقص في ذلك وسببه تعلق هممهم بامور دنياهم ومعايشها والله اعلم **قوله**

بصريون ص

ن النوع

ك بينة

ن وقوع مثل كغيره

ن بالاهتمام هممهم

للمحمودية

بمعنى ص

بالمخونة ويوبرون في الرواية الآخرة ومعناه ادخال شئ من طلع الذكر في طلع الانثى فيعلق بأذن الله تعالى ويأبرون بكسر الباء وضمها يقال منه ابر يأبر ويأبر كنذر ينذر وينذر ويقال ابر يؤبر بالتشديد تابيرا ٥

قوله حدثني احمد بن ابي جعفر المعقري هو بفتح الميم واسكان العين وكسر القاف منسوب الى معقر وهي ناحية من اليمن **قوله** فنقصت او فنقصت هو بفتح الحروف كلها والاول بالفاء والصاد المعجمة والثاني بالقاف والمهملة واما قوله في آخر الحديث وآل المعقري فنقصت بالفاء والمعجمة ومعناه اسقطت ثمرها قال اهل اللغة ويقال لذلك المتساقط النقض بفتح النون والقاف بمعنى المنقوض كالخبط بمعنى المخبوط وانقض القوم رمى زادهم **قوله** فرخ شيصا هو بكسر الشين المعجمة واسكان الياء المثناة تحت وبصاد مهملة وهو البسر الردئ الذي اذا يبس صار حشفا وقيل اراد البسر وقيل لمر ردئ وهو متقارب

باب فضل النظر اليه صلى الله عليه وسلم

قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي محمد بيده ليأتين على احدكم يوم ولا يراني ثم لان يراني احب اليه من اهله وماله معهم قال ابو اسحق المعنى فيه عندي لان يراني معهم احب اليه من اهله وماله وهو عندي مقدم ومؤخر هذا الذي قاله ابو اسحق هو الذي قاله القاضي عياض واقتصر عليه قال تقديره لان يراني معهم احب اليه من اهله وماله ثم لا يراني وكذا جاء في مسند سعيد بن منصور ليأتين على احدكم يوم لان يراني احب اليه من ان يكون له مثل اهله وماله ثم لا يراني ورؤيته اياي افضل عنده واعظم من اهله وماله هذا كلام القاضي والظاهر ان قوله في تقديم لان

ونسخة صح

٢ ن

احدكم يوم

٢ ة

له مثل

القاضي

بئر إلى وتاخم لا بئر إلى كما قال ك واما لفظة معهم فعلى ظاهرها وفي موضعها
وتقدير الكلام ما بقي على احد كم يوم لا بئر إلى فيه لحظة ثم لا بئر إلى يعدها
اجبت اليه من افعاله وما له جميعا ومقصود الحديث حثهم على ملازمة
مجلسه الكريم ومشاهدته حضرا وسفرا للتادب بادابه وتعلم
الشرايع وحفظها ليبلغوها واعلامهم انهم سيجتهدون على ما قرطوا فيه من
الزيادة من مشاهدته وملازمته ومنه قول عمر رضي الله عنه الهاني
عنه الصفق بالاسواق

باب من فضايل عيسى عليه السلام

قوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بابن مريم
الانبيا اولاد علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد ليس بيني وبينه نبي ٥
وفي رواية انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة قالوا كيف يا رسول
الله قال الانبيا اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي
قال العلما اولاد العلات بفتح العين المهملة وتشديد اللام هم
الاخوة لاب من امهات شتى واما الاخوة من الابوين فيقال لهم اولاد الاعيان
قال جمهور العلماء معنى الحديث اصل ايمانهم واحد وشرايعهم مختلفة فانهم
متفقون في اصول التوحيد واما فروع الشرايع فوقع فيها الاختلاف واما قوله
صلى الله عليه وسلم دينهم واحد فالمراد به اصول التوحيد واصل طاعة الله
وان اختلفت صفتها واصول التوحيد والطاعة جميعا واما قوله صلى الله عليه وسلم
انا اولى بعيسى فمعناه اخص به لما ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ما من
مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان
الا ابن مريم وامه هذه فضيلة ظاهرة وظاهر الحديث اختصاص عيسى وامه
واشار الهاء في الحديث الى جميع الانبيا يشاركونه قوله صلى الله عليه وسلم

فيستهل

صاح

صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان اي حين يسقط من بطن
امه ومعنى نزغة نخسة وطعنة ومنه قولهم نزغه بكلمة سوء اي
رماه بها **قوله** صلى الله عليه وسلم راى عيسى رجلا يسرق فقال له عليه
السلام سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله وكذبت
نفسي **ك** الفاضي ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله وكذبت
ما ظهر لي من ظاهر سرقته فلعله اخذ ماله فيه حق او باذن صاحبه
او لم يقصد الغصب والاستيلاء او ظهر له من مذهبه انه اخذ شيئا
فلما حلف له اسقط ظنه ورجع عنه **باب**

فضائل ابراهيم الخليل عليه السلام **ه** قوله جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه السلام **ك** لعلما انما قال صلى الله عليه وسلم
هذا تواضعا واختيارا لابراهيم صلى الله عليه وسلم لخلته وابوته
والا فنبينا صلى الله عليه وسلم افضل كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولم يقصد به الافتخار ولا التطاول على من تقدمه بل قال ذلك
امتثالا لامر بيانه وتبليغه وهذا قاله صلى الله عليه وسلم ولا فخر لنفي ما قد يتطرق
الى بعض الافهام من التسخيف وقيل لعل انه صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم
خير البرية قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم فان قيل التاويل ضعيف لان
هذا خبر لا يدخله نسخ ولا تغيير فالجواب انه لا يمتنع انه اراد افضل
البرية الموجودين في عصره واطلق بناء على الغالب للعموم لانه ابلغ
في التواضع وقد جزم صاحب التحرير بمعنى هذا فقال المراد افضل بريه عصره
واجاب القاضي عن التاويل بانه وان كان خبرا فهو مما يدخله النسخ من الاخبار

هامش: ن صلى الله عليه وسلم خلة ه ابيانا

هامش: ن العبارة

هامش: الثاني م

منحة

لان الفضائل منحة من الله تعالى لمن شاء فاختر بفضيلة ابرهيم الى ان علم
تفضيل نفسه فاخبر به وتضمن هذا جواز التفاضل بين الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم وتجاب عن حديث النهي عنه بالاجوبة السابقة
في اول كتاب الفضائل قوله صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم رواه مسلم متفقون
على تخفيف القدوم ووقع في رواية البخاري الخلاف في تخفيفه وتشديده
قالوا والة النجار يقال لها قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم مكان
بالشام ففيه التخفيف والتشديد اراد القرية ورواية التخفيف تحتمل
القرية والالة والاكثرون على التخفيف وعلى ارادة الالة وهذا
الذي وقع هنا وهو ابن ثمانين سنة هو الصحيح ووقع في الموطا وهو
ابن مائة وعشرين سنة موقوفا على ابي هريرة وهو متاول او مردود
وسبق بيان حكم الختان في اوائل كتاب الطهارة في خصال الفطرة
قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابرهيم الى اخره هذا
الحديث سبق شرحه واضحا في كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاث كذبات
ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا اوهما احدة في شان سارة وهي قوله ان ساكك واخبرته انك
اختي فانك اختي في الاسلام وقد تقدم بيان امر الكذب فيما طريقه
الابلاغ عن الله تعالى وان الانبياء معصومون منه سواء قليله وكثيره
واما ما لا يتعلق بالبلاغ ويبعد من الصغائر كالكذبة الواحدة في حقير
من امور الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران

معصومون

للسلف

حلف قال القاضي عياض الصحيح ان الكذب انما يتعلق بالبلاغ
ه يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا وقوع الصغائر منهم ام لا وسواء قل
الكذب ام كثر لان منصب النبوة يرتفع عنه ويجب ان يرتفع الوثوق
باقوالهم واما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله وواحدة في
شان سارة فمعناه ان الكذبات المذكورة انما هي بالنسبة الى فهم المخاطب
والسامع واما في نفس الامر فليست كذبا مذموما الوجهين احدهما
انه ورى بها فقال في سارة اختي في الاسلام وهو صحيح في باطن الامر وستاتي
ان شاء الله تعالى تاويل اللفظين الاخرين والوجه الثاني انه لو كان كذبا
لا ضرورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد اتفق العلماء على انه لو جاء
ظالم يطلب انسانا مختفيا ليقتله او يطلب وديعة لانسان لياخذها
غصبا وسال عن ذلك وجب على من علم ذلك اخفاؤه وانكار العلم به وهذا
كذب جائز لكونه في دفع الظالم فبنه صلى الله عليه وسلم على ان هذه الكذبات
ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم قال المازري وقد تاول بعضهم
هذه الكلمات واخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من اطلاق
لفظ اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** اما اطلاق لفظ
الكذب عليها فلا امتناع لورود الحديث به واما تاويلها فصحيح لا مانع
منه قال العلماء والواجدة التي في شان سارة هي ايضا في ذات الله تعالى
لانها سبب دفع كافر ظالم عن موطوءة فاحشة عظيمة وقد جاء ذلك مفسرا
في غير مسلم ففي مالك في الموطا عن الاسلام اي دافع وجاء ذلك قالوا
وانما خص الثنتين بانهما في ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له ولها
مع كونها في ذات الله تعالى قد ذكر وا في قوله سقيم اي ساسقم لان الانسان

احفاؤه

بل والصيب ص

عرضة للاسقام وازاد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم الى
وشهوده باطلهم وكفرهم وقبل سقيم بما قدر عليه من الموت وقيل كانت
تأخذ الحمى فى ذلك الوقت واما قوله بل فعله كبيرهم فقال ابن قتيبه
وطايفه جعل النطق شرطا لفعل كبيرهم اى فعله كبيرهم ان كانوا
ينطقون وقال الكسائى يوقف عند قوله بل فعله اى فاعله فاضمره
ثم يبتدى فيقول كبيرهم هذا فاسالوهم عن ذلك الفاعل وذهب الاكثرون
الى ان على ظاهرها وجوابها ما سبق والله اعلم **قوله** فلك الله اى
شاهدا وضامنا ان لا اشرك **قوله** مهيم بفتح الميم وايا واسكان الهاء
بينهما اى ما شانك وما خبرك ووقع فى البخارى لكثر اداة مهيا بالف
والاول اصح واشهر **قوله** واخدم خادما اى وهبنى خادما
وهى هاجر ويقال اجر بمد الالف والخادم يقع على الذكر والانثى وقوله
قال ابو هريرة فتلك امكم يا بنى ماء السماء الاكثرون المراد ببنى ما
السماء العرب كلهم لخلوص نسبهم وصفايه وقيل لان اكثرهم اصحاب
مواشى وعيشهم من المرعى والحشب وما انبت بماء السماء الغاضى الاظهر
عندى ان المراد بذلك الانصار خاصة ونسبهم الى جدهم عامر بن حارثه
ابن امرء القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد وكان يعرف بماء السماء وهو
المشهور بذلك والانصار كلهم من ولد حارثه بن ثعلبه بن عمرو بن عامر المذكور
والله اعلم وفى هذا الحديث معجزه ظاهره لابراهيم صلى الله عليه وسلم

باب من فضايل موسى صلى الله عليه وسلم

قوله انه ادرة بهمزة ممدودة مفتوحة ثم راء وهو عظيم الخصيتين وبحمر الحجر
اذا ذهب مسرعا اسراعا بليغا وطفق ضربا اى جعل يضرب شيئا فشيئا وطفق يفعل

القصاص والصبي لا قصاص عليه وبقوله كان كافرا في رواية ابن عباس كما
ذكر في آخر الحديث والجواب عن الاول بوجهين احدهما ان المراد التنبيه
على انه قتل غير حق والثاني يحتمل ان شرعهم كان ايجاب القصاص على الصبي
كما انه في شرعنا يؤاخذ بغرامة المتلفات والجواب عن الثاني من
وجهين احدهما انه شاذ لا حجة فيه والثاني انه سماه بما يؤول اليه
لو عاش كما جاء في الرواية الثانية قوله فبلغت من لدني عذرا اي
ثلاث قراءات في السبع الاكثرون بضم الدال وتشديد النون والثانية
الضم وتخفيف النون ومعناه قد بلغت الى الغاية التي تعذر بسببها
في فراقي قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال
ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين الابلة وهي ابعد الارض من
السماء قوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض الانقضاض هذا من
المجاز لان الجدار لا تكون له حقيقة ارادة ومعناه قرب من الانقضاض
وهو السقوط واستدل الاصوليون بهذا على وجود المجاز في القرآن وله نظائر
معروفة قال وهب بن منبه كان طول هذا الجدار الى السماء مائة ذراع
قوله لو شئت لتخذت عليه اجرا قرئ في السبع لتخذت بتخفيف التاء
وكسر الخاء والاخذت بالتشديد وفتح الخاء اي لاخذت عليه اجرة تأكل بها
قوله صلى الله عليه وسلم وجاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في
البحر فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى الا مثل ما نقص
هذا العصفور من البحر قال ب العلما لفظ النقص على ظاهره وانما معناه
ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله كنسبة ما نقره هذا العصفور
الى ما البحر وهذا على التقريب من الافهام والا فنسبة علميهما اقل واحقر

ليس ع

وقد جاء في رواية البخاري ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور
بمنقاره أي في جنب معلوم الله وقد يطلق العلم بمعنى المعلوم وهو من إطلاق
المصدر وإرادة المفعول كقولهم درهم ضرب السلطان أي مضروبه
قال القاضي وقد يعض من استدل عليه هذا الحديث إلا هنا بمعنى ولا أي ما
ينقص علمي وعلمك من علم الله تعالى ولا مثل ما أخذ هذا العصفور لأن علم
الله تعالى لا يدخله نقص قال النووي ولا حاجة إلى هذا التكلف بل هو
صحيح كما بيناه والله أعلم قوله كذب نوف هو جار على مذهب أصحابنا
أن الكذب هو الإخبار عن الشيء خلاف ما هو عمدا كان أو سهوا خلافا للمعتزلة
وسبقت المسئلة في كتاب الإيمان قوله صلى الله عليه وسلم حتى انتهيا
إلى الصخرة فعمي عليه وقع في بعض الأصول بفتح العين المهملة وكسر الميم
وفي بعضها بضم الغين وتشديد الميم وفي بعضها بالعين المعجمة قوله
صلى الله عليه وسلم مثل الكوة بفتح الكاف ويقال بضمها وهي الطاق
كما في الرواية الأولى قوله مستلقيا على قفاه هو وسط القفا
ومعناه لم يمل إلى أحد جانبيه وهو بضم الجاء وفتحها وكسرها أفصحها الضم
ومن حكى الكسر صاحب نهاية الغريب ويقال أيضا جلاء وأبا الفتح والمد
وجلاوى بالضم والقصر وجلوا بالمد قوله مجيء ما جاءك قال القاضي ضبطناه
مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منونا قال وهو أظهر أي
أمر عظيم جاءك قوله صلى الله عليه وسلم ائتحى عليها أي اعتمد على الشفينة
وقصد خرقها واستدل به العلماء على النظر في المصالح عند تعارض الأمور
وأنه إذا تعارضت مفسدتان دفع أعظمهما بارتكاب أخفهما كما خرق
السفينة لدفع غصبها وذهاب جملتها قوله صلى الله عليه وسلم فانطلق

إلى الصنم

وسيعد عن جيدهما معناه حدّ فاني بذلك والله اعلم

باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما قوله يدب

رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير اي دعاهم للجهاد
وحرضهم عليه فاجابه الزبير قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري
وحواري الزبير قال القاضي اختلف في ضبطه فضبطه جماعة من وحواري
المحققين وقيل بفتح الياء من الثاني كمصري وضبطه اكثرهم بكسرها والحواري
الناصر وقيل الخاصة قوله عن عبد الله بن الزبير قال كنت انا وعمر بن ابي
سلمة يوم الخندق مع النسوة في اطم حسان فكان يطاطئ لي مرة فانظر
الى اخر الاطم بضم الهمزة الحصن وجمعه آطام كعنق واعناق قال القاضي والطاء
ويقال في الجمع ايضا اطام بكسر الهمزة والفتح كاكام وآكام قوله كان
يطاطئ هو بهمز اخره معناه يخفض لي ظهره وفي هذا الحديث دليل لحصول
ضبط الصبي وتمييزه وهو ابن اربع سنين فان ابن الزبير ولد عام الهجرة
بالمدينة وكانت الخندق سنة اربع من الهجرة على الصحيح فيكون له وقت
ضبطه لهذه القصة دون اربع سنين وفي هذا رد على ما قاله
جمهور المحدثين انه لا يصح سماع الصبي حتى يبلغ خمس سنين والصواب صحته
متى حصل التمييز وان كان ابن اربع او دونها وفيه منقبة لابن الزبير لجودة
ضبطه لهذه القصة مفصلة في هذا السن والله اعلم قوله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير
فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد هكذا وقع في معظم النسخ بتقديم علي على عثمان وفي بعضها بتقديم
عثمان على علي كما وقع في الرواية الثانية باتفاق النسخ قوله اهدأ اثبر اخ اي اسكن

وجر الكسر الحاء وبالمد وهو الصواب وقد سبق ببابه واضحا في كتاب الايمان
والصحيح انه مذكر ممدود مصروف وفي هذا الحديث معجزات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره بان هؤلاء شهدا وما قول
كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر شهد لا فان عمر وعثمن وعليا
وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهدا فقتل الثلاثة مشهورة وقتل
الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذا طلحة
اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما
فهو شهيد والمراد شهدا في احكام الآخرة وعظيم ثواب الشهدا وامما في
الدنيا فيغسلون ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء وفيه اثبات
التمييز في الجنازة وجواز التزكية والثنا على الانسان في وجهه
اذا لم يخف عليه فتنة باعجاب ونحوه ه واما ذكر سعد بن ابي وقاص
في الشهدا في الرواية الثانية فقال القاضي انما سمي شهيدا لانه مشهود
له بالجنة

لعل ما الثانية زائدة
ويكون واما ذكر سعد بن
ابي وقاص في الشهدا

باب من فضائل ابي عبيدة

ابن الجراح ه قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امينا وان امينا
ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح قال القاضي هو بالرفع على البدل قال
والاعرف الافصح ان يكون منصوبا على الاختصاص حكى سيبويه اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة ه واما الامين وهو الثقة المرضي قال العلما
والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم
خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها اخص قوله فاستشرف
لها الناس اي تطلعوا الى الولاية ورغبوا فيها حرصا على ان يكون هو الامين
الموعود به في الحديث لاحرصا على الولاية من حيث هي باب من فضائل

اكمش

الحسن والحسين رضي الله عنهما قوله صلى الله عليه وسلم للحسن
اني احبه فأحبه واحبب من يحبه ٥ فيه حث على حبه وبيان لفضله رضي
الله عنه قوله في طايفة من الليل حتى جاء سوقبني قينقاع فمر انصرف حتى
اتى حبا فاطمة فقال اثم لكع اثم لكع معنى حسنا فظننا انما تحسسه امه
لان تغسله وتلبسه سخابا ٥ اما قوله طايفة من الليل فالمراد قطعة
منه وقينقاع بضم القاف وكسرها وفتحها ثلث لغات ولكع المراد به
هنا الصغير وحبا فاطمة بكسر الحاء المعجمة وبالمد بينهما والسخاب بكسر
السين المهملة وبالخاء المعجمة جمع سخب وهو قلادة من القرنفل
والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب يعمل على هيئة المسبحة وتجعل
قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط فيه خرز يسمى سخابا لصوت
خرزه عند حركته من قولهم سخب بفتح السين والخاء يقال الفتخ بالصاد
وهو اختلاط الاصوات وفي هذا الحديث جواز اتخاذ الصبيان القلايد
والسخب ونحوها من الزينة واستحباب تنظيفهم لاسيما عند لقاء اهل
الفضل واستحباب النظافة مطلقا قوله جاء يشتي حتى اعتنق كل
واحد منهما صاحبه ٥ فيه استحباب ملاطفة الصبي ومعانقته ومد عنه
رحمة له ولطفا واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم واختلف العلما
في معانقة الرجل الرجل القادم من السفر فكرهها مالك وقال هي بدعة
واستحبها سفين وغيره وهو الصحيح الذي عليه الاكثرون والمحققون
وتنا اظهر مالك وسفين في مثله فاجاب سفين بان النبي صلى الله عليه وسلم
فعل ذلك بجعفر حين قدم فقال مالك هو خاص له فقال سفين ما يخصه
بخبر دليل فسكت مالك وقال العاصي عياض وسكوت مالك ليل التسليمه

قول سفين وموافقيه وهو الصواب حتى يدل دليل التخصيص **قوله** رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن بن علي رضي الله عنهما على عاتقه
المبارك صلى الله عليه وسلم الحاتوقا بين المنكب والعنق وفيه ملاطفة
الصبيان ورحمتهم ومما سنتهم فان رطوبات وجهه ونحوها طاهرة
حتى يتحقق نجاستها ولم ينقل عن السلف التحفظ منها ولا يخلون منها غالبا
قوله لقد قذرت نبي الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين بفتحه
الشهبا هذا قدامه وهذا خلفه ه فيه دليل جواز ركوب ثلاثة على
دابة اذا كانت نطيفة وهذا مذهبنا ومذهب العلماء كافة وحكى القاضي
عن بعضهم منع ذلك مطلقا وهذا فاسد **قوله** وعليه شرط مرجل
هو بالجاء المهملة ونقل القاضي انه وقع لبعض رواة كتاب مسلم بالحاء
ولبعضهم بالجيم والمرجل بالجاء هو المؤنث المنقوش عليه صور رجال الابل
وبالجيم عليه صور المراجل وهي القدور ه واما المرط فبكسر الميم
وهو كساء وجمعه مروط وسبق بيانه مرات **قوله** تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قيل هو الشك وقيل
هو العذاب وقيل الاثم قال الازهري والرجس اسم لكل مستقذر من عمل
باب من فضائل زيد بن حارثة وابنه اسامة
رضي الله عنهما **قوله** ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل
في القرآن ادعوهم لآبائهم قال العلماء كان النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنى
زيدا ودعاه ابنه وكانت العرب تفعل ذلك تبنى الرجل مولاه او عبده
فيكون ابنا له يرثه وينسب اليه حتى نزلت الآية فرجع كل انسان الى نسبه
الا من لم يكن له نسب معروف فيضاف الى مواليه كما قال تعالى فان لم تعلموا آباءهم

فاخوانكم

قبل ان تنكح معها انا فيه طعام او شراب فاذا هي انثى فاقرأ عليها السلام
من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب
هذا الحديث من مراسيل الصحابة وهي حجة عند الجماهير كما سبق
وخالف فيه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني لان ابا هريرة لم يدرك
ايام خديجة وهو محمول على انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم او من
صحابي ولم يذكر ابو هريرة هنا سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
اولا فدا نتك معناه توجهت اليك وقوله فاذا هي انثى اي وصلتك
فاقرأ عليها السلام اي سلم هذه عليها وهذا صريح ظاهر لحديث رضي
الله عنها **قوله** ببيت من قصب قال جمهور العلماء المراد بها قصب اللؤلؤ
المجوف كالقصر المنيف وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر قال اهل اللغة
القصب من الجوهر ما استطال منه في تجويف قالوا ويقال لكل مجوف قصب
وقد جاء في الحديث مفسرا بمسلم من لؤلؤة مجاة وفسروه بمجوفة قال الخطابي
وغيره المراد بالبيت هنا القصر واما الصخب فبفتح الصاد والخاء وهو الصوت
المختلط المرتفع والنصب المشقة والتعب ويقال فيه نصب بضم النون
واسكان الصاد وبفتحها لغتان حكاهما القاضي وغيره كالحزن والحزن والفتح
اشهر واقصح وبه جاء القرآن وقد نصب الرجل بفتح النون وكسر الصاد
اذا اعيا **قوله** عن عائشة رضي الله عنها قالت هلكت خديجة قبل ان
يتزوجني بثلاث سنين يعني قبل ان يدخل بي لا قبل العقد وانما كان قبل
العقد بنحو سنة ونصف **قوله** تهديها الى خلايلها اي صديقاتها
جمع خليلة وهي الصديقة **قوله** صلى الله عليه وسلم رب رقت حبها
فيه اشارة الى ان حبها فضيلة حصلت لي قولها فاقرأ عليها السلام لذلك اي

هشّ لها وبشّ لتذكّره بها خديجة وأيامه وفي هذا كله دليل لحسن العهد
وحفظ الودّ ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حيوته ووفاته ه
وإكرام أهل ذلك الصاحب ه قولها عجوز من عجائز قريش حمراء
الشدقين فأبدلها الله عجوزا كبيرة جدا حتى أنه قد سقطت أسنانها من
الكبر ولم يبق بشدقها بياض شيء من الأسنان وإنما بقي فيه حمرة لثاتها
قال القاضي قال الطبري وغيره من العلماء الغيرة مسامحة للنساء فيها
لا عقوبة عليهن فيها لما جبلن عليه من ذلك ولهذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة
شيئا قال القاضي وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها
وأول شبيبتها ولعلها لم تكن بلغت حينئذ باب من
فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ه قوله صلى الله عليه
وسلم حاني ذكر الملك في سرقة من حرير ه هي بفتح السين المهملة والراء
وهي الشقق البيض من الحرير قاله أبو عبيد وغيره قوله صلى الله عليه
وسلم فأقول إن يك من عند الله يمضه قال القاضي إن كانت هذه الرؤيا
قبل النبوة وقبل تخليص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الأضغاث
فمعناها إن كانت رؤيا حق وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان أحدها
المراد أن تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا يحتاج إلى تعبير وتفسير
فسيمضيه الله تعالى وينجزه فلا شك عائد إلى أن رؤياها أم تحتاج إلى
تعبير وصرف عن ظاهرها ه الثاني أن المراد إن كانت هذه الزوجة
في الدنيا يمضيها الله فلا شك أن زوجته في الدنيا أم في الجنة ه الثالث
أنه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك كما قال
أم أم سالم وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف

وسماه

وسماه بعضهم مزح الشك باليقين **قوله** صلى الله عليه وسلم
لعايشة إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى الى قولها
والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك ● قال القاضي معاضبة عايشة
رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم هو مما سبق من الغيرة التي عفي
عنها للنساء في كثير من الاحكام كما سبق لعدم انفكاكهن منها حتى قال مالك
وغيره من علماء المدينة يسقط عنها الحد اذا قذفت زوجها بالفاحشة على
جهة الغيرة **ك** واحتج بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما يدري الغيري أعلا الوادي من اسفله ولولا ذلك لكان على عايشة في ذلك
من الحرج ما فيه لان الغضب على النبي صلى الله عليه وسلم وهجره كبيرة
عظيمة وهذا قالت لا اهجر الا اسمك فدل على ان قلبها ولحظها كما كان
وأما الغيرة في النساء فرط المحبة **ك** القاضي واستدل بعضهم هذا
على ان الاسم غير المسمى في المخلوق فمن أماتي حق لله تعالى والاسم هو المسمى
قال القاضي هذا كلام من لا تحقيق عنده من معنى المسئلة لغة ونظرا
ولا شك عند العقلاء ان الاسم هو المسمى من اهل السنة وجماهير ائمة
اللغة ومخالفهم من المعتزلة ان الاسم قد يقع احيانا والمراد به
التسمية حيث كان في خالق او مخلوق في حق الخالق تسمية المخلوق له
باسمه وفعل المخلوق ذلك بعبارة آلته المخلوقة وأما اسماؤه سبحانه
وتعالى التي سمى بها نفسه فقديمة كما ان ذاته وصفاته قديمة
ولذلك لا يختلفون ان لفظة الاسم اذا تكلم بها المخلوق فتلك اللفظة
والحروف والاصوات المقطعة المتفهم منها الاسم اغير الذات
هي التسمية وأما الاسم الذي هو الذات ما يفهم منه من خالق او مخلوق

هذا آخر كلام القاضي قوله عن عائشة أنها كانت تلعب بالبنات عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض فيه جواز اللعب لهن
قال وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها لهذا الحديث ولما فيه من
تدريب النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن
قال وقد اختار العلماء بيعهن وشراءهن وروي عن مالك كراهة
شرائهن وهذا يحمل على كراهة الاكتساب بها وتنزيه ذوي
المروءات عن تولي بيع ذلك لا كراهة اللعب قال ومذهب جمهور
العلماء جواز اللعب بهن وقالت طائفة منسوخ بالنهي عن الصور
هذا كلام القاضي قولها وكانت يأتيني صواحبي فكن ينقمعن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه وهيبة وكان يسربهن إلي
معنى ينقمعن يتغيبن حياء منه وهيبة وقيل يدخلن في بيت ونحوه وهو
قريب من الأول ويسربهن بتشديد الراء أي يرسلهن وهذا من لطفه
صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته قولها يسألك العدل في ابنة
أبي قحافة معناه يسألك التسوية بينهن في محبة القلب وكان
صلى الله عليه وسلم يسوي بينهن في الأفعال والمبيت ونحوه وأما محبة
القلب فكان يحب عائشة أكثرهن وأجمع المسلمون على أن محبتهن لا تكليف فيه
ولا يلزمه التسوية فيها لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى
وأما النوم والعدل في الأفعال وقد اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء في أنه
صلى الله عليه وسلم هل كان يلزمه القسم بينهن في الطعام والمؤانسة
في ذلك كما يلزم غيره أم لا يلزمه بل يفعل ما شاء من إتيان وغشيان
والمراد بالحديث طلب المؤانسة في محبة القلب لا العدل في الأفعال

فاشركان

فانه كان حاضلا قطعا ولهذا كان يطاف به في مرضه عليهن حتى
ضعف فاستاذنهن ان يمرض في بيت عايشة فاذن له • وقولها
ينا شدنك اى نسالنك وقولها الا هي التي تسامينني اي تعادلني وتضاهيني
في الحظوة والمنزلة الرفيعة ما حق من السمو وهو الارتفاع • وقولها
ما عدا سورة من حدة كانت فيها تشرع منها القبة • هكذا
هو في معظم النسخ سورة من حدتها وفي بعضها من حدة بكسر الحاء وبالهاء بفتح الحاء
وقولها سورة هي بسين مهملة مفتوحة ثم واو ساكنة ثم راء ثم هاء
والسورة الثورات وعجلة الغضب • واما الحدة فهي شدة الخلق
وثورانه ومعنى الكلام انها كاملة الاوصاف الا ان فيها شدة خلق القاف
وسرعة غضب تشرع منها القبة بفتح القاف وبالهمزة وهي الرجوع اي اذا
وقع ذلك منها رجعت عنه سريعا ولا تصر عليه وقد صحف صاحب
المحرر في هذا الحديث تصحيفا قبيحا جدا فقال ما عدا سورة بالدال
وجعلها سودة بنت زمعة وهذا من فاحش الغلط بنبهت عليه لئلا
يغتر به • وقولها ثم وقعت بي وهي تنازعني وانا ارقب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وارقب طرفه هل يأذن لي فيها فلم تبرح بي
حتى عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فلما
وقعت بها لم انشبها حتى انخيت عليها • اما انخيت فالنون والخا المهملة
اي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة وفي بعض النسخ حتى بدل حين
وكلاهما صحيح ورجح القاضي حين بالنون ومعنى لم انشبها
اي لم امهلها وفي الرواية الثانية لم انشبها ان انخنتها عليه بالعين
المهملة وبالباء المثناة وفي بعض النسخ غلبة بالغين المعجمة وانخنتها

بالثا المثلثه والحا المعجمه اى قطعتها وقهرتها وقولها اولا اوقعت
بى اى اشتطالت على وقالت منى بالوجه فحوا علم انه ليس فيه دليل
على ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن لعائشه فى ذلك ولا اشار بعينه
ولا غيرها بل لعل اعتقاد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم يحرم عليه خيانه
الاعين وانما فيه انها انتصرت لنفسها فلم ينهها وامانوله صلى الله
عليه وسلم انها ابنت ابى بكر فمعناه الاشاره الى كمال فهمها وحسن نظرها
والله اعلم قولها فنضه الله بين سحرى ونحرى السحر بفتح السين
المهمله وضمها واسكان الحا وهى الرئه وما تعلق بها قال القاضى وقيل اعلا
هو شجرى بالشين المعجمه والجيم وشبك هذا القايل اصابعه واومأ الى
انها ضمته الى نحرها مشبكه يديها عليه والصواب المعروف هو الاول
قولها فلما كان يوم قبضه الله اى يوم القسم الاصيل بحساب الدور
والقسم والا فقد كان صار جميع الايام فى بيتها قولها فاحدقه
بحه هى بضم الباء الموحده وتشديد الحا المهمله وهو غلظ الصوت
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق
الاعلى الصحيح الذى عليه الجمهور ان المراد بالرفيق الاعلى الانبيا
الساكنون اعلا عليين ولفظه رفيق يطلق على الواحد والجمع قال
الله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقيل هو الله تعالى يقال الله
رفيق بعباده من الرفق والرافه فهو فعيل بمعنى فاعل وانكر الازهرى
هذا القول وقيل ان ادمر نفق الحيه قولها فاشخص بصره الى
السما هو بفتح الحا اى رفعه الى السما ولم يطرف قولها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج اقرع بين نسايه فطارت القرعه

على عايشه

على عائشة وحفصة اى حرجت القرعة لهما فيه صحة الاقراع فى القسم بين
الزوجات وفى الاموال والعتق ونحو ذلك مما هو مقرر فى كتب الفقه
مما فى معنى هذا او باثبات القرعة فى هذه الاشياء قال الشافعى وجماهير
العلماء فيه ان من اراد سفرا ببعض نسائه اقرع بينهن لذلك
وهذا الاقراع عندنا واجب فى حق غير النبى صلى الله عليه وسلم اما النبى
صلى الله عليه وسلم ففى وجوب القسم فى حقه خلاف قدمناه مرات
فمن قال يوجب القسم يجعل القرعة واجبا ومن لم يوجبه يقول القرعة
صلى الله عليه وسلم من حسن عشرته ومكارم اخلاقه قولها ان
حفصة قالت لعائشة الم تر حسن البلة يعيرى واركب بعيرك
والبلة العامى قال المهلب هذا دليل على ان القسم لم يكن واجبا عليه
صلى الله عليه وسلم فلهذا تحللت حفصة على عائشة بما فعلت ولو كان
ذلك واجبا لحرم ذلك على حفصة وهذا الذى ادعاه ليس بلازم فان
القائل بان القسم واجب عليه لا يمنع جذب الاخرى فى غير وقت عماد
القسم قال اصحابنا يجوز ان يدخل فى غير وقت عماد القسم الى غير صاحبة
النوبة فاخذ الشئ او يفقده او نحوه من الحاجات وله ان يقبلها
ويلمسها من غير اطالة وعماد القسم فى حق المساق هو وقت النزول
فحالة السير ليست منه سواء كان ليلا او نهارا والله اعلم قولها
جعلت رجلها بين الاذخر وتقول الى الجرة هذا الذى فطنه وقاله
حملها عليه وطء العشاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ان
ان امر العشاء معفو عنه قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله
عنها ان جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله

فيه فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويجب على
الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبي السلام الى الاجنبية الصالحة
اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذي يبلغه السلام يرد عليه قال اصحابنا
وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من
غايب لزمه ان يرد عليه السلام باللفظ على الفور اذا قرأه وفيه
انه يستحب في الرد ان يقول وعليك او وعليكم السلام بالواو ولو قال
عليك السلام او عليكم السلام اجزاه على الصحيح وكان تاركا للافضل
وقال اصحابنا لا يجزيه وسبقت مسايل السلام في باب مستوفاة ه
ومعنى يقرا عليك السلام يسلم عليك قوله صلى الله عليه وسلم يا عايش
دليل لجواز الترخيم ويجوز فتح الشين وضمها حلت ام
زرع ه قوله احمد بن جناب بالجيم والنون قال الحافظ ابو بكر
احمد بن ثابت الخطيب البغدادي في كتابه المبهمات لا اعلم احدا سمى
النسوة المذكورات في حديث ام زرع الا من الطريق الذي اذكره
وهو غريب جدا اقول وفيه ان الثانية اسمها عمرة بنت عمرو والثالثة
حبى بنت كعب والرابعة بهدد بنت ابي هزومة والخامسة كبشة
والسادسة هند والسابعة حبى بنت علقمة والثامنة منت اوس بن
عبد والعاشرة كبشة بنت الارقم والحادية عشرة ام زرع بنت اكيل
ابن شايده قولها جلس احدى عشرة امراة هكذا هو في
معظم النسخ وفي بعضها جلسن بزيادة نون وهي لغة قليلة سبق
بيانها في مواضع منها حديث سعاقبون فيكم ملايكة بالليل واحدى عشرة
وتسع عشرة وما بينهما يجوز فيه اسكان الشين وكسرها وفتحها والاسكان افصح

واشتهر

واشهره قولها زوجي لحم حمل غث على راس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين
فينتقل قال ابو عبيد وسائر اهل الغريب والشراح المراد بالتعث
المهزول وقولها على راس جبل اي صعب الوصول اليه فالمعنى
انه قليل الخير من اوجه منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضان ومنها
انه مع ذلك غث مهزول زدي ومنها انه صعب المتناول لا يوصل
اليه الا بمشقة شديدة هكذا فسره الجمهور وقال الخطابي قولها
على راس جبل اي يرتفع ويتكبر ويسمو بنفسه فوق موضعها كثيرا اي
انه يجمح الى قلة خير نكس وسوء الخلق قالوا وقولها ولا سمين فينتقل
اي ينقله الناس الى سوقهم لياكلوه بل يتركونه رغبة عنه لرداءته قال
الخطابي ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها يقال انتقلت
الشيء بمعنى نقلته وروي في غير هذه الرواية ولا سمين فينتقى قالوا اي
يستخرج نقيه والنقي بكسر النون واسكان القاف هو المخ يقال نقوت
العظم ونقيته وانقيته اذا استخرجت نقيه قولها قالت الثانية
زوجي لا ابث خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذكر عجره وبجره
قولها لا ابث خبره اي لا انشره واشيعه اني اخاف ان لا اذره فيه
تاويلان احدهما لانه لسكيت وغيره ان الهاء عايدة على خبره والمعنى ان
خبره طويل ان شرعت في تفصيله لا اقدر على اتمامه لكثرته والثاني ان
الهاء عايدة على الزوج وتكون لا زايدة كما في قوله تعالى ما منعك الا تسجد
ومعناه اخاف ان يطلقني فاذره واما عجره وبجره فالمراد بهما
عيوبه وقال الخطابي وغيره اراد بهما عيوبه الباطنة واسرار الكامنة
قالوا واصل العجر ان يعقد العصب او العرق حتى تراها ناتئة

اي هم

من الجسد والبحر نحوها الماء في البطن خاصة واحدته بحرة ومنه قيل
رجل بجر اذا كان ماتي السرة عظيمها ويقال ايضا رجل ابجر اذا كان
عظيم البطن وامرأة بجراء والجمع بجر وقال الهروي وابن الاعرابي
البحرة نخة في الظهر فان كانت في السرة فهي بجرة ● وقولها والثالثة
زوجي العشنق ان انطق اطلق وان اسكت اعلق والعشنق بعين
منقطة مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة ثم نون مشددة ثم قاف وهو
الطويل ومعناه ليس فيه الا من طوله بلا نبج فان ذكرت عيوبه طلقني
وان سكت عنه علقني وتركني لا عزبا ولا مزوجة ● وقالت الرابعة
زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ● هذا مديح
بليغ معناه ليس فيه اذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة
لذيذ معتدل ليس فيه حر ولا برد مفرط ولا مخاف له غائلة لكرم اخلاقه
ولا يسأمني ويمل صحبتي ● قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج
أسد ولا يسأل عما عهد هذا مديح بليغ وقولها فهد بفتح الفاء وكسر الهاء
تصفه اذا دخل البيت بكثرة النومة والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب
من متاعه وما بقي وشبهته بالفهد لكثرة نومه يقال أفهد الرجل من فهد ومعنى
قولها لا يسأل عما عهد اي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه
واذا خرج أسد بفتح الهمزة وكسر السين وهو وصف له بالشجاعة ومعنى
اذا صار بين الناس او خالط الحرب كان كالاسد يقال أسد واستأسد
قال العامري وقلا لي او ليس معنى فهد اذا دخل البيت وثب على ما وجب الفهد
فكأنه يريد صيرها والمبادرة لجماعها والصحيح المشهور التفسير الاول ●
قالت السادسة زوجي ان اكل لف وان شرب اشتف وان اضطجع التف ولا يولج

الكف

الكف ليعلم البث وال العلما اللف في الطعام الاكثار منه مع التخليط
من صنوفه حتى لا يشفى منه شيأ والاشتفاف في الشرب ان يشرع جميع ما
في الاناء ماخوذ من الشفافة بضم الشين وهو ما بقي في الاناء من الشراب فاذا
شربه قيل اشتفها وتشافها وفوها ولا يوكل الكف ليعلم البث قال ابو عبيد
احسبه كان يجتنبها عيبا او ريبة به لان البث الحزن كان لا يدخل يده
في ثوبه ليمس ذلك فيتشوش عليه فوصفته بالمروءة وكرم الخلق وقال الهروي
قال ابن الاعرابي هذا ادم له ان اراد ت وان اضطجع ونام قد لف في ثيابه
ونام في ناحيه ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته قال ولا يبث
هنا كل الا يجبها الدبق من زوجها وقال الحربي ان اراد ت انه لا يتفقد
امورها ومصالحها قال ابن الانباري رد ابن قتيبه على ابي عبيد
تاويله لهذا الحرف وقال كيف يمدحه بهذا وقد ذمه في صدر
الكلام قال ابن الانباري ولا رد على ابي عبيد لان النشوة تعاقد ان
لا يكتمن شيا من اخبار ازواجهن فمنهن من كانت او صافه زوجها
كلها حسنة فوصفتها ومنهن من كانت اوصافه كلها قبيحة
فذكرتها ومنهن من كانت اوصافه حسن وقبيح فذكرتهما واكتفى قول ابن
الاعرابي وابن قتيبه ذهب ابو سليمان الخطابي وغيره واختياره القاضي عياض
رحمه الله السابعة زوجي غياياء او عياياء طباقاء كل داهية دا
سنحك او فلك او جمع كلا لك هكذا وقع في هذه الرواية غياياء
بالغين المعجمة او عياياء بالمهملة وفي اكثر الروايات عبابا بالعين المعجمة
وانكر ابو عبيد وغيره المعجمة وقالوا الصواب المهملة وهو الذي لا يلقح وقيل
هو العنين الذي لا تعييه مضاجعة النساء ويعجز عنها وقال الهامي

وغيره غيايا بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغيابة وهي الظلمة وكل ما اضل
الشخص ومعناه لا يهتدي الى مسلك اوله وصفته يثقل الروح وانه
كالظل المتكاثف المظلم الذي لا اشكل فيه اوله ان اريد انه غطيت عليه
امور اويكون غيايا من الغي وهو الانهماك في الشر او من الغي الذي هو الجنبة
قال الله فسوف يلقون غيا • واما طباقا فمعناه المطبقة عليه امور جميعا
وقيل الري يحجر عن الكلام فتنطبق شفتاه وقيل هو الغبي الاحمق الغدم
وقولها بحك اي جربك في الناس والسماح جراحات الراس والجراح
فيه وفي الجسد وفي قولها فلك والفل الكسر والضرب ومعناه ارمعة
بين شج راس وضرب وكسر عضو او جمع بينهما وقيل المراد بالفل هما الخصومة
وقولها كل داله دا اي جميع ادواء الناس مجتمعة فيه • قالت الثامنة
زوجي الربح ريح زرنب والمس مس ارنب • الزرنب نوع من الطيب معروف
طيب فيه ان اريد ريح جسده وقيل طيب ثنائه في الناس وقيل لين خلقه وحسن
عشرته • والمس مس ارنب صريح في لين الجانب وكرم الخلق • قالت
التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من
الناد هكذا هو في النسخ الناد بالياء وهو الفصيح في العربية
لكن المشهور في الرواية حذفها ليتم السجع قال العلماء معنى رفيع
العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر واصل العماد عماد البيت وجمعه عمد
وهي العيدان التي يعمد بها البيوت اي يبنى في الحسب رفيع في قومه وقيل
ان بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان واصحاب الحوائج فيقصدوه
وهذا يبوت الاجواد وقولها طويل النجاد بكسر النون تصفه بطول
القامة والنجاد حمائل السيف فالطويل يحتاج الى طول حمائل سيفه

والعرب

والاطيط اصوات الابل وحنينها والعرب لا تعتد باصحاب الغنم وانما
يعتدون باصحاب الخيل والابل • اما قولها بشق وهو بكسر الشين وفتحها والمعروف
في رواية الحديث والمشهور لاهل الحديث كسرها والمعروف عند اهل اللغة
فتحها قال ابو عبيد هو بالفتح قال والمحدثون يكسرونه قال وهو موضع
وقال الهروي والصواب الفتح قال ابن الانباري هو بالكسر والفتح وهو
موضع وقال ابن ابي اويس وابن حبيب تعني بشق جبل لهم وقلة عنهم
وشق الجبل ناحيته وقال القتبي وتغلطونه بشق بالكسر اي بشيظف من
العيش وجهد قال القاضي عياض هذا عندي اصح واختاره ابو عبيد
فحصل فيه ثلاثة اقوال • قولها وادبر الذي يدرس الزرع
بيديه قال الهروي وغيره يقال دئس الطعام ودرسه وقيل الدائس
الاندر • وقولها ومنق هو بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف
ومنهم من يكسر النون والفتح المشهور فتحها قال ابو عبيد هو سمنها قال والمحدثون
يكسرونها ولا ادري ما معناه قال القاضي رواية الفتح ثم ذكر قول
ابي عبيد قال وقاله ابن ابي اويس بالكسر وهو من النقيق وهو صوات الضفادع
تصفه بكثرة اموالهم ويكون منق من انقى اذا صار ذا نقيق ودخل في
النقيق والصحيح عند الجمهور فتحها والمراد به الذي ينقي الطعام اي
يخرجه من تبنه وقشوره وهذا اجود من قول الهروي في انه هو الذي
ينقيه بالغربال والمقصود انه صاحب زرع يلي دوسه وتنقيته • قولها
فحينئذ اقول فلا افتح وارى قد فاتضيع واشرب فانفتح معناه لا افتح قولي
فيرد علي فعلي ومعنى اتضيع انام الضيعة وهي بعد الضياع اي اراها
مكبة من تحتي منها فتنام • قولها فانفتح هو بالنون بعد القاف هكذا

هو في جميع النسخ بالنون قال القاضي لم يروه في صحيحي البخاري ومسلم
الا بالنون وقال البخاري قال بعضهم فانقمح بالميم قال وهو الاصح قال ابو
عبيد هو بالميم قال وبعض الناس يرويه بالنون ولا ادري ما هذا
وقال الحربي الميم والنون صحيحتان فالميم معناه ان روي حتى ادرع
الشراب من شدة الري ومنه قمح البعير بقمح اذا رفع راسه من الماء بعد
الري قال ابو عبيد ولا ادراها قالت هذا الا لعزة الماء عندهم
ومن رواه بالنون فمعناه اقطع الشرب وانهل فيه وقيل هو الشرب
بعد الري قال اهل اللغة قنح الابل الماء اذا تمادت وقنحته انا
قولها علوم هن رداح قال ابو عبيد وغيره العلوم الاعدال والاوعية
التي فيها الطعام والامتعة واحدها علم بكسر العين ورداح عظام كثيرة
ومنه قيل للمرأة ردداح اذا كانت عظيمة الاكفال فان قيل رداح
مفرد فكيف وصف بها العلوم والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد
قال القاضي وجوابه انه اراد كل علم منهن رداح او يكون رداح هنا مصدرا
كالذهاب قولها وبيتها فساح بفتح الفاء وتخفيف السين المهملة اي واسع
والفسيح مثله هكذا اقسم الجمهور قال القاضي ويحتمل انها اردت كرم الحي
والبيعة قولها مضجعه كمسل شطبة المسل بفتح الميم والسين
المهملة وتشديد اللام وشطبة بشين معجمة ثم طاء مهملة ساكنة ثم موحدة
ثم هاء وهو ما شطب من جريد النخل اي شق وهي السعفة لا تجرد
يستقى منها قضبان رقاق مرادها انه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة
وهو مما يمدح به الرجل والمسل هنا المصدر من المسلول اي ماسل من
قشره وقال ابن الاعرابي وغيره اراد ات بقولها كمسل شطبة انه كالسيف

٣٥

يسأل من عنده قولها ويتبعه ذراع الجفر ● الذراع مؤنثة وقد تذكر
والجفر بفتح الجيم وهي الانثى من اولاد المعز وقيل من الضان وهي ما
بلغت اربعة اشهر وفصلت عن امها والذكر جفر لانه جفر
جنباه اي عظما قال الفامي قال ابو عبيد وغيره الجفر من اولاد المعز
وقال ابن الانباري وابن دريد من اولاد الضان ولم يرادا انه قليل
الاكل والعرب تمدح به قولها قولها طوع ابيها وطوع امها اي مطيعة
لهما متفاكهة لامرهما وقولها وملأ كسائها اي ممتلئة الجسم
سمينة وقال في الرواية الاخرى صفر رداؤها بكسر الصاد والصفر
الخالي وقال الهروي اي ضامر البطن والرداء ينتهي الى البطن وقال
غيره معناه انها خفيفة على البدن وهو موضع الرداء ممتلئ شحما
وهو موضع الكساء ويؤيد هذا انه جاء في رواية وملئ ازارها
قال الفامي والاولى ان المراد امتلأ متكبيها وقيام نهديها
بحيث يرتفع الرداء قال الفامي عن اعلاجيدها فلا تمسه فيصير
حاليا بخلاف اسفلها ● وقولها وعيط جارتها قال المراد بجارتها
ضرتها تغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وادبها ● وفي
الرواية الاخرى وعقر جارتها هكذا هو في النسخ وعقر بفتح العين
واسكان القاف قال الفامي كذا ضبطناه عن جميع شيوخنا
قال وضبطه الجياني عقر بضم العين واسكان الياء الموحدة وكذا
ذكره ابن الاعرابي وكان الجياني اصلحه من كتاب ابن الانباري وفسره
الانباري بوجهين احدهما انه من العيبان اي يرى من حيثما
وعيفها ما يعتريه والثاني من العيث وهي البكاء اي يرى من ذلك ما

قولها

وعقرها ؟

يبكيها بالغيظها وحسدها ومن رواه بالقاف فمعناه تغيظها فتضيق كمعقون
وقيل بدهشها من قولهم عقر اذا دهش ه قولها الا نبت
جديثنا نبتثا هو بالباء الموحدة بين المثناة والمثلثة اي لا تشيعه وتظهره
بل تكتم سرنا وحديثنا كله وروي في غير مسلم تمت بالنون
وهو قريب من الاول اي تظهره ه قولها ولا تنفث ميرتنا
تنقيتنا ه الميرة الطعام المجلوب ومعناه لا تفسده ولا تفرقه
ولا تذهب به ومعناه وصفها بالأمانة ه قولها ولا تملا بيتنا
تعشيشا هو بالعين المهملة اي لا تترك العمامة والكناسة به متفرقة
كعش الطائر بل هي مصلحة للبيت مقتنية بتنظيفه وقيل معناه
لا تخوننا في طعامنا فتخبوه في زوايا البيت كاعشاش الطيور وروي
في غير مسلم تخثيثا بالخاء المعجمة من الخث قيل في الطعام وقيل من
التميمة اي لا تتجدث بنميمة ه قولها ولا وطاب تمخض هو جمع
وطب بفتح الواو واسكان الطاء وهو جمع قليل الوطاب ه وفي رواية في
غير مسلم والوطاب وهو الجمع الاصلي وهي اسقية اللبن التي يمخض فيها
وقال ابو عبيدة هو جمع وطبة ه قولها الا لبعبان من تحت خضرها
بزمانتين قال ابو عبيد معناه انه ذات كفل عظيم فاذا استلقت على
قفاها نشأ الكفل من الارض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الزمان
قال الغافقي وقال بعضهم المراد بالزمانتين هو ولدها ومعناه
ان لها ولدين حسنين صغيرين كالزمانتين قال الغافقي هذا ريح ولا سيما
وقد روي من تحت صدرها ومن تحت ذرعها ولان العجاد لم تجر
برمي الصبيان الزمان تحت ظهورهم ولا جرت العادة ايضا باستلقاء
امهاتهم ه

وهو مجهول فاقرها على ذلك وانما هذه القضية وانما حكمها على بنته
رضي الله عنها عن نسوة مجهولات عايبات لكن لو وصفت امراة اليوم
روحها بما يكرهه وهو معروف عند السامعين كان ذلك غيبة محرمة
فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم
كما قدمناه ويحمله كمن قال في العالم من يشرب ويسرق قال المازري
وما قاله هذا القايل احتمال قال القاضي عياض صدق القايل المذكور
فانه اذا كان مجهولا عند السامع او من بلغه الحديث عنه لم يكن غيبة لانه
لا يتاذى الا بتعيينه قال وقد قال ابرهيم يقال لا يكون غيبة ما لم يسم
صاحبها باسمه او بنيته عليه يا نعهم به عنه وهولاء النسوة مجهولات
الاعيان والاوزاج لم تتبت لهن اسلام يحكم فيهن بالغيبة لو تعين فكيف
مع الجهالة والله اعلم

فاطمة رضي الله عنها قوله

عليه السلام ان بني هشام بن المغيرة
استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلا اذن لهم
ثم لا اذن لهم ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي
وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها
وفي الرواية الاخرى اني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله
لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا
ابدا وفي الرواية الاخرى ان فاطمة رضي الله عنها بضعة مني واني اكره
ان يفتنوها اما البضعة فبفتح الباء لا غير وهي قطعة اللحم
وكذلك المضغة بضم الميم واما ابن يبني فبفتح الباء قال ابرهيم الحربي
الريب ما رابك من شيء خفت عقباه وقال القزاز راب وارتاب بمعنى

وقال ابو زيد رأيت الامر بيقتنت منه الريبه وارتاب شكيني واوهمني
وحكى ابن الاعرابي ايضا عنهم كقول الفرّاء قال العماني هذا الحديث يحرم ابدا
النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وان تولد ذلك الابد اما
كان اصله مباحا وهو في هذا خلاف عزم قالوا وقد اعلم النبي صلى الله
عليه وسلم باباحة نكاح ابيت بن جهل لعلي رضي الله عنه بقوله عليه
السلام لست احرم حلالا ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين
احداهما ان ذلك يودي الى اذى فاطمة رضي الله عنها فيتاذى بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك من اذاه فنهى عن ذلك لكمال شفقته على
علي رضي الله عنه وعلى فاطمة رضي الله عنها والثانية خوف الفتنة
عليها بسبب الغيرة وقيل الشيء المراد به النهي عن جميعهما بل معناه
اعلم من وصل الله انهما لا يجتمعان كما قال انس بن النضر والله لا تكسر ثنية
الربيع ويحتمل ان المراد تحريم جمعهما ويكون معنى لا احرم حلالا اني لا اقول
شيئا يخالف حكم الله فاذا احل شيئا لم احرمه واذا حرمه لم احله ولم اشكك
عن تحريمه لان شكوكي تحليل له ويكون من جملة محرمات النكاح الجمع
بين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بنت عدو الله لعنه الله
والله اعلم وذكر صهر اله من بني عبد شمس هو ابو العاص بن الربيع
زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصهر يطلق على الزوج
والقارب والقارب المرأة وهو مشتق من صهرت الشيء واصهرته اذا قربته
والمصاهرة مقاربة بين الاجانب والمباعدين وقولها اخبرني ابي اول
من يلحق به من اهله فضحكت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ معجزتان فاخبر ببقائها بعده وانها اول اهله لحاقا به ووقع كذلك فضحكت

قف

مر

معنى لا احل حراما

قف

قوله صر

نسخة صحيحة

سرورا

سرورا بشرعة لحاقها به وفيه إيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال
إليها والخلاص من الدنيا **قولها** فلحقني ابن لي كان يعارضه القرآن
في كل سنة مرة أو مرتين ○ هكذا وقع في هذه الرواية وذكر المرتين
شك من بعض الرواة والصواب حذفها كما ذكر في الروايات **قوله** عليه السلام
كأراني الأجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف أنا لك
أراني بضم الهمزة أي اظن والسلف المتقدم ومعناه انا متقدم قدامك
فتزيدين علي وفي هذه الرواية اما ترضى هكذا هو في النسخ ترضى وهي
لغة والمشهور ترضين

باب من فضائل أم سلمة رضي الله عنها ○ **قوله** في السوق ففيه معركة الشيطان

قال اهل اللغة المعركة بفتح الراء موضع القتال لمعاركة الابطال
بعضهم بعضا فيها ومصارعتهم فشبه السوق وفعل الشيطان باهلها
وميله منهم بالمعركة لكثرة ما يقع فيها من انواع الباطل كالغش
والخداع والايمان الخائنة والعقود الفاسدة والبخس والبيع على بيع اخيه
والشراء على شرائه والسوم على سومه وبخس المكيال والميزان **قوله** وربما
ينصب رايته اشارة الى قوته هناك واجتماع اعوانه اليه للتحريش بين
الناس وحملهم على هذه المفاسد المذكورة ونحوها فهي موضعه ومن
اعوانه والسوق لوثت ويذكر سميت بذلك لقيام الناس فيها على سوقهم
قوله ان ام سلمة رأت جبريل في صورة دحية هو بفتح الدال وكسرها
وفيه شعبة لام سلمة وفيه جواز تكلم البشر الملائكة ووقوع ذلك ورؤيتهم على
صورة الادميين لانهم لا يقوون على رؤيتهم على صورهم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يرى جبريل على صورة دحية غالبا ورآه مرتين على صورته

الاصلية قولها تخبر خبرنا هكذا هو في نسخ بلادنا وكذا نقله القاضي
عن بعض الرواة والنسخ وعن بعضهم تخبر خبر جبريل قال وهو الصواب وقد وقع

باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها

قولها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي
اطولكن يدا فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا فكانت أطولكن يدا زينب رضي الله
عنها لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق ومعنى الحديث انهن ظنن ان المراد بطول
اليد طول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يدرن عن ايديهن بقصبة فكانت
سودة اطولهن جارحة وكانت زينب لطولهن يدا في الصدقة وفعل
الخير فماتت زينب اولهن فعلموا ان المراد طول اليد في الصدقة
والجود كما هو اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع اذا كان سمحا
جوادا او صناعا فصير اليد والباع وجعد الانامل وهذه معجزة باهرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة ظاهرة لزينب رضي الله عنها
ووقع هذا الحديث في كتاب الزكوة من البخاري بلفظ متعددة يوهم ان السر عهن
لحاقا سودة وهذا الوهم باطل بالاجماع

باب من فضائل

ام ايمن رضي الله عنها قوله

انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ام ايمن فناولته اناءه فيه شراب فلا ادري اصادفته صائما او لم يرد به
فجعلت تصخب عليه وتذمره قوله تصخب اي تصيح وترفع صوتها انكارا لامساكه
عن شرب الشراب قوله تذمره هو بفتح التاء واسكان الذال المعجمة وضم
الميم ويقال تذمر بفتح الذال والتاء اي تتذمر وتتكلم بالغضب يقال
ذمر يذمر كضرب يضرب اذا غضب واذا تكلم بالغضب ومعنى الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الشراب عليها اما لصيام او امالغيره فغضبت

مكملت

فتكلمت بالانكار والغضب فكانت تبذل عليه صلى الله عليه وسلم لكونها
حضنته وربته صلى الله عليه وسلم وحاضنة الحديث ان ام ايمن لما
بعد امي ومنه ان للضيف المنتاع من الطعام والشراب الذي يحضره
المضيف اذا كان له عذر من صوم او غيره مما هو مقرر في كتب الفقه
قوله قال ابو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
رضي الله عنه انطلق بنا الى ام ايمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزورها فيه زيارة الصالحين وفضلها وزيارة الصالح
لمن هو دونه وزيارة المساكين لمن كان صديقه يزوره ولاهل
ود صديقه وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة وسماع كلامها
واستصحاب العالم والكبير صاحبا له في الزيارة والجهاد ونحوها
والتكاجز على فراق الصالحين والاحباب وان كانوا قد انتقلوا الى
افضل مما كانوا عليه والله اعلم

باب من فضائل ام سليم ام انس بن مالك وبلال رضي الله عنهم

قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النساء
الا على ازواجه الا على ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال
اني ارحمها قتل اخوها معي فيه قد قدمنا في كتاب الجهاد عند ذكر ام حرام
اخت ام سليم انهما كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما من
الرضاع واما من النسب فيحل له الخلوة بهما فكان يدخل عليهما خاصة
لا يدخل على غيرهما من النساء الا على زوجه قال العلماء فيه دخول المحرم
على محرمه وفيه اشارة الى منع دخول الرجل الى الاجنبية وان كان صالحا
وقد تقدمت الاحاديث الصحيحة المشهورة في تحريم الخلوة بالاجنبية قال العلما

من الاستئناس

هنفصر

ممدودة ص

أراد امتناع الأمة من الدخول على الأجنبيات وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم من الرحمة والتواضع وملاطفة الضعفاء وفيه صحة
الاستئناس وقد ترتب عليه اصحابنا مسائل الطلاق والإقرار ومسألة في
القرآن قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم
اجمعين الا امرأته قوله عليه السلام دخلت الجنة فسمعت خشفة قلت
من هذا قالوا الغميصاء بنت ملحان أم انس بن مالك أما الخشفة فبخاء
معجمة مفتوحة ثم شين ساكنة معجمتين وهو حركة المشي وصوته ويقال ايضا
بفتح السين والغميصا بضم الغين المعجمة وبالصاد المهملة ويقال
لها الرميصا ايضا ويقال بالسين وقال ابن عبد البر ام سليم هي الرميصا
والغميصا والمشهور فيها الغين وأنكرها أم حرام الرميصا ومعناهما
متقاربان والرمص والغمص قذى يابس وغير يابس يكون في اطراف العين
وهذه منقبة ظاهرة لام سليم قوله عليه السلام سمعت خشخشة أمامي
فاذا بلال هي صوت الشيء اليابس اذا حك بعضه ببعض قوله في حديث
ام سليم مع زوجها ابي طلحة حين مات ابنهما هذا الحديث سنوضحه
في كتاب الآداب وفيه جواز المثل بالعارية دليل لكمال فضلها وحلمها
وعظم ايمانها وحلم بنتها قالوا وهذا الغلام الذي توفي هو ابو عمير
صاحب النغير وعاش بعد ذلك اياما فمات قوله لا تطرقها طروقا
اي لا تدخلها في الليل قوله فضرها المخاض هو الطلق ووجع الولادة
وفيه استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فحملت بعبد الله بن ابي طلحة
في تلك الليلة وجاء من ولده عشرة رجال علماء اخيار وفيه كرامة ظاهرة
لابي طلحة وفضائل ظاهرة لام سليم وفيه تحنيك المولود وانه يحمل الى

صالح

صالح ليحنكه وانه يجوز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله
وكراهة الطروق للقادم من سفر اذا لم يعلم اهله بقدومه قبل ذلك
وفيه جواز وسم الحيوان ليميز وليعرف فيرد ها من وجدها وفيه
تواضع النبي صلى الله عليه وسلم ووسمه بيده المباركة **قوله** لا انظهر
طهورا تاما في ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب
الله لي ان اصلي معناه ما قدر لي وفيه فضيلة الصلاة عقيب الوضوء
وانها سنة وانها تباح في اوقات النهي عند طلوع الشمس واستوائها
وغروبها وبعد الصبح والعصر لا ذات سبب وهذا مذهبنا

باب من فضائل عبد الله بن مسعود وامه رضي الله عنهما

قوله لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي انت منهم معناه ان
ابن مسعود منهم **قوله** فكنا حينا وما نرى ابن مسعود وامه الا من اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم
له **اما قوله** كنا فمعناه مكثنا وقوله حينا اي زمانا قال الشافعي
واصحابه ومحققوا اهل اللغة وغيرهم الحين يقع على القطعة من الدهر
طالت او قصرت وقوله ما نرى بضم النون اي ما نظن **قوله** كثرة
بفتح الكاف على الصحيح المشهور وبه جاء القرآن وحكى الجوهري وغيره
كسرها وقوله دخولهم ولزومهم جمعهما اثنان هو وامه لان الاثنين
يجوز جمعهما بالالف لكن الجمهور يقولون اقل الجمع ثلاثة فجمع الاثنين
مجاز وقالت طائفة اقله اثنان فجمعهما حقيقة **قوله** عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم قال على قراءة

وهما هو

من تأمروني أن أقرأ الى آخره فيه محذوف تقديره وهو مختصر مما جاء
في غير هذه الرواية مبناه ان ابن مسعود كان مصحفه يخالف مصحف
الجمهور وكانت مصاحف اصحابه كمصحفه فانكر عليه الناس وامروه
بترك مصحفه وموافقة مصحف الجمهور وطلبوا مصحفه ان يحرقوه
كما فعلوا بغيره فامتنع وقال لاصحابه غلوا مصاحفكم اي اكتموها
ومن يحلل يأت بما غل يعني فاذا غللتموها جئتم به يوم القيمة وكفى
لكم بذلك شرفا ثم قال على سبيل الانكار ومن هو الذي يأمرني
ان آخذ بقراءته واترك مصحفي الذي اخذته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوله وقد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعلمهم
بكتاب الله ولو اعلم ان احدا اعلم مني لرحلت اليه فاك سيلتوني فحلست
في حلق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت احدا يرد ذلك
عليه ولا يعيبه الحلق بفتح الحاء واللام ويقال بسكون الحاء وفتح اللام قال
الفامي وقالها الحربي بفتح واسكان اللام وهو جمع حلقة باسكان اللام
على المشهور وحكى الجوهري وغيره فتحها ايضا واتفقوا على ان فتح صغيف
فعلى قول الحربي هو كتمرة وتمر وفي هذا الحديث جواز ذكر الانسان
نفسه بالفضيلة والعلم ونحو للحاجة واما النهي عن تزكية النفس
فانما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة بل للفخر والاعجاب وقد
كثر تزكية النفس من الامائل عند الحاجة لدفع شر عنه بذلك وتحصيل
مصلحة للناس او ترغيب في اخذ العلم عنه او نحو ذلك فمن المصلحة قول
يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم ومن ذلك
السر قول عثمان رضي الله عنه في وقت حصاره انه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحام

يبشر وهمة ومن الترغيب قول ابن مسعود هذا وقول سهل بن سعد ما
يتمنى احد اعلم بذلك منه وقول غيره على الجبير سقطت واشباهه وفيه
استحباب الرحلة في طلب العلم والذهاب الى الفضلا حيث كانوا
وفيه ان الصحابة لم ينكروا قول ابن مسعود رضي الله عنه انه اعلمهم
بكتاب الله كما صرح به فلا يلزم منه ان يكون اعلم من ابي بكر وعمر وعثمن
وعلي وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين بالسنة ولا يلزم من ذلك
ايضا ان يكون افضل منهم عند الله تعالى فقد يكون واحد اعلم من آخر
بباب من العلم او نوع والآخر اعلم من حيث الجملة وقد يكون واحد اعلم من
آخر وذلك افضل عند الله تعالى بزيادة تقواه وخشيته وورعه وزهده
وطهارة قلبه وغير ذلك ولا شك ان الخلفا الراشدين الاربعة رضوان
الله عليهم اجمعين كل واحد منهم افضل من ابن مسعود رضي الله عنه

قوله عليه السلام خذوا القرآن من اربعة وذكر منهم ابن مسعود
رضي الله عنه قال العلما سببه ان هولاء اكثر ضبطا لالفاظه
واتقن لادائه وان كان غيرهم افقه في معانيه او لان هولاء الاربعة
تفرغوا لاخذه منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصروا على
اخذ بعضهم من بعض او لان هولاء تفرغوا لان يوخذ عنهم او لانه عليه
السلام اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته عليه الصلاة والسلام
من تقدم هولاء الاربعة وتمكنهم وانهم اقعد من غيرهم في ذلك
فليوخذ عنهم

باب من فضايل ابي بن كعب وجماعة من الانصار رضي الله عنهم

قوله جمع القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة كلهم من الانصار معاذ

منهم صح

ع ٣٦ ظ

ابن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو زيد رضي الله عنهم قال المازري
هذا الحديث مما تعلقوا به بعض الملاحدة في تواتر القرآن وجوابه
من وجهين احدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فقد
يكون مراده الذين علمهم من الانصار اربعة واما غيرهم من المهاجرين
ومن الانصار الذين لم يعلمهم فلم ينفهم ولو نفاهم لكان المراد بنفي
علمه ومع هذا فقد روى غير مسلم حفظ جماعات من الصحابه في عهد النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر منهم المازري خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح
انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن وكان اليمامة قبل موت
النبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه لو ميز فكيف
الظن بمن لم يقتل ممن حضرها ومن لم يحضرها وبقي بالمدينه او مكة
او غيرهما ولم يذكر في هؤلاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم
ونحوهم من كبار الصحابه الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه
مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم على ما دون ذلك من الطاعات وكيف
يظن هذا بهم ونحن نرى اهل عصر نا يحفظ منهم في كل بلدة الوف
مع بعد رغبتهم في الخير عن درجة الصحابة مع ان الصحابه لم يكن لهم
احكام مقررة يعتمدونها في سفرهم وحضرهم الا القرآن وما سمعوه
من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يظن بهم اهماله وكل هذا وشبهه
يدل على انه لا يصح ان يكون معنى الحديث انه لم يكن في نفس الامر احد يجمع
القرآن الا الاربعة المذكورون الجواب الثاني انه لو ثبت انه لم يجمعه
احد الا الاربعة لم يقدح في تواتره فان اجزاءه حفظ كل جزء منها خلائق لا
يحصون يحصل التواتر ببعضهم وليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه

لا ادا

بل اذا انتقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك ولم
يخالف في هذا مسلم ولا ملحد ويالله الموفق قوله قلت لانس من ابو
زيد قال احد عمومتي ابو زيد هذا هو سعد بن عبيد بن النعمن الاوسي
من بني عمرو بن عوف بدري يعرف بسعد القاري استشهد بالقادسية
سنة خمس عشرة في اول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابو عمر
ابن عبد البر هذا اقول اهل الكوفة وخالفهم غيرهم وقالوا هو قيس
ابن السكن الخزرجي من بني عدي بن النجار بدري قال موسى بن عقبة
استشهد يوم جسر بي عبيد بالعراق سنة خمس عشرة ايضا قوله
عليه السلام لابي بن كعب رضي الله عنه ان الله امرني ان اقرأ عليك
لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم قال فبكى وفي رواية يجعل يبكي
اما بكاؤه فبكاء سرور واستبشار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة
واعلامه هذه المنزلة والنعمة فيما من وجهين احدهما كونه مخصوصا
عليه بعينه فلهذا قال وسماني معناه نص على تعييني وقال اقرأ على
واحد من اصحابك قال بل سماك قد ابدت النعمة والثاني قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم عليه فانه منقبة عظيمة لم يشاركه فيها احد من الناس
وقيل انما بكى خوفا من تقصير في شكر هذه النعمة اما تخصيص هذه
السورة بالقراءة فلانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد مهمات
علومه وكان الحال يقتضي الاختصار اما الحكمة في امره بالقراءة على ابي
فقال المازري والقاضي هي ان يتعلم نبي الفاظه وصيغة ادائه ومواضع
الوقوف وصيغ النغم فان نغمات القرآن على اسلوب الفقه الشرع وحكم قراءة
بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره ولكل ضرب من النغم اثر محفوظ في

القوس فكانت القراءة عليه ليتعلمه لا ليتعلم منه وقيل قرأ عليه ليس عرض
القرآن على حفاظه البارعين فيه المجيدين لاداء آيه وليس التواضع في أخذ
الانسان القرآن وغيره من العلوم الشرعية عن أهلها وان كانوا دونه في النسب
والدين والفضيلة والمرتبة والشهرة وغير ذلك وليتنبه الناس على فضيلة أبي
في ذلك ويحتهم على الاخذ عنه وتقديمه في ذلك وكان كذلك وكان بعد
النبي صلى الله عليه وسلم أسا وامامامقصودا في ذلك مشهورا به ٥

باب من فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه

قوله عليه السلام اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ٥ اختلف العلما
في تأويله فقالت طائفة هو على ظاهره واهتز عرش الرحمن العرش بحركة
فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تمييزا في العرش حصل به هذا اولا
مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول
هو ظاهر الحديث وهو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته
وان العرش تحرك لموته قال وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش
جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك
الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركة علامة للملكة على موته وقال
اخرون اهتزاز اهل العرش وهم حملته وغيرهم من الملكة فحذف
المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب فلان
يهتز للمكارم يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون انتباهه
اليها واقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شان وفاته والعرب
تنسب البنى العظيم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت لموت فلان الارض وقامت
له القيمة وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا

فقالت

المراد

القول

القول ضعيف باطل تردّه صحيح هذه الروايات التي ذكرها مسلم اهتزلموته
عرش الرحمن وانما قال هو لاء هذا التاويل لكونهم لم يسلعهم هذه
الروايات التي في مسلم والله اعلم قوله فجعل اصحابه يلمسونه هو بضم
الميم وكسرها قوله عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها
وأليّن ٥ المناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد وهو الذي يحمل في اليد
وقال ابن الاعرابي وابن فارس وغيره هو مشتق من التدلك وهو الوسخ لانه
يتدلك به قال اهل اللغة يقال منه تندلت بالمنديل قال الجوهري
ويقال ايضا تمندلت قال وانكرها الكسائي قال ويقال ايضا تمدلت وقال
ايضا هذه اشارة الى عظيم منزلة سعد في الجنة وان ادنى ثيابه
فيها خير من هذه لان المنديل ادنى الثياب لانه معدّ للوسخ والامتهان
فكيف اعلى منه وفيه اثبات الجنة لسعد قوله في هذا الحديث
اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير وفي الرواية الاخرى
ثوب حرير وفي الاخرى جبة قال العلماء في رواية الجبة بالجيم والباء اوجه
لانه كان ثوبا واحدا وكما صرح به في الرواية الاخرى والاكثرون يقولون
الحلة لا تكون الا ثوبين يحل احدهما على الاخر ولا يصح الحلة هنا واما من يقول
الحلة ثوب واحد وثب العهد بحلة مرطبة فصحيح وقد جاء في كتب اللغة
كانت قباء واما قوله اهدي اكيدر دومة الجندل فسيق بيان
حال اكيدر واختلافهم في اسلامه ونسبه وان دومة بفتح الدال وضمها
وذكر ما موضعها في كتاب المغازي وسيق بيان احكام الحرير في كتاب اللباس
باب من فضائل ابي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه
وهو بضم الدال وتخفيف الجيم قوله فاجحم القوم هو بجاء مهملة ثم جيم

صوابه

هذا هو
وهو النقل لانه ينقل من واحد
الى واحد وقيل هو من التدلك هو

العربية هو

جديد هو

هكذا هو في معظم نسخ بلادنا وفي بعضها بتقديم الجيم على الحا وادعى
العامري عياض رحمه الله ان الرواية بتقديم الجيم ولم يذكر غيره قال الكرماني
لغتان ومعناهما ناحيتان او كفتوا **قوله** فعلقوه هام المشركين اي شق
رؤسهم والله سبحانه اعلم **باب من فضائل عبد الله**
ابن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله عنهما قوله
حي باقي مستحيا وقد مثل به ٥ المستحي المغطى ومثل بضم الميم وكسر الثا
المخففة يقال مثل بالقتيل والحيوان يمثل مثلا كقتل يقتل قتلا
اذا قطع اطرافه او انفه او اذانه او مذاكيره ونحو ذلك
والاسم المثلة ٥ واما مثل بالتشديد فهو للمبالغة والرواية هنا
التخفيف **قوله** عليه السلام فما زالت الملائكة تظله باجنحتها
حتى رفع قال العامري يحتمل ان ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل
الله عليه ورضاه عنه وما اعد له من الكرامة او اراد جمعوا عليه
اكراما له وتوجابه او اظلوه من حر الشمس ليلا يتغير ريحه او جسمه
قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكيه او لا تبكيه ما زالت الملائكة
تظله معناه سواء بكيت عليه ام لا فما زالت الملائكة تظله اي فقد
حصل له من الكرامة هذا وغيره فلا ينبغي البكاء وفي هذا تسلية لها
قوله عن عبد الكريم بن محمد المنكدر عن جابر هكذا هو في جميع نسخ بلادنا
قال العامري ووقع في نسخة ابن ماهان عن محمد بن علي بن الحسين عن جابر بدل
محمد بن المنكدر قال الجياني الصواب الاول وهو الذي ذكره ابو مسعود
الدمشقي **قوله** جحا باي مجدعا اي مقطوع الانف والاذنين قال الخليل
الجدع قطع الانف والاذنين **باب من فضائل جليبيب رضي**

لسد عنه

الله عنه هو بضم الجيم قوله كان في مغزى له اي سفر غزو وفي حديث
ان الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه قوله عليه السلام هذا مني وانا منه
معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما واتفاقهما في طاعة الله تعالى ٥
باب من فضائل ابي ذر رضي الله عنه ٥ قوله
فشا علينا الذي قيل له ٥ هو بنون ثم مثلثة اي اشاعه وافشاه قوله
فقرينا صرمتنا هي بكسر الصاد وهي القطعة من الابل ويطلق ايضا على القطعة
من الغنم قوله فما قرأ بيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتينا الكاهن فخبر أنيسا
فاتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها ٥ قال ابو عبيد وغيره في
شرح هذه المناقرة المفاخرة والمحاكمة فيتحمل كل واحد من الرجلين على
الآخر ثم يتحاكما الى رجل ليحكم انهما خير واعز نفرا وكانت هذه
المفاخرة في الشعر انهما اشعر كما بينه في الرواية الاخرى وقوله ما قر
عن صرمتنا وعن مثلها معناه ترا هن هو واحد انهما افضل وكان الرهن
صرمة ذاود صرمة ذاك فانهما كان افضل اخذ الصرمتين فتحاكما الى الكاهن
فحكم بانا أنيسا افضل وهو معنى قوله فخير أنيسا اي جعله الخيار الافضل
قوله حتى اذا كان من آخر الليل الغيث كانه خفا هو بكسر الخاء المعجمة
وتخفيف الفاء وبالمد وهو الخفاء وجمعه اخفية كسقاء واسقية
قال الهروي وزواه بعضهم عن ابن ماهان جفا بجيم مضمومة وهو
عنا السيل والصواب المعروف هو الاول قوله قراع على اي ابطا قوله
ان الشعر اي طرقه وانواعه وهي بالقاف والراء وبالمد قوله ابيت
مكة فتضيعفت رجلا منهم يعني نظرت الى اضعفهم فسألته لان الضعيف
مأمون الغائلة غالبا وفي رواية ابن ماهان فتضيفت اليها واكرهها

العامري وغيره وقالوا لا وجه لها هنا **قوله** كاني نصب احمر يعني من كثرة الدما
التي سالت مني لضرهم والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح
عنده فيحمر بالدم وهو بضم الصاد واسكانها وجمعها انصاب ومنه قوله تعالى
وما ذبح على النصب **قوله** حتى تكسرت عكن بطني يعني انثنت لكثرة
السمن وانطوت **قوله** وما وجدت على كبدي سخفة جوع هي بفتح السين
المهملة وضمها واسكان الخا المعجمة وهي رقة الجوع وضعفه وهزاله **قوله**
بينما اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان اذ ضرب على اسمحتهم فما يطوف بالبيت
احد وامرأتين منهم يدعون اسافا ونائلة ٥ اما قوله قمراء معناه
مقمرة طالع قمرها واضحيان بكسر الهمزة والحا واسكان الضاد المعجمة
بينهما وهي المضيئة ويقال ليلة اضحيان واضحيانة وضحيا ويوم ضحيان
قوله على اسمحتهم هكذا هو في جميع النسخ وهو جمع سماخ وهو الخرق
الذي في الاذن يفضي الى الراس يقال سماخ وصماخ بالسين وبالصاد ٥
الصاد افصح واشهر والمراد باسمحتهم هنا اذانهم اي ما توا الله تعالى
قصرا على اذانهم اي اصمهم ٥ **قوله** وامرأتين هكذا هو في معظم النسخ
بالباء وفي بعضها وامرأتان بالالف والاول منصوب بفعل محذوف اي ورأيت
امرأتين **قوله** فما ناهيك عن قولهما اي ما انتهاك عن قولهما بل ادمتا
عليه ووقع في اكثر النسخ فما ناهيك على قولهما وهو صحيح ايضا
وتقديره ما ناهيك من الدوام على قولهما **قوله** فقلت هن مثل الخشبة
غير اني لا اكني الهن والهنة تخفيف نونهما هو كناية عن كل شيء واكثر
ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر فقال لهما ذكر مثل الخشبة اي في الفرج
واراد بذلك ثبات اساف ونائلة وعيط الكفار بذلك **قوله** فانطلقنا

تولولان وتقولان لوكان هاهنا احد من انصارنا ه الولولة الدعا بالويل
والانصار جمع نزر او نفير وهو الذي ينفر عند الاستغاثة به ورواه
بعضهم انصارنا وهو بمعناه وتقديره لوكان هنا احد من انصارنا
لانتصرنا قوله كلمة تملا الفم اي عظيمة لا شئ افبح منها كالبشع الذي يملا
البشع فلا يشبع غيره وقيل معناه لا يمكن ذكرها وحكايتها كالبشع الذي لا يشبع
حاكيها وملؤه لاستيعاب اجزائها ه هكذا هو في جميع النسخ وعليك من غير
ذكر السلام وفيه دلالة لاحد الوجهين لاصحابنا انه قال في رد السلام
وعليك يجزيه لان العطف يقتضي كونه من جواب السلام صلى الله عليه وسلم واحوال
السلف في رد السلام بما له يقول عليكم السلام ورحمة الله وبركاته وسيأتي ايضا
في بابه قوله قد عني صاحبه اي كفى يقال قد عيه واقدعه اذا اعجزه
ومنعه وهو بزال معجمة قوله عليه السلام في زمزم انها طعام طعم هو
بضم الطا واسكان العين اي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام قوله
عبرت ما عبرت اي بقيت ما بقيت قوله صلى الله عليه وسلم انه قد
وجهت ارضا اي اريت جهتها قوله عليه السلام اريت دار هجرتكم
ضبط دارها بضم الهمزة وفتحها وهذا كان قبل تسمية المدينة طابة
وطيبة وقد جا بعد ذلك حديث النهي عن تسميتها بيثرب وانه سماها
باسمها المعروف عند الناس جيئتك قوله مايبي عنه عن دينكما
اي لا اكرهه لاد خل فيه قوله فلم تملنا يعني حملنا انفسنا ومتابعتنا
على ابطائه وتركنا قوله انما ابن رخصة العفاري هو ايما ممدود والهمزة
في اوله مكسورة على المشهور وعلى لغة فتحها ايضا واشار الى ترجيحه
وليس براجح ورخصة بر اي جاريه مملوكة وصاد معجمة مفتوحات قوله

اذا صح
جوابا والمشهور
حه

شنفوا له وتجهموا هو بشين معجمة مفتوحة ثم نون مكسورة ثم فاء اى ابغضوه
ويقال رجل شنف مثال حذر اى شانئ مبغض وقوله تجهموا اى قابلوه بوجوه
غليظة كريهة قوله قد فان كنت تقوجه هو بفتح التاء والجيم وفى بعض
النسخ توجه بضم التاء وكسر الجيم وكلاهما صحيح قوله فسار الى رجل من
الكهان اى تحاكما اليه قوله لتحفنى بضيافته اى خصنى بها واكرمنى بذلك
قال اهل اللغة التحفة والتحفة باسكان الحاء وفتحها هو ما يكرم به الانسان
والفعل منه تحفه قوله ابو هم بن محمد بن عرعرة السامى هو بالسين
المهملة منسوب الى سامة بن لوى وعرعرة بعينين مهملتين
مفتوحتين بينهما راء ساكنة قوله فانطلق الاخر حتى قدم مكة هكذا
هو فى اكثر النسخ وفى بعضها الراجل بدل الاخر وهو هو وكلاهما صحيح
قوله ما شفيتنى فيما اردت هكذا هو فى جميع نسخ مسلم فيما بالفاء
وفى رواية البخارى مما بالميم وهو اجود اى ما بلغتنى عزمى
وانك على هم كشف هذا الامر قوله وحمل شنة هى بفتح الشين وهى
القربة البالية قوله قرأه على من يعرف انه غريب فلما راه تبعه هكذا
فى جميع نسخ مسلم تبعه وفى رواية البخارى اتبعه قال القاضى هى
احسن واشبه بسياق الكلام ويكون باسكان التاء اى قال له اتبعنى احتمل
قريبة بضم القاف على التصغير وفى بعض النسخ قربته بالتكبير وهى السنة
المذكورة قبله قوله ما انا للرجل وفى بعض النسخ ما ان للرجل وهى لغتان
اى ما كان وفى بعض النسخ امانى بادة الف الاستفهام وهى زائدة فى الرواية
الاولى ولكن حذفت وهو جائز قوله فانطلق يقفوه اى يتبعه قوله
لاصرخن بين ظهرانيهم هو بضم الذال من لاصرخن اى لارفعن صوتى بها

وقوله

وقوله بين ظهرانيهم اي بينهم وهو بفتح النون وبقابله بين ظهريهم ٥

باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه

٤٥

احببني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك
عد يعني الدخول عليه في وقت من الاوقات ومعنى ضحك
بسم كما صرح به في الرواية الثانية وفعل ذلك اكراما ولطفا وبشاشة
وفيه استحباب هذا اللطف للوافد وفيه فضيلة ظاهرة لجرير
قوله ذو الخلصة بفتح الخاء المعجمة واللام هذا هو المشهور وحكى
العامري ايضا ضم الخاء مع فتح اللام وحكى ايضا فتح الخاء وسكون اللام
وهو بيت في اليمن كان فيه اصنام يعبدونه قوله وكان يقال له
الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة اليمانية
الكعبة الشامية بغير واو وهذا اللفظ فيه ابهام والمراد ذو الخلصة
كانوا يسمونه الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة التي بمكة تسمى الكعبة
الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فيتناول اللفظ عليه وتقدير
يقال له الكعبة اليمانية ويقال للتي بمكة الشامية واما من رواه
الكعبة اليمانية الكعبة الشامية بحذف الواو ومعناه كان يقال هذان
اللفظان احدهما للموضح والاخر لآخر ٥ واما قوله هل انت مريحي
من ذي الخلصة والكعبة اليمانية والشامية فقال القاضي عياض
ذكر الشامية وهم وغلط من بعض الرواة والصواب حذفه وقد ذكره
البخاري هذا الاسناد وليس فيه هذه الزيادة فدل على الوهم هذا
كلام القاضي وليس بجيد بل لكن تاويل هذا اللفظ ويكون التقدير هل
انت مريحي من قولهم الكعبة اليمانية والشامية ووجود هذا الموضع

الذى يلزم منه هذه التسمية **قوله** فغزت اى خرجت للقتال **قوله**
يدعى كعبة اليمانية هكذا هو فى جميع النسخ وهو من اضافة الموصوف الى
صفته واجازه الكوفيون وقد ذكر البصريون فيه حذفا اى كعبة ال
واليمانية تحقيرا لها على المشهور وحكى تشديدها وسيأتى ايضاح
الخ **قوله** كأنه جعل الخرب فاعل الماضى معناه مطلى بالقطران لما
الخرب فصار السود دلك يعنى صارت سودا من احمرارها وفيه الكناية
بآثار الباطل والمبالغة فى ازالته وفى هذا الحديث استحباب ارسال
البشير بالفتوح ونحوها **قوله** فجاءنى بشير حزن ابو ارطاة حصين بن
ربيعة هكذا هو فى بعض النسخ حصين بالصاد وفى اكثرها حسين بالسين
وذكر القاضى الوجهين قال والصواب الصاد وهو الموجود فى نسخة ابن ماهان

باب من فضائل عبد الله بن عباس

رضى الله عنهما **قوله** تنازع زهير بن حرب وابو بكر بن النضر هكذا هو
فى جميع نسخ بلادنا ابو بكر بن النضر وهكذا نقله القاضى عن جميعهم ورواه صحيح مسلم
وفى نسخة العذرى ابو بكر بن ابى النضر قال وكلاهما صحيح هو ابو بكر بن النضر
ابن ابى النضر هاشم بن القسم سماه الحاكم احمد وسماه الكلاباذى محمدا هذا
ما ذكره القاضى وممن سماه اسمه عبد الله بن احمد الدورقى وقال السراج
سألته عن اسمه فقال اسمى كنيتى وهذا هو الاشهر ولم يذكر الحاكم ابو احمد
فى كتابه الكنى غيره والمشهور فيه ابو بكر بن ابى النضر **قوله** عليه السلام
فى ابن عباس رضى الله عنهما اللهم فقهه فى الدين فيه فضيلة الفقه
واستجاب الدعا بظهر الغيب واستحباب الدعا لمن عمل خيرا مع الاحسان
وفيه اجابة دعا النبى صلى الله عليه وسلم له فكان من الفقه بالمحل الاعلى

باب

باب من فضايل ابن عمر رضي الله عنهما وقوله

قطعة استبرق هو ملفظ من الديباج قوله عليه السلام ارى عبد الله رجلا صالحا هو بفتح همزة اي اعلمه واعتقده صالحا والصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد قوله وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه دليل للشافعي واصحابه ومواقيتهم انه لا كراهة في النوم في المسجد قولها قرنا ان كقرني البير هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف وهي الحديدة التي في جانب البكرة قاله ابن دريد وقال الخليل هو ما بني حول البير وتوضع عليه الخشبة التي يدور عليها المحور وهي الحديدة التي تدور على البكرة قوله لم تزع لا تروع عليك ولا تحزن قوله عليه السلام نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فيه فضيلة صلاة الليل قوله ان موسى رحا الدحتن الفرياني الحتن بفتح الحا المعجمة والمثناة فوق زوج ابنته والفرياني بكسر الفا ويقال له الفيريابي والفارياني كله وجه منسوب الى فيريا نواحي بلخ بالمد معروف

باب من فضايل انس بن مالك رضي الله عنه

قوله عليه السلام في دعايه لانس رضي الله عنه اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته وذكر في الرواية الاخرى كثرة ماله وولده هذا من اعلام نبوته عليه السلام في اجابة دعايه وفيه فضايل لانس رضي الله عنه وفيه دليل لمن تفضل الغني على الفقير ومن قال بتفضيل الفقير اجاب عن هذا بان هذا قد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بان يبارك فيه له ومتى يورك له فيه لم يكن فيه

لم تكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات
التي تتطرق الى سائر الاعتباء بخلاف غيره وفي هذا الادب البديع وهو
انه اذا ادعى شيئا له تعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طلب البركة
فيه والصيانة ونحوها وكان مال انس وولده رحمة ونفعا بلا ضرر
بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** وان ولدي وولد ولدي
ليتعادون على نحو المائة اليوم معناه يبلغ عددهم نحو المائة وثبت
في صحيح البخاري عن انس انه دفن من اولاده قبل مقدم الحجاج بن يوسف
البصرة مائة وعشرين **باب من فضائل عبد الله بن سلام**
قوله عن سعد بن ابي وقاص انه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لاحد يمشي انه في الجنة الا لعبد الله بن سلام رضي الله عنه وقد ثبت
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة
وعلي في الجنة الى اخر العشرة وثبت انه عليه السلام اخبر ان الحسن
والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان عكاشة منهم وثابت بن قيس
وغيرهم وليس هذا مخالفا لقول سعد فان سعدا قال ما سمعته ولم
ينف اصل الاخبار لغيره بالجنة ولو نفاه كان الاثبات مقدما
على النفي **قوله** عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الباء **قوله**
فصلى ركعتين فيهما ثم خرج وفي بعض النسخ فصلى ركعتين فيهما ثم خرج
وفي بعضها فصلى ركعتين ثم خرج فهذه الاحتمالات ظاهرة واما اثبات
فيها او فيهما فهو الموجود لمعظم رواة كتاب مسلم وفيه نقص وتمامه
ما ثبت في البخاري ركعتين تحوز فيهما **قوله** ما ينبغي لاحد ان يقول
ما لا يعلم هذا انكار على عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة

وخبرهم

ط

ض

ثم تحتمل

فيحمل على ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن ابي وقاص السابق بابن سلام
من اهل الجنه ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا
وايثارا للمجهول وكراهة للشهرة **قوله** فجاء في مصنف هو بكسر الميم
وفتح الصاد وال العامي ويقال بفتح الميم ايضا وقد فسر في الحديث
بالخادم والوصيف وهو صحيح قال الواو وهو الوصيف الصغير المدرك
للخدمة **قوله** فرقيت هو بكسر القاف على اللغة المشهورة الفصيحة
وحكى فتحها وال العامي وقد جاء بالثلاثة وبينت في مسلم والموطا وغيرهما
في غير هذا الموضع **قوله** فاذا انا بجواد عن شمالي الجواد جمع جادة وهو
الطريق البينة المسلوكة والمشهور فيها جواد بتشديد الدال وال العامي
عياض وقد تخفف قاله صاحب العين **قوله** واذا جواد منهج عن يميني
اي طرق واضحة بينة مستقيمة والمنهج الطريق المستقيم ونهج الامر اوضح
وانهج اذا اوضح وطريق منهج ومنهاج ونهج اي بين واضح قوله فرجل
بي هو بالزاي والجيم اي رمى بي والله اعلم **باب من**
فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ٥ هو حسان بن ثابت
ابن المنذر بن حرام الانصاري عاش هو وابوه الثلاثة كل واحد منهم
مائة وعشرين سنة وعاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في
الاسلام **قوله** انشد حسان انشد الشعر في المسجد باذن النبي صلى الله عليه
وسلم ٥ فيه جواز انشاد الشعر في المسجد اذا كان مباحا واستحبابه اذا كان
في مدح الاسلام واهله وفي هجا الكفار والتحريض على قتالهم او تحقيرهم
ونحو ذلك وهكذا كان في شعر حسان وفيه استحباب الدعا لمن قال شعرا
من هذا النوع وفيه جواز الانتصار من الكفار ويجوز ايضا من غيرهم بشرطه

وروح القدس جبريل عليه السلام **قوله** ينافح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي يدافع ويناضل **قوله** يشبب بابيات له فقال
• حصان رزان ماتزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •
اما قوله يشبب فمعناه يتغزل كذا اشرح القاموس وحصان بفتح الصاد الخ اي محصنة عفيفة ورزان كاملة العقل
ورجل رزين وقوله ماتزن بريبة اي لا يتهم يقال رزنته وارزنته
اذا ظننت به خيرا او شرا • وغرثى بفتح الغين المعجمة واسكان الراء بالمثلثة
اي جايعة ورجل غرثان وامرأة غرثى ومعناه لا تغتاب الناس
لانها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم **قوله** يارسول الله ابذ لحمي ابي
سفين قال كيف بعرا بني منه قال والذي اكرمك لاسلنك منهم كما تسل
الشعرة من العجين فقال حسان
• وان سنام المجد من آل هاشم • بنو بنت محزوم ووالدك العبد •
وبعد هذا ابيات لم يذكرهم مسلم وبدكر تمام القايدة والمراد
ومن ولدت ابناء زهرة منهم • كرام ولم يقرب عجائز المجد •
المراد ببنت محزوم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران ابن مخزوم
ام عبد الله والزبير وابي طالب ومراده باربي سفين هذا المذكور الممحو
ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يوذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في ذلك الوقت ثم اسلم وحسن
اسلامه وقوله وولدت ابناء زهرة منهم مراده هالة بنت وهب بن
عبد مناف ام حمزة وصفية وآما قوله ووالدك العبد فهو شيبة
لابي سفين بن الحرث وميعناه ان ام الحرث بن عبد المطلب والد ابي سفين هذا

ممن وصفته ولد عبد المطلب

هي سجيم

هي سُمَيَّة بنت مَوْهب ومَوهب غلام لبني عبد مناف وكذا لأم أبي سفين
ابن الحرث كانت كذلك وهو مرادُه بقوله ولم يقرب عجايزك المجد
وقوله لاسُلَّنك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين والمراد بالعجين
كما قال في الرواية الأخرى ومعناه لأتلطفن في تخليص نسبك من
هجوه بحيث لا يبقى جزء من نسبك في نسبهم الذي نالَه الهجو كما أن
الشعرة إذا سُلَّت من العجين لا يبقى منها شيء بخلاف ما لو سلت من شيء
صُلب وأما ربما انقطعت فبقيت فيه منها بقية وقوله عليه السلام
أهجوهم فديتك فانه أشد عليها من رشق النبل هو بفتح الراء وهو الرمي
بها وأما الرِّشق بالكسر فهو اسم للنبل ترمى دفعة واحدة وفي
بعض النسخ رشق النبل وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم ما لم يكن لهم
أمان ولانه لا غيبة لهم وأما أمر عليه السلام بحاجتهم وطلبه
ذلك من صاحبه واحد بعد واحد ولم يرضه قول الأول والثاني
حتى أمر حسان والمقصود منه الكناية في الكفار وقد أمره الله تعالى
بالجهاد في الكفار والاغلاظ عليهم وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق
النبل وكان منذرًا وبالذلك مع ما فيه من كفاذامهم وبيان نقصهم
والانتصار لهجايهم المسلمين قال العلما وينبغي ان لا يبدأ المشركون بالسب
والهجا مخافة من سبهم الاسلام واهله قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ولتنزيه ألسنة المسلمين
من الفحش الا ان يدعو الى ذلك ضرورة لابتدايهم به وكف اذاهم
ونحو كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله قد آن لكم اي حان لكم ان ترسلوا
الى هذا الأسد الضارب بذنبه قال العلما المراد بذنبه هنا لسانه شبهه

نفسه بالادب في استقامته وبطشه اذا اغتاظ حينئذ يضرب بذنبه جنبيه
كما فعل حسان بلسانه حين ادلعه فجعل يحركه فشبه نفسه بالاسد ولسانه
بذنبه وقوله ثم ادلع لسانه اي اخرجه عن الشفتين يقال ادلع لسانه وادلعه
ودلع اللسان بنفسه **قوله** لاقرينهم بلساني هو في الاديم اي امزق اعراضهم
لمزق الجلد **قوله** عليه السلام هجاهم حسان فشفى واشتفى اي شفى المؤمنين
واستشفى هو بما ناله من اعراض الكفار ومزقها وناب فيه عن الاسلام والمسلمين
قوله هجوت محمدا ابن انقيا وفي كثير من النسخ حنيفا بدل نقيا فالبر بفتح
الباء الواسع الخير والنفع وهو ماخوذ من البر بكسر الباء وهو الاتساع في
الاحسان وهو اسم جامع للخير وقيل البر هنا بمعنى المبر من المأثم
واما الحنيف فقيل هو المستقيم والصحيح انه المائل الى الخير وقيل
الحنيف التابع ملة ابرهيم عليه السلام **قوله** شبسته الوغا اي خلته
فان ابي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء هذا مما احتج به ابن قتيبة
لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لانه ذكر عرضه
واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الرجل مروته كلها التي يحمد ويذم
من نفسه واسلافه وكل الحقه نقص في بعضه واما قوله وقا فبكسر الواو
وبالمد وهو ما وقيت به الشيء **قوله** ثكلت بنيتي معنى ثكلت فقدت بنيتي
اي بعلي **قوله** تثير النقع اي بر نفع الغبار وهيجه وقوله من كفى كفر
هو بفتح الواو اي جاء بي كذا بفتح الكاف والمد وهي تثنيه على باب ملهاة
سبق بيانها في كتاب الحج وعلى هذه الرواية هذا البيت اقوى مخالف لبقية ما
وفي بعض النسخ عاينته كذا وفي بعضها موعدها كذا **قوله**
تبارين لاعنة ويروى ينابز عن الاعنة قال العامري هو رواية المالكيين

ومعناه

ومعناه انها لصة امنها وقوة نفوسها تضاهي اعنتها بقوة جلدها لها وهي
مناز عتها ايضا ك العاضي ووقع في رواية ابن الحذاء بازين الاسنة
وهي الرماح قال فان صحت هذه الرواية فمعناها انهن يضاهين
قوامها واعتدالها قوله مصيعدات اي معتلات اليكم ومنوجهات تقال
اصعد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئا ولا يقال للراجح قوله على اكنافها
الاسل الظماه اما اكنافها فالتا المثناة فوق والاسل بفتح الهمزة والسين
المهملة ويعدها لام هذه رواية الجمهور والاسل الرماح والظماء الرقاق
وكانها لقلة مائها عطاش وقيل المراد بالظماء العطاش لدماء الاعداء
وفي بعض الروايات الاسد الظماء بالدال اي الوجال المشتهون للاسد
العطاش الى دمائكم قوله تظل جيادنا ممطرات اي تظل خيولنا مسرعات
يستبق بعضها وجات الخيل ممطرة اي يستبق بعضها بعضا
قوله يلطمهن بالخمر النساء اي يستحهن النساء خمرهن بضم الخاء والميم
جمع خمار ليزلن عنهن الغبار وهذا الغزاة وكرامتها عندهم وحكى
القاضي انه روي بالخمر بفتح الميم وهو جمع خمرة وهو صحيح المعنى لكن
المعروف هو الاول وهو ابلغ في اكرامها قوله وقال الله قد تيسرت
جندا اي هيأتهم وارصدتهم قوله عرضتها اللقاء هو بضم العين
اي مقصودها ومطلوبها وقوله ليس له كفاء اي مماثل ولا مقاوم

باب من فضائل ابي هريرة رضي الله عنه

قوله فصرت الى الباب فاذا هو مجاف اي مغلق قوله خشف قدمي
اي صوتهما في الارض وخفق نعلها الماء تحريكه وفيه استجابة دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغوية بعين المسئول وهو من اعلام نبوته

صلى الله عليه وسلم واستجاب حمد الله عند حصول النعم **قوله** كنت اخدم
وافق ص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني أي الملازمة بقوتي فلا اجمع
ما لا لذخيرة ولا غيرها ولا أريد على قوتي والمراد من حيث حصل القوت
من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة بالاجرة **قوله** يقولون ان ابا
هريرة يكثر الحديث والله الموعد معناه فيحاسبني ان تحدث كذبا ويحاسب
من ظن بي سوء **قوله** ليبتاعهم الصفق بالاسواق هو بتاء الياء من يبتاعهم
وحكى ضمها وهو غريب والصفق هنا كناية عن البيع وكانوا يصفقون لان
من المتبايعين يصفق بعضهم على بعض والسوق مؤنثة وتذكر وسميت به لقيام
الناس فيها على سوقهم وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في بسط ثوب لابي هريرة رضي الله عنه **قوله** كنت اسبح فقام قبل ان اقضي
تسبيحي معنى اسبح اي اصلي نافلة وهي السبحة بضم السين قيل المراد هنا
صلاة الضحى **قوله** لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي يكثره ويتابعه

باب من فضائل خاطب بن ابي بلتعة

واهل بدر رضي الله عنهم **قوله** زوصة حاج هي بحاء بين معجمين هذا
هو الصواب الذي قاله العلماء كافة من جميع الطرق وفي جميع الروايات
والكتب ووقع في البخاري من رواية ابي عوانة جاج بحا مهملة وجيم
واتفق العلماء على انه غلط من راوي عوانة وانما اشتبه عليه بدات حاج
بحا مهملة وبالجيم وهو موضع بين المدينة والشام على طريق الحجيج
واما روضة خاخ فبين مكة والمدينة بقرب المدينة قاله صاحب
المطالع وقال الصابوني هي بقرب مكة والصواب الاول **قوله** عليه
السلام فان ظعينة معها كتاب الظعينة الجارية واصلها الهودج

هنا ص

وسمس

وسميت بها الجارية لانها تكون فيه واسم هذه الطعينة سارة مولاة لعمران
ابن ابي صيفي القرشي وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم سواكان رجلا
او امراة وفيه هتك ستر المفسد اذا كان فيه المصلحة او كان في
الستر مفسدة وانما يندب الستر اذا لم تكن فيه مفسدة ولا تفوت
به مصلحة وعلى هذا تحمل الاحاديث الواردة في الندب الى الستر
وفيه ان الجاسوس وغيره من اصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك
وهذا الجنس كثير قطعا لانه يتضمن ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم
وهو كفر بلا شك لقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة وفيه انه لا يجد العامي ولا يعزر الا باذن الامام وفيه
اشارة جلسا الامام والحاكم بمنابر وتد كما اشار عمر رضي الله عنه
بضرب عنق حاطب • ومذهب الشافعي وطائفة ان الجاسوس المسلم
يعزر ولا يجوز قتله وقال بعض المالكية يقتل الآن بتوب وبعضهم قال
يقتل وان تاب وقال مالك رحمه الله يجتهد فيه الامام قوله تعادى
بنا جيلنا هو بفتح التاء اي يجري قوله فاخرجته من عقاصها هو كبسر
العين اي شعرها المظفور عقيصة قوله عليه السلام لعل
الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم قال
العلما معناه الغفران لهم في الاخرة والا فلو توجه على احد منهم
حد او غيره اقيم عليه في الدنيا وتقل العامي الاجماع على اقامة الحد
واقامة عمر رضي الله عنه على بعضهم قال وضرب النبي صلى الله عليه وسلم
مسطحا الجلد وكان بدريا والله اعلم قوله عن علي رضي الله عنه قال بعثني

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام و
في الرواية السابقة المقداد بدل ابي مرثد رضي الله عنهم ولا منافاة بل
يحتمل ان عليا والزبير والمقداد وابا مرثد فوله يا رسول الله ايدخل
حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها لانه شهد
بدرا والحديبية ه فيه فضيلة اهل بدر والحديبية وفيه فضيلة حاطب
لكونه منهم ه وفيه ان لفظة الكذب هي الاخبار عن الشيء على خلاف
ما هو عليه عمدا كان او سهوا سواء كان الاخبار عن ماض او مستقبل
وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم وسيق المسئلة في كتاب الايمان
وقال بعض اهل اللغة لا يستعمل الكذب في الاخبار عن الماضي بخلاف ما هو
مستقبل وهذا الحديث يرد عليه

باب من فضائل اصحاب الشجرة

اهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم فوله عليه
السلام لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين بايعوا تحتها
قال العلما معناه لا يدخلها احد منهم قطعا كما صرح به في الحديث الذي
قبله حديث حاطب من اجل ما قال ان شاء الله للتبرك لا للشك
اما قول حفصة بلى وانتهارا النبي صلى الله عليه وسلم لها فقالت وان منكم الا
واردها وقد قال عليه السلام ثم ننجي الذين اتقوا فيه دليل للمناظرة
والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة رضي الله
عنها لا انها ارادت رد مقالته صلى الله عليه وسلم والصحيح ان المراد بالورود
في الاية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم ينفتح فيه اهلها
وينجو الاخرون جعلنا الله واياكم من اهل النجاة

باب من فضائل ابي موسى والى عامر الاشعريين رضي الله عنهما

في الحديث

فى الحديث الاول فضيلة ظاهرة لأبى موسى وبلال وام سلمة رضى الله عنهم
وفيه استحباب البشارة واستحباب الارداف فيما يتبرك به وطلبه
ممن هو معه او المشارك فيه **قوله** فنزى منه الماء هو بالنون والزاى
اى ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع **قوله** على سرير مرمل وعليه فراش
وقد اثر الرمال السرير بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ● اما قوله
مرمل فاسكان الراء وفتح الميم ورماله بكسر الراء وضمها وهو الذى نسج فى
وجهه بالشعف ونحوه ويشد بشريط ونحوه يقال منه ارملته فهو مرمل
وحكى رملته فهو مرمول واما قوله وعليه فراش وكذا وقع فى صحيح
البخارى ومسلم فى كل الفاضى الذى احفظ فى غير هذا السند ما عليه فراش
قال واظن لفظة ما سقطت لبعض الرواة وتابعه القاضى عياض
وغيره على ان لفظة ما ساقطة وان الصواب اثبتها قالوا وقد جاء فى حديث
عمر رضى الله عنه فى تخيير النبى صلى الله عليه وسلم ازواجه على رمال
سرير بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه **قوله** ثم رفع
يديه ثم قال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر حتى رايت بياض ابطيه
الى اخره ● فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع اليدين فيه وان
الحديث الذى رواه انس رضى الله عنه انه لم يرفع يديه الا فى ثلاثة مواطن
فيحمول على انه لم يره والا فقد ثبت الرفع فى مواطن كثيرة فوق ثلاثين
موطنا

باب فضائل الاشعريين رضى الله عنهم

قوله عليه السلام انى لاعرف اصوات رفقة الاشعريين
بالقران حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقران بالليل
وان كنت لم ار منازلهم حين نزلوا بالنهار ● اما قوله عليه السلام يدخلون

فى الدال من الدخول هكذا هو فى جميع نسخ بلادنا ونقله الدامغى عن جمهور
عن جمهور الرواة فى مسلم وفى البخارى قال ووقع لبعض رواة الكتابين
يرجلون مالزا والجا المهملة من الترجيل قال واختار بعضهم هذه الرواية
قلت والاولى صحيحة اوضح والمراد يدخلون مشارهم
اذ اخرجوا للتغول ثم رجعوا وفيه دليل لفضيلة الاشعريين وفيه ان
وتقدم كذلك
الجهر بالقرآن فى الليل فضيلة اذا لم يكن فيه ايذاء لنائم او مصل
وفتحها ص
اوغيرهما ولا رياء والله اعلم ه والرفيقة بضم الراء وكسرها قوله عليه السلام
ومنهم حكيم اذا لقى الخيل اوقال العدو قال بعضهم ان اصحابى يأمرونكم ان
تنتظروهم اى تنتظروهم ه ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من
نوركم قال الدامغى والخلف شبوخا فى المراد بحكيم هنا فقال
ابو على الجيانى هو اسم علم لرجل وقال ابو على الصدفى هو صفة من الحكمة
قوله عليه السلام ان الاشعريين اذا ارملوا فى الغزو الى اخره ومعنى
ارملوا فنى طعامهم وفى هذا الحديث فضيلة الاشعريين وفضيلة الايثار
والمواساة وفضيلة خلط الازواد فى السفر وفضيله جمعها فى شئ عند قلتها
فى الحضر ثم تقسم فليس المراد بهذه القسمة المعروفة فى كتب الفقه
بشروطها ومنعها فى التربويات واشتراط المواساة وغيرها وانما المراد
هنا اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود وقوله عليه السلام
منهم منى وانا منهم سبق تفسيره فى باب فضائل حبيب قاف
حليب
من فضائل ابى شعيب صخر بن حرب رضى الله عنه قوله احد
ابن جعفر المعقرى هو بفتح الميم واسكان العين المهملة وكسر القاف مشهور
الى معقر وهى ناحية من اليمن قوله ثنا ابو زميل قال حدثنى ابن عباس

قال

لعله
إلى سفين

٥٢

قال كان المسلمون لا ينظرون الى ابي سفين ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا نبي الله ثلاث اعطيتهن قال نعم قال عندي احسن العرب
حبيبة بنت ابي سفين ازوجكها قال نعم قال ومعوية
كاتبا بين يديك قال نعم وتؤمرني حتى اقاتل الكفار كما كنت اقاتل
المسلمين قال نعم قال ابو زميل ولولا انه طلب ذلك من النبي صلى الله
عليه وسلم ما اعطاه ذلك لانه لم يكن يسأل شيئا الا قال نعم ٥ اما
ابو زميل بضم الزاي وفتح الميم واسكان الياء واسمه سماك بن الوليد الحنفي
اليمامي ثم الكوفي رحمه الله واما قوله احسن العرب واجمله فهو كقوله
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنه خلقا وقد سبق
شرحه في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ٥ ومنه الحديث بعده في نساء
قريش احناه على ولد وارعاه لزوج قال ابو حاتم السجستاني وغيره اي
واجملهم واحسنهم ارعاهم لكن لا يتكلمون به الا مهموزا قال
النحويون معناه واجمل من هناك ٥ واعلم ان هذا الحديث من الاحاديث
المشهورة بالاشكال ووجه الاشكال ان ابا سفين انما اسلم يوم فتح
مكة سنة ثمان من الهجرة وهذا مشهور لا خلاف فيه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تزوج ام حبيبة رضي الله عنها قبل ذلك بزمان
طويل قال ابو عبيدة وخليفة بن خياط وابن البرقي والجمهور تزوجها
سنة ست وقل سنة سبع قال القاضي عياض واختلفوا فيمن عقد عليها
هناك اين تزوجها فقيل بالمدينة بعد قدومها من الحبشة وقال
الجمهور بارض الحبشة قال واختلفوا فيمن عقده عليها هناك فقيل عثمان وقيل
خالد بن سعيد بن العاص بأمرها وقيل النجاشي لانه كان امير ذلك الموضع وسلطانه

٢
أعطيتهن

قال العامي والذي في مسلم هنا انه زوجها ابو سفين غريب جدا وخبره
مع ابي سفين حين ورد المدينه في حال كفره مشهور ولم يرد العامي
على هذا وقال ابن حزم هذا الحديث وهم من بعض الرواة
بين الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة قبل الفتح
وهي بارض الحبشة وابوها كافر وفي رواية عن ابن حزم ايضا انه قال له
سوء صنع قال والآفة فيه عن عكرمة بن عمار الراوي عن ابي زميل وانكر
ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله هذا على ابن حزم وبالغ في الشناعة عليه
قال وهذا القول من جسارته فانه كان مجموعا على تخطئته الايمة الكبار
واطلاق اللسان فيهم قال ولا نعلم احدا من ايمة الحديث نسب عكرمة
ابن عمار الى وضع الحديث وقد وثقه وليح ويحيى بن معين وغيرهما وكان
مستجاب الدعوة قال ومما توهمه ابن حزم من مناقاة هذا الحديث
لتقدم ردتها عليه غلط منه وغفلة وجهل لانه يحتمل انه سأله
كانم تجديد عقد النكاح تطييبا لقلبه لانه ربما ايس على عليه غضاضة من
رياسته ونسبه ان تزوج ابنته بغير رضاه او انه ظن ان الاسلام
الاب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد وقد يخفى او ضح من هذا على
البر مرتبة من ابي سفين ممن كثر علمه وطالت صحبته هذا كلام ابي
عمرو بن الصلاح رحمه الله وليس في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
جدد العقد ولا قال لابي سفين انه يحتاج الى تجديده فلعله عليه السلام
اراد بقوله نعم ان مقصود قد تحصل وان لم يكن حقيقة عقد ٥

باب من فضائل جعفر واسماء بنت عميس

واهل سفينتهم رضي الله عنهم قوله انا واخواني الخ انا اصغرهما

هكذا هو في النسخ اصغرهما والوجه اصغر منهما وله فاسهم لنا او
قال العجلاني منهما هذا الاعطا محمول على انه برضى الغانمين وقد جاء في
صحيح البخاري ما يؤيده وفي رواية البيهقي التصريح بان النبي صلى الله
عليه وسلم كلم المسلمين فاشركوهم في سهامهم قولها لعمر رضي الله
عنه كذبت معناه اخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى اخطا
قولها او كانا في دار البحر البعضا قال العجلاني اي البعد اي في
النسب البغضا في الدين لانهم كفار الا النجاشي وكان يستخفي باسلامه
عن قومه ويوري لهم قولها يا توى ارسالا بفتح الهمزة اي افواجا فوجا بعد
فوج يقال اورد ابله ارسالا اي متقطعة متتابعة واوردها عراكا
اي مجتمعة **باب من فضائل سلمان وبلال**
وصهيب رضي الله عنهم **قوله** ان ابا سفين اتى على سلمان
وصهيب وبلال في نفر فقال لما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله
ما اخذها ضبطوه بوجهين ما اخذها بالقصر وفتح الخا والثاني المد
وكسرها وكلاهما صحيح وهذا الاشياب لابي سفين كان وهو كافر
في الهدنة بعد صلح الحديبية وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لسلمان
ورفقته هؤلاء وتميمه مراعاة قلوب الضعفا واهل الدين واكرامهم
وملاطفتهم **قوله** يا اخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك
يا اخي اما قولهم يا اخي فضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير
تحبيب وترفيق وملاطفة وفي بعض النسخ سنتها قال القاضي قد
روي عن ابي بكر الصديق انه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل عافاك
الله رحمك الله لا تزد اي لا تقل قبل الدعا الا تصير صورته صورة

نفي الدعا قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك **باب**

من فضايل الانصار رضي الله عنهم **قوله** بني سلمة هو بكسر اللام
قبيلة من الانصار **قوله** فقام بني الله صلى الله عليه وسلم ممثلا ما هو
بضم الميم الاولى واسكان الثانية وفتح الثا المثلثة وكسرها كذا روى
بالوجهين وهما مشهوران قال القاضي جمهور الرواة بالفتح
قال وصححه بعضهم قال وليضهم هنا وفي البخاري بالكسر ومعناه
قايما منتصبا قال وعند بعضهم مقبلا وللبخاري في كتاب النكاح
ممتنبا بنا مثناة من فوق ونون من المنة اي متفضلا عليهم قال
واختار بعضهم هذا وضبطه بعض المتقنين ممتنبا بكسر التا وتخفيف
النون اي قيما طويلا قال القاضي والمختار ما قدمناه عن الجمهور
قوله جات امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلا بها هذه
المراة امها مجنم له كام سليم واحتها واما ام المولد بالخلوة انما سالته
سوالا خفيفا بحضرة ناس بحيث لم تكن خلوة مطلقة وهي الخلوة المنهي
عنها **قوله** صلى الله عليه وسلم للانصار كرشي وعيبتي قال العلما
معناه جماعتي وحاشيتي الذين اثق بهم واعتمادهم في امري قال
الخطابي رحمه الله ضرب مثلا بالكرش لانه مستقر غذا الحيوان الذي يكون
به بقاوه والعيبة وعاء معروف اكرم من المخلاة يحفظ الانسان فيها
ثيابه وفاخر متاعه ويصونها ضرب بها مثلا لهما لانهم اهل سره وخفي احواله
قوله صلى الله عليه وسلم وان الناس سيكثرون ويقلون اي ويقل الانصار
وهذا من المعجزات **قوله** صلى الله عليه وسلم واقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم
وفي بعض الاصول عن سيئهم والمراد بذلك ما سوى قوله عليه السلام حدود

بع

من ٢ ن
الحيوان

الحدود م

حير دور الانصار اى حيز قبايلهم وكانت كل قبيله منهم تسكن محلة
فتسمى تلك المحلة دار بنى فلان وبهذا جاء فى كثير من الروايات بنو فلان
من غير ذكر الدار قال العلما وتفضيلهم على قدر سبقهم الى الاسلام
وما اثرهم فيه وفى هذا دليل لجواز تفضيل القبائل والاشخاص بغير
مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة قوله سمعت اما اسيد خطبا
عبد بن عتبه ه اما اسيد بضم الهمزة على المشهور وحكى القاضى عن عبد الرحمن
ابن مهدى فتحها وهو شاذ ضعيف وخطبا بكسر الطا اسم فاعل
وفى بعض النسخ خطبنا بفتحها فعل ماض قوله عن عبد الله بن عتبة بالمثناه
فوق وهو الوليد بن عتبة بن ابى سفين عامل عمه معاوية بن ابى سفين
على المدينه قوله خلفنا اى اخرنا فجعلنا اخر الناس وفى حديث جرير
ابن عبد الله وخدمته لابى اكراما للانصار دليل لاكرام المحسن والمنتسب
اليه وان كان اصغر سنا ومنه تواضع جرير وفضيلته واكرامه للنبى
صلى الله عليه وسلم واحسانه الى منتسب الى من احسن اليه النبى صلى الله
عليه وسلم باب من فضايل غفار واسلم
وجهينة واشجع ومزينة وتميم ودوس وطى قوله عليه السلام واسلم
سالمها الله قال العلما هو من المسالمة وترك الحرب قيل هو دعا وقيل خبر
قال القاضى عياض فى المشارق هو من حسن الكلام ومجانسته ماخوذ من
سالمته اذا لم تنازعه مكروها وكانه دعا لهم بان يصنع الله بهم
ما يوافقهم ويكون سالمها بمعنى سلمها وقد جاء فاعل بمعنى فعل كعافاه
الله اى فعله قوله عليه السلام اللهم العن بنى لحيان بكسر اللام
وفتحها وهو بطن من هذيل وبنى عل بكسر الراء واسكان العين المهملة وفيه

ع ن
قوله عبد بن عتبة

ع ط
ع
وبنى لا ص

جواز لعن الكفار جملة لو الطايفة منهم بخلاف الواحد بعينه قوله يليه
السلام الانصار ومن منه ومن كان من بني عبد الله ومن ذكر موالي دون
الناس والله ورسوله مولاهم اي وليهم والمتكفل بهم ومصالحهم وكلهم
موالية اي ناصروه والمختصون به قال القاضي المراد ببني عبد الله
هنا بنو عبد العزى من عطفان سماهم النبي صلى الله عليه وسلم بني عبد الله
فسمتهم العرب بذلك تحويلا لاسم ابيهم قوله والحليفين اسد وغطفان
بالجر المحمل من الحلف اي المتحالفين قوله عليه السلام انهم لاخير
منهم هكذا هو في جميع النسخ لاخير وهي لغة قليلة تكررت في
الاحاديث واهل العربية ينكرونها ويقولون الصواب خير وشر ولا يقال
اخير ولا شر ولا يقبلون انكارهم فهي لغة قليلة الاستعمال واما
تفضيل هذه القبايل فلسبقهم الى الاسلام قوله حدثني
سليمان بن تميم محمد بن عبد الله بن ابي يعقوب الضبي قال القاضي كذا
وقع هنا وضبة لا تجتمع في تميم انما ضبة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر
وفي قريش ايضا ضبة بن الحرث بن فهر فاك وقد نسبه البخاري في التاريخ
كما وقع في مسلم قلت وفي هذيل ايضا ضبة بن عمرو بن الحرث
ابن تميم بن سعد بن هذيل فيجوز ان يكون ضبيا بالحلف او مجاز المقاربته
بني ضبة فان تميما تجتمع هي وضبة في سا قوله اول صدقه بيضت
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه اصحابه صدقة طي اي سرتهم
واقرحتهم وطيء بالهمز على المشهور وحكي تركه وسبق بيانه والملاحم معارك
القتال والتحامه باب خيار الناس قوله
عليه السلام تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام

واقرحتهم

اذ افقهوا هذا الحديث شرح شرحه في فضائل يوسف صلى الله عليه وسلم
وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها اي صاروا فقهاء والمعادن
الاصول واذا كانت الاصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا والفضيلة
في الاسلام بالتقوى لكن اذا انضم اليها شرف النسب از دادت فضلا
قوله عليه السلام وتجدون من خير الناس في هذا الامر اشدهم له كراهة
حتى يقع فيه قال القاضي يحتمل ان المراد به الاسلام كما كان من عمر بن
الخطاب وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
ابن عمرو وغيرهم من مسلمة الفتح وغيرهم ممن كان يكره الاسلام كراهة شديدة
ثم لما دخل فيه اخلص واجد وجاهد فيه حق جهاده قال ويحتمل
ان المراد بالامر والشان هنا الولايات لانه اذا اعطيها من غير مسلة اعين
عليها قوله عليه السلام في ذي الوجهين انه من شرار الناس فسببه
ظاهر لانه نفاق محض وكذب وخداع ويحمل على اطلاعه على اسرار
الطائفتين وهو الذي ياتي كل طائفة بما ترضيها ويظهر لها انه منها
في خير وشر وهي مداهنة محرمة

باب من فضائل نساء قريش

قوله عليه السلام خير نساء ركبن الابل
نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده
فهذه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنو على الاولاد والشفقة
عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم اذا كانوا ايتاما ونحو ذلك
ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره في
النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ومعنى قوله ركبن الابل نساء
العرب ولهذا قال ابو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيرا

قط والمقصود أن نساء ونبي خير نساء العرب وقد علم ان العرب خير من
غيرهم في الجملة • واما الاقرار فيدخل الخصوص ومعنى ذات يده اي ماله
المضاف اليه ومعنى احناه اشفقه والحانية على ولدها التي تقوم عليهم
بعد يتمهم ولا تتزوج فان تزوجت فليست بحانية قال الهروي وقد سبق
في باب فضل ابي سفين فرياسبان احناه وارعاه وان معناه احناه من

باب مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم

بين اصحابه رضي الله عنهم ذكر في الباب المواخاة والحلف وحديث لا حلف في
الاسلام وحديث انس اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار
في داري بالمدينة قال القاضي قال الطبري لا يجوز الحلف اليوم فان
المذكور في الحديث الموارثة بالمواخاة كله منسوخ بقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال الحسن كان التوارث بالحلف
فنسخ بآية المواريث قلت اما ما يتعلق بالارث فمنسوخ فيه المحالفة
عند جماهير العلماء واما المواخاة في الاسلام والمحالفة على طاعة الله
والتناصر في الدين والتعاون على البر والتقوى واقامة الحق فهذا باق لم
ينسخ وهذا معنى قوله عليه السلام في هذه الاحاديث وايما حلف كان في
الجاهلية لم يزده الاسلام الا شدة • واما قوله عليه السلام لا حلف
في الاسلام فالمراد به حلف التوارث والحلف على ما منع الشرع منه

باب بيان ان بقاء النبي صلى الله عليه وسلم

امان لاصحابه وبقاء اصحابه امان للامة فقوله عليه السلام النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد قال العلماء المراد بنسخ
الهمزة والميم والامن والامان بمعنى ومعنى الحديث ان النجوم ما دامت

فالسما باقية ح

باقية فاذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيمة ذهبت السما وانفطرت
وانشقت وذهبت قوله عليه السلام وانا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون اي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من
الاعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما انذر به صريحا وقد وقع
كل ذلك قوله عليه السلام واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى لامتي ما يوعدون معناه من ظهور البدع والحوادث
في الدين والفتن وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم
وانهمال المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته صلى الله
عليه وسلم

ملح مطالعه

ملح

باب فضل الصحابة رضي الله عنهم

قوله عليه السلام خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
فيقوم من الناس هوية مكسورة ثم همزة اي جماعة وحكى الفامي لغة
فيها ياليا مخففة بلا همز ولغة اخرى بفتح الفا وحكاه عن الخليل والمشهور
الاول ه وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل
الصحابة والتابعين وتابعيهم والبعث هنا الجيش قوله عن عبيدة
السلماني هو بفتح العين والباء واسكان اللام منسوب الى بني سلمان
قوله عليه السلام خيركم قرني ثم الذين يلونهم الى اخره ه اتفق العلما على
ان خير القرون قرنه صلى الله عليه وسلم والمراد اصحابه وقد قدمنا
ان الصحيح الذي عليه الجمهور ان كل مسلم راى النبي صلى الله عليه وسلم
ولو ساعة فهو من اصحابه ورواية حسن الناس على عمومها والمراد منه جملة
القرن ولا يلزم منه تفضيل الصحابي على الانبيا صلوات الله عليهم
اجمعين ولا افراد النسا على مريم وآسية رضي الله عنهما وغيرها بل المراد

في النسخة الى هنا كمل
قرن بجملة فقال
القاضي واختلفوا
في المراد بالقرن

جملة لقرن هنا فقال المغيرة قرنه اصحابه والذين يلونهم آباؤهم والثالث ابناء
ابنائهم وقال سمرة قرنه ما لبثت عيني رأته والباقي ما بقيت عين رأت من
رآهم كذلك وقال غيره واحد القرن كل طبقة مقترنين في وقت
وقيل هو اهل مدة بعث فيها نبي ظالت مدته او قصرت وذكر الحربي
الاختلاف في قدره بالسنين من عشر سنين الى مائة وعشرين ثم قال
وليس منه شيء واضح ورأى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق
منها احد وقال الحسن وعزرة القرن عشرة سنين وقال قتادة سبعون
والضحاك اربعون وزرارة ابن ابي اوفى مائة وعشرون وعند الملك
ابن عمير مائة وقال ابن الاعرابي هو الوقت هذا احد مقول القاضي
والصحيح ان قرنه عليه السلام اصحابه والثاني التابعون والثالث
تابعوهم **قوله** عليه السلام يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه
ويمينه شهادته هذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته واحتج
به بعض المالكية في رد شهادة من يحلف معها وجمهور العلماء لا
يرد ومعنى الحديث انه يجمع بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هذه
وتارة تسبق هذه وفي الرواية الاخرى يبدر شهادة احدهم وهو بمعنى
يسبق **قوله** ينهون عن العهد والشهادات اي ان يجمع بين اليمين
والشهادة وقيل المراد النهي عن قوله على عهد الله او اشهد بالله **قوله**
عليه السلام ثم يخلف من بعدهم خلف هكذا هو في معظم النسخ يخلف
وفي بعضها يخلف بحذف الالف وكلاهما صحيح اي يجيء بعدهم خلف
باسكان اللام هكذا الرواية والمراد خلف سوء قال اهل اللغة
الخلف ما كان عوضا عن غيره ويستعمل فيمن خلف بخير او بشر لكن

سارح البخاري

يقال في الخيرة بفتح اللام واسكانها لغتان الفتح اشهر والجود في الشر اسكانها
عند الجمهور وحكى ايضا فيها قوله عليه السلام ثم يخلف قوم يحبون
السمانة يشهدون قبل ان يستشهدوا وفي رواية تظهر فيهم
السمن والسمانة بفتح السين هي السمن قال الجمهور العلما في معنى
هذا الحديث المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ومعناه انه يكثر ذلك
فيهم وليس معناه ان يتمحض سمانا قالوا والمذموم منه من
يستكسبه واما من هو فيه خلقة فلا يدخل في هذا والمكتسب
له هو المتوسع في المأكول والمشروب زايدا على المعتاد وقيل المراد
بالسمن هنا انهم يتكبرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس عندهم
من الشرف وغيره وقيل المراد جمعهم للاموال وقوله عليه السلام يشهدون
قبل ان يستشهدوا هذا الحديث في ظاهره مخالفة للحديث الآخر خير
الشهود الذي يأتي بشهادته قبل ان يسألها قال العلما الجمع
بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق الآدمي وهو عالم بها
قبل ان يسأله صاحبها واما المديح فهو لمن كانت عنده شهادة لآدمي لا يعلم
لا يعلم بها صاحبها فيحث بها ليستشهد عند القاضي ان اراد وليتحقق
من كانت عنده شهادة حسبة وهي الشهادة بحقوق الله فيأتي القاضي
ويشهد بها وهذا ممدوح الا اذا كانت الشهادة بحد ونحوه للمصلحة
في الستر وهذا الذي ذكرناه من الجمع بين الحديثين هو مذهب
اصحابنا ومالك وجماهير العلما وهو الصواب وقيل فيه اقوال
ضعيفة منها قول من قال يذم مطلقا وناسخ حديث المنع ومنها
قول من حمله على شهادة الزور ومنها قول من حمله على الشهادة بالحدود

وكلها فاسدة واحتج عبد الله بن شبرمة بهذا الحديث لمذهبه في منع
الشهادة على الاقرار إن قبل ان يستشهد ومذهبنا ومذهب الجمهور
قولها قوله عليه السلام ويخونون ولا يؤتمنون كذا في اكثر النسخ يؤتمنون
بتشديد التاء وفي بعضها يؤتمنون ومعناه يخونون خيانة ظاهرة
بحيث لا يبقى معها امانة بخلاف ما خان بحقير مرة واحدة فانه يصدق
عليه انه خان ولا يخرجه عن الامانة في بعض المواطن قوله عليه السلام
ويندرون ولا يحافون هو بكسر الذال وضم الفاء وفي بعض رواية يوفون
يفون وهما صحيحان يقال وفى وأوفى فيه وجوب الوفاء بالنذر وهو واجب
بلا خلاف وان كان ابتداء النذر منهيا عنه كما سبق في بابه وفي
هذه الاحاديث دلائل للنبوة ومعجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كل الامور التي اخبر بها وقعت كما اخبر قوله سمعت
ابا جمرة قال حدثني زهدم بن مضرب اما ابو جمرة فبالجيم وهو ابو جمرة
نصر بن عمران سبق بيانه في كتاب الايمان في حديث وفد عبد القيس
في مواضع ولا خلاف ان المراد هنا وامار زهدم فبراي مفتوحة ثم ها
ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ومضرب بضم الميم وفتح الضاد المعجمة
وكسر الراء المشددة قوله عن السدي عن عبد الله البهي عن عايشة هو
بفتح الباء الموحدة وكسرها وهذا الاسناد مما استدركه الدارقطني
وقال انما روى البهي عن عروة عن عايشة وقد ذكر البخاري رواية
عن عايشة رضي الله عنها باب قوله عليه السلام
السلام على رأس مايه سنة لا تبقى تعش منفوسة
ممن هو موجود الان قوله عليه السلام ارايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مايه

يوفون صح

ع

سنة

سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد قال ابن عمر رضي الله عنهما
وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض احد يريد بذلك ان ينخرم ذلك القرن وفي رواية جابر رضي الله
عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر يقول ما من
نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ وفي
رواية ابي سعيد مثله لكن قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك
لما رأى من تبوك هذه الاحاديث قد فسر بعضها وفيها علم من اعلام
النبوة والمراد ان كل نفس منفوسة كانت تلك الليلة على الارض
لا يتجاوز بعدها اكثر من مائة سنة سواء قل عمرها قبل ذلك ام
لا وليس فيه نفي عيش احد يوجد بعد تلك الليلة فوق مائة سنة
ومعنى نفس منفوسة اي مولودة وفيه احتراز من الملائكة وقد احتج
بهذه الاحاديث من شذ من المحدثين فقال الخضر عليه السلام
ميت والجمهور على حياته كما سبق في باب فضائله وليتأول هذه
الاحاديث على انه كان على البحر لا على الارض او انه عام مخصوص
قوله فوهل الناس بفتح الهاء اي غلطوا فقال وهل بفتح الهاء يهل
بكسرها وهلا كضرب يضرب اذا غلط وذهب وهمه الى خلاف
الصواب واما وهلت بكسرها او هل بفتحها وهلا بفتحها كحذرت احذر
حذرا فمعناه فزعت والوهل بالفتح الفزع قوله ينخرم ذلك القرن
اي ينقطع وينقضي قوله عن عبد الرحمن صاحب السقاية عن جابر
هو معطوف على قول معتمر بن سليمان سمعت ابي قال ثنا ابو نضرة ثم قال
بعد تمام الحديث وعن عبد الرحمن فالقابل وعن عبد الرحمن هو سليمن

بعضاهم

اي

عن أنس

معمر

والد معمر سليمن يرويه باسناد مسلم اليه عن انس بي ابي نضرة وعبد الرحمن
صاحب السقاية كلاهما عن جابر رضي الله عنه ٥ باب
تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ٥ قوله ثنا يحيى بن يحيى وابو بكر
ابن ابي شيبة ومحمد بن العلاء عن ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
قال ابو علي الجياني قال ابو مسعود الدمشقي هذا اوهم والصواب
من حديث ابي معوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري
لا عن ابي هريرة وكذا رواه يحيى وابو بكر بن ابي شيبة وابو كريب
والناس قاك وسئل الدارقطني عن اسناد هذا الحديث فقال يرويه
الاعمش واختلف عنه فرواه زيد بن ابي انيسة عن ابي صالح عن ابي
هريرة واختلف على ابي عوانة عنه فرواه عفان ويحيى بن حماد عن ابي عوانة
عن الاعمش كذلك ورواه مسدد وابو كامل وشيبان عن ابي عوانة
فقالوا عن ابي هريرة وابي سعيد وكذا قال النضر بن علي بن داود
الحربي عن الاعمش والصواب من رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد ورواه زائدة عن عاصم عن ابي هريرة والصحيح عن ابي صالح عن ابي
سعيد والله اعلم ٥ واعلم ان سب الصحابة رضي الله عنهم من قواحش المحرمات
سواء من لابس الفتن منهم وغيره لانهم مجتهدون في تلك الحروب
متأولون فيها كما او ضحناه في اول فضائل الصحابة من هذا الشرح قال
القاضي وسبب احدهم من الكبائر ومذهبنا ومذهب
الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل قوله عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد

عن ابي صالح ص

حرام ص

دهبا

ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه قال أهل اللغة النصيف النصف
وفيه أربع لغات نصف بكسر النون ونصف بضمها ونصيف بزيادة
الياء حكاها القاضي عياض في المشارق عن الخطابي ومعناه لو أنفق
أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثواب نفقته ثواب نفقة أحد أصحابي
مدا ولا نصيف مد قال القاضي هذا يؤيد ما قدمناه في أول
باب فضائل الصحابة عن الجمهور من تفضيل الصحابة كلهم على جميع من
بعدهم وسبب تفضيل نفقتهم انها كانت في وقت الضرورة وضيق
الحال وغيرهم ولان انفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته
وذلك مجد ولم يجد ولكراحمايهم وسائر طاعاتهم وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين
هذا كله مع ما كان فيهم في أنفسهم من المشقة والنور والخشوع
والتواضع والايثار والجهاد في الله حق جهاده وفضله الصحبة
ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا تنال درجتها بشيء والفضائل لا تؤخذ
بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال القاضي من أصحاب الحديث
من يقول هذه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وانتقوه آخرا
ونصره لا لمن رآه مرة كوفود الاعراب أو صحبه آخرا بعد الفتح وبعد
اعزاز الدين بمن لم توجد له هجرة ولا أثبت في الدين ولا منفعة للمسلمين
قال والصحيح الأول وعليه الأكثرون والله أعلم

باب فضائل أويس القرني رضي الله عنه

قوله أسير بن جابر
هو بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال اسير بن عمرو ويقال يسير بضم
الميم أوله تحت وفي ضمه أويس رضي الله عنه هذه معجزات ظاهرة لرسول

ذكر في اللغات ثلاث ولم يذكر الرابعة

والبر

الله صلى الله عليه وسلم وهو اويس بن عامر كذا رواه مسلم هكذا
وهو المشهور قال ابو نصر بن ماكولا ويقال اويس بن عمرو قالوا كنيته
ابو عمرو قال القابسي قتل بصفين رضي الله عنه وهو القرني من بني قرن بفتح
القاف والراء وهي بطن من مراد وهو قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد
قال ابن الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن ادد بن يشجب بن يعرب بن
زيد بن كهلان بن سبا وهذا الذي ذكرناه من كونه بطن من
مراد واليه ينسب وهو الصواب ولا خلاف فيه وفي صحاح الجوهري انه
منسوب الى قرن المنازل الجبل المعروف ميقات الاجر لاهل نجد
وهذا غلط فاحش وسهو التنبيه عليه لئلا يغتر به **قوله** وفيهم
رجل يقال له اويس اي يحتقرهم ويستهزي به وهذا دليل على انه يخفي
حاله ويكتم السر الذي بينه وبين الله ولا يظهر منه شيء يدل لذلك
وهذا طريق العارفين وخواص الاولياء رضي الله عنهم **قوله** عليه السلام
فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفي الرواية الاخرى قال لعمر رضي
الله عنه وان استطعت ان يستغفر لك فافعل هذه منقبة ظاهرة
لاويس رضي الله عنه وفيه استحباب طلب الدعاء والاستغفار من اهل
الصلاح وان كان الطالب افضل منهم **قوله** عليه السلام ان خير التابعين
رجل يقال له اويس الخ هذا صريح في انه خير التابعين وقد يقال انه
قد قال احمد بن حنبل وغيره افضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب
ان مرادهم ان سعيدا افضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث
والفقه ونحوها لا في الخير عند الله تعالى وفي هذه اللفظة معجزة ظاهرة
ايضا **قوله** امداد اهل اليمن هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش

هنا كم

الاسلام

الاسلام فى الغزو واجدهم مددا قوله اكون فى غبراء الناس احب الى هو
بفتح الغين المعجمة واسكان الموحدة وبالمد اى ضعفائهم وضعفا لبكهم
واخلاطهم الذين لا يوبة لهم وهذا من اثناء المحمول وكتم حاله
قوله رث البيت هو بمعنى الرواية الاخرى قليل المتاع والرثاثة
والبذاذة بمعنى وهو حقارة المتاع وضيق العيش وفى حديثه فضل
بر الوالدين وفضل العزلة واخفاء الاحوال باب
وصية النبى صلى الله عليه وسلم باهل مصر قوله عن عبد
عليه السلام ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها
خيرا فان لهم ذمة ورحما فاذا رايتم رجلين يقتتلان فى موضع
لبنة فاخرج منها قال فرايت ربيعة وعبد الرحمن ابن شرحبيل بن حسنة
يتنازعان فى موضع لبنة فخرج منها وفى رواية ستفتحون مصر وهى
ارض يسمى فيها القيراط وقسطا فان لهم ذمة ورحما او قال ذمة
وصهرا قال العلما القيراط جزء من اجزاء الدينار والدرهم
وغيرهما وكان اهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به
واما الذمة فهى الحرمة والحق وهى هنا بمعنى الذمام واما الرحم
فكون هاجر ام اسمعيل منهم واما الصهر فكون مارية ام ابرهيم
منهم وقد معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها اخباره
ان الامة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة
ومنها انهم يفتحون مصر وسبب تنازع الرجلين فى موضع اللبنة ووقع كل
ذلك والحمد لله ومعنى يقتتلان يختصمان كما صرح به فى الرواية الثانية
قوله عن ابى بصرة عن ابى ذر هو بالموحدة والصاد المهملة

باب فضل اهل عمان عمان فى هذا الحديث

بضم العين وتخفيف الميم وهى مدينة باليمن وعلى القابسى انهم من
ضبطه بفتح العين وتشديد الميم يعنى عمان البلقاء وهذا غلط وفيه
الثناء عليهم وفضلهم **باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها**

قوله رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة فجعلت قريش تمر عليه والناس
حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك ايا خبيب ه

قوله عقبة المدينة هى عقبة بمكة وابو خبيب بضم الخاء المعجمة كنية ابن
الزبير كنى بابنه خبيب وكان اكبر اولاده وله ثلاث كنى ذكرها
البخارى فى التاريخ ولخزون ابو خبيب وابو بكر وابو بكره فيه استحباب كبره
السلام على الميت فى قبره وتكريره السلام ثلاثا كما ذكر بن عمر وفيه الثناء على الميت وغيره
بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة لابن عمر رضى الله عنهما لقوله بالحق
فى الملا وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم انه سيلغبه مقامه عليه وقوله
وثناؤه عليه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه من
الخير وبطلان ما اشاع عنه من الحجاج من قوله انه عدو الله وظالم ونحوه
فاراد ابن عمر براءة ابن الزبير من ذلك الذى نسبه اليه الحجاج واعلام الناس ابن
بحاسنه وانه ضد ما قاله الحجاج ومذهب اهل الحق ان الزبير كان
مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج عليه **قوله** لقد كنت هالك
عن هذا اى عن المنارة الطويلة **قوله** فى وصفه وصولا للرحم
قال القابسى هو اصح من قول بعض الاخباريين فى وصفه بالامساك
وعده صاحب كتاب الاجواد فيهم وهو المعروف من احواله وقوله والله لامة
انت شرها لامة خير هكذا هو فى كثير من نسخنا لامة خير وكذا نقله

الدامرى

القاضي عن جمهور رواة مسلم صحيح في اكثر نسخ بلادنا لامة سوء ونقله القاضي
من رواية السمرقندي قال وهو خطأ وتصحيف **قوله** ثم تعد بن عمر
اي انصرف **قوله** يتجدل بقرونك اي يتحرك بطفاين سعرك **قوله**
ارونى سبتي بكسر السين المهملة واسكان الموحدة وتشديد آخره وهي
النعل التي لا شعر عليها **قوله** ثم انطلق يتوذف هو بالواو والذال
المعجمة والفاء قال ابو عبيد معناه يسرع وقال ابو عمر ومعناه يتبختر
قوله ذات النطاقين هو بكسر النون قال العلماء النطاق ان تلبس
المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشيء وترفع وسط ثوبها وترسله على
الاسفل تفعل ذلك عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها قيل سميت
اسماء ذات النطاقين لانها كانت تطارق نطاقا فوق نطاق والاصح انها
سميت بذلك لانها شقت نطاقها الواحد نصفين فجعلت احدهما
نطاقا اصغر او اكشفت به والآخر لسفرة النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
رضي الله عنه كما صرحت به في هذا الحديث هنا وفي البخاري ولفظ البخاري
اوضح من لفظ مسلم **قولها** للحجاج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فرأيناه واما المبير
فلا احالك الا اياه اما احالك بفتح الهمزة وكسرها وهو اشهر ومعناه
اظنك المبير المهلك **وقولها** في الكذاب في ايناه تعني به
المختار بن ابي عبيد الثقفي كان شديد الكذب ومن اقبح دعواه
ان جبريل عليه السلام يأتيه وانفق العلماء على ان المراد بالكذاب
هنا المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف

باب فضل فارس وفيه فضيلة ظاهرة لهم وجواز

استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها **باب قوله صلى الله**
عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة قال ابن قتيبة الراحلة
البعير النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهي كاملة الاوصاف فاذا كانت
في ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم
فضل في النسب بل هم اشباه كالابل المائة وقال الازهري الراحلة
عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال
رجل داهية ونسابة قال والمعنى الذي ذكره ابن قتيبة غلط بل
معنى الحديث ان الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الاخرة
قليل جدا كقلة الراحلة في الابل هذا كلام الازهري وهو جيد من كلام ابن
قتيبة واجود منهما قول آخرين ان معناه ان المرضي الاحوال من الناس الكامل
الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة في الابل قالوا والراحلة
هي البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوي على الاحمال والاسفار
سميت راحلة لانها ترحل اي يجعل على ظهرها الرحل فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة
راضية بمعنى مرضية ونظايره

كتاب البر والصلة والادب

باب بر الوالدين واتهما احق به

قوله من احق الناس بحسن صحابتي قال العمدة الحافظ الصحابة هنا بفتح
الصاد بمعنى الصحبة ○ وفيه الحث على بر الاقارب وان الام احقهم بذلك
ثم بعدها الاب ثم الاقرب فالاقرب قال العلماء وسبب تقديم الام
كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه
ثم ارضاعه ثم تربيته ثم خدمته ومعالجته واوساخه وتمريضه وغير ذلك
ونقل الحرث المحاسبي رحمه الله اجماع العلماء على ان الام تفضل في البر على

الاب وحكى القاضي عياض خلافا في ذلك فقال المحمهور بتفضيلها وقال بعضهم
يكون برهما سواء قال ونسب بعضهم هذا الى مالك والصواب
الاول لصريح هذه الاحاديث ثم المعنى المذكور والله اعلم قال
القاضي واجمعوا على ان الام والاب اكد حرمة في البر ممن سواهما
قال وتردد بعضهم بين الاجداد والاخوة لقوله صلى الله عليه وسلم
ثم ادناك ادناك قال اصحابنا يستحب ان تقدم في البر الام ثم الاب
ثم الاولاد ثم الاجداد والجدات ثم الاخوة والاخوات ثم سائر المحارم
من ذوي الارحام كالاعمام والعمات والاخوال والخالات ويقدم
الاقرب فالاقرب ويقدم من ادلى بابوين على من ادلى باحدهما
ثم بذي الرحم غير المحرم كابن العم وبنت العم واولاد الاخوال والخالات
وغيرهم ثم بالمصاهرة ثم المولى من اعلى واسفل ثم الجار ويقدم القريب
البعيد الدار على الجار وكذا لو كان القريب في بلد اخر قدم
على الجار الاجنبي والحق الزوج والزوجة بالمحارم **قوله**
عليه السلام نعم وابيك لتبأن قد سبق الجواب مرارا عن مثل هذا
وانه لا يراد به حقيقة القسم بل هي كلمة تجري على اللسان كثيرا
للكلام **وفيه** دليل على ان **قوله** جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
يستاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد
وفي رواية ابا بعد على الهجرة والجهاد ابتغي الاجر من الله تعالى قال
فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما هذا كله دليل لعظم فضله
ببرهما وانه من اكد الجهاد وفيه حجة لما قاله العلما انه لا يجوز الجهاد
الا باذنهما اذا كانا مسلمين وباذن المسلم منهما فلو كانا مشركين لم

يشترط اذنهما عند الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه وشرط الثوري
هذا كله اذا لم يحضر الصف ويتعين القتال فيجوز بغير اذن
واجمع العلماء على الامر ببر الوالدين وان عقوقهما حرام من الكبائر
وسبق بيانه مبسوطا في كتاب الايمان **باب تقدم**
بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها فيه قصة جريج رضي الله عنه
وان اثر الصلاة على اجابة امه فدعت عليه فاستجاب الله لها
قيل لعلها هذا دليل على انه كان الصواب في حقه اجابتها لانه كان
في صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الام واجب وبرها
واجب وعقوقها حرام وكان يمكنه ان يخفف الصلاة ويجيبها ويعود
لصلاته ولعله حتى ان تدعوه الى مفارقة صوم تعين والخروج الى
الدنيا ومنافعها وحظوظها فضعف عزمه فيما تولاه وعاهد
عليه **قوله** ولا يمسه حتى تريده الموسات هو بضم الميم الاولى وكسر
الثانية اي الروائي البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة موسة
ويجمع على مياميس ايضا **قوله** عليه السلام وكان راعي ضان يأوي
الى ديره الدير كنيسة منقطعة عن العمائر ينقطع بها رهبان
النصارى لتعبدهم وهو بمعنى الصومعة المذكور في الرواية الاخرى
وهي بحو المنائر ينقطعون فيها عن الوصول اليهم والدخول عليهم
قوله عليه السلام فجاءوا بقوه وسيم وهو مهموز ممدود جمع
قاسر وهي هذه المعزة وقد كر راس وروس والمساحي جمع مسحاة وهي
كالمجرفة الا انها من جديد ذكره الجوهري **قوله** عليه السلام لم يتكلم في
المهد الا ثلاثة وذكرهم وليس فيهم الصبي الذي كان مع المرأة في

حديث

حديث الساحر والراهب وقصة اصحاب الاخدود المذكور في اخر صحيح
مسلم وجوابه ان ذلك الصبي لم يكن في المهد بل كان اكبر من صاحب
المهد وان كان صغيرا **قوله** يعني بمثل حسنها اي ضرب به المثل
لا تفراد هابد **قوله** عليه السلام يا غلام من ابوك قال فلان الراعي
قد يقال الزاني لا يلحقه الولد وجوابه من وجهين احدهما لعله كان في
شرعهم يلحقه والثاني المراد من ماء من اتت وسماه ابا مجازا **قوله**
عليه السلام مر برجل على دابة فارهة وشارة حسنة الفارهة بالفا
النشيطة الجادة القوية وقد فرهت بضم الراء فراهة وفراهية
والشارة الهيئة واللباس **قوله** عليه السلام فهناك تراجعا الحديث
فقالت حلقي معنى تراجعا الحديث اقبلت على الرضيع تحدثه وكانت
اولا لا تراه اهلا للكلام فلما تكرر منه الكلام علمت انه اهل له فسألته
وراجعته وسبق بيان حلقي في كتاب الحج **قوله** في الجارية التي
نسبوها الى السرقة ولم تسرق اللهم اجعلني سالما من المعاصي
كما هي سالمة وليس المراد مثلها في النسبة الى باطل يكون منه برء با
وفي هذا الحديث فوائد كثيرة منها عظم بر الوالدين وبا كبد
الام وان دعاءها مجاب وانه اذا تعارضت الامور بدئ باهمها وان
الله تعالى يجعل لاوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد غالبا قال
الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقد يجري عليهم الشدائد في بعض الاوقات زيادة في احوالهم وتمهيدا لهم فيكون لطفا ومنها استحباب
الوضوء والصلاة عند الدعاء للمهمات ومنها ان الوضوء كان معروفا
في شرع من قبلنا وقد ثبت هذا الحديث في كتاب البخاري مقوما ومصلى

وقد حكى القاضي عن بعضهم انه زعم اختصاصه هذه الامه ومنها اثبات
كرامات الاولياء وهو مذهب اهل السنه خلافا للمعتزله وفيه ان كرامات
الاولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند اصحابنا المتكلمين
ومنهم من قال لا تقع باختيارهم وطلبهم وفيه ان الكرامات قد
تكون خوارق العادات على جميع انواعها ومنعه بعضهم وادعى انها
تختص بمثل اجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قايله وانكار للحس بل
الصواب جوازها بقلب الاعيان واحضار الشيء من البعيد ونحوه ٥
قوله عليه السلام رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او
كلاهما فلم يدخل الجنه قال اهل اللغه معناه ذل وقيل كره وخزي
وهو بفتح الغين وكسرها وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها واصله لصوق
اهله بالرغام وهو تراب مختلط برمل وقيل الرغم كل ما اصاب الانف
مما يوذيه ٥ وفيه الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه ومعناه ان بر هما
يعد كبرهما وضعفهما بالخدمة او النفقة او غير ذلك سبب لدخول الجنه
لمن قصر في ذلك فانه دخول الجنه وارغم الله انفه ٥

باب فضل صدقة الاب والام ونحوهما ٥ قوله ان هذا كان ودا

لعمر رضي الله عنه قال القاضي رحمه الله بضم الواو وكسرها اي صديقا
ومن اهل مودته وهي محبته قوله عليه السلام ان من البر صلة الولد
ودا ابيه وفي رواية ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي الود
هنا مضموم الواو وفي هذا فضل صلة اصدقاء الاب والاحسان اليهم
واكرامهم وهو متضمن لبر الاب واكرامه لكونه سببه ولتحقيقه اصدقاء
الام والاجداد والمشايخ والزوج والزوجه وقد سبقت الاحاديث في

صلة

اكرامه

الكرامة عليه السلام خلايل خديجة رضي الله عنها **قوله** كان له حمار
يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة معناه كان يستريح حمار المسترخ
عليه اذا ضجر من ركوب البعير **باب تفسير**
البر والاثم **قوله** عن النواس بن سمعان الانصاري هكذا وقع
في نسخ صحيح مسلم الانصاري قال ابو علي الجياني هذا وهم وصوابه
الكلابي قال النواس كلابي مشهور قال المازري والقاضي عياض
المشهور انه كلابي فلعله حليف الانصار قالا وهو النواس بن سمعان
ابن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب كذا نسبه العلاي
عن يحيى بن معين وسمعان بفتح السين وكسرها **قوله** عليه السلام
البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس
قال العلماء البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى الصدق وبمعنى اللطف
والمبر وحسن العشرة والطيبة وبمعنى الطاعة وهذه الامور هي
مجامع حسن الخلق وبمعنى حاك في صدره اي يحرك فيه وتردد ولم ينشرح
له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا **قوله** ما منعني
من الهجرة الا المسئلة كان احدنا اذا هاجر لم يسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شيء قال القاضي وغيره معناه انه اقام بالمدينة كالزائر من
غير نقله اليها من وطنه لاستنباط ما ومما منعه من الهجرة وهي الانتقال
من الوطن واستنباط ان المدينة دار الرغبة في سؤال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن امور الدين فانه كان سمح بذلك للطارئين من الاعراب وغيرهم
دون المهاجرين وكان المهاجرون يفرحون بسؤال الغرباء الطارئين
من الاعراب وغيرهم لانهم يحملون في السؤال ويعذرون ويستفيد المهاجرون

الجواب كما قال انس في الحديث الذي ذكره مسلم في كتاب الايمان وكان يحسن
ان يجي الرجل العاقل من اهل البادية فيسأله والله اعلم ﴿ باب
فضل صلة الرحم وتحريم قطيعتها ﴾ قوله عليه السلام قامت
الرحم فقالت هذا مقام العايذ من القطيعة فقال نعم اما ترضين ان
اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك وفي الرواية
الاخرى الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هي معنى
من المعاني ليست بجسم وانما هي قرابة وليست بجمعة رحم والدة ويتصل
بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحما والمعاني لا تاتي منها القيام
ولا الكلام فيكون ذكر قيامها وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة
العرب في استعمال ذلك والمراد بعظيم شانها وفضيلة واصلها وعظيم
اثم قاطعها لعقوقهم ولهذا سمي العقوق قطعا والعق الشق وكانه
قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من
الملايكة يتعلق ويتكلم على لسانها فهذا ايام الله تعالى هذا الكلام القاضي
والعايذ المستعيذ وهو المعتصم بالشيء الملتجي اليه المستجير به ورحمته
اياهم قال العلما وحقيقة الصلة العطف والرحمة فصلة الله عباده
لطفه بهم ورحمته اياهم وعطفه باحسانه ونعمه اوصلتهم يا اهل الملكوت
الاعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته قال القاضي ولا خلاف ان
صلة الرحم واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة قال والاحاديث
في الباب تشهد بهذا ولكن الصلة درجات بعضها ارفع من بعض فادناها
ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسلام ويختلف ذلك باختلاف القدرة

والحاجة

والحاجة فمنها واجب ومنها مستحب ولو وصل بعض الصلة ولم يصل عاينها
لا يشبع واطعا ولو قصر عما ينبغي له وتقدر عليه لم يستمر واصلا قال واختلفوا
في حد الرحم التي تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان احدهما
ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا يدخل اولاد الاعمام واولاد
الاخوال واحتج هذا القايل بتحريم الجمع بين المراة وعمتها او خالتها
في النكاح ونحوه وجواز ذلك في بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام
في كل رحم من ذوي الارحام في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره
ويدل عليه قوله عليه السلام ثم ادناك ادناك هذا الكلام الماضي وهذا
القول الثاني هو الصواب ومما يدل عليه الحديث السابق في اهل مصر
وانهم ذمة ورحما وحديث ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه مع انه
لا محرمية والله اعلم قوله عليه السلام لا يدخل الجنة قاطع رحم هذا
الحديث يتناول تاويلين سبقا في نظايره في كتاب الايمان احدهما
حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها
فهذا كافر مخلد في النار ولا يدخل الجنة ابدا والثاني معناه لا يدخلها في اول
الامر مع السابقين بل يعاقب بقدر الذي يريده الله تعالى
قوله عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره
فليصل رحمه بنسا ممدود اي يوخر والاثر الاجل لانه تابع للحياة
في اثرها وبسط الرزق توسعته وكثرته وقيل بالبركة فيه واما الناجز
في الاجل ففيه سوال مشهور وهو ان الاجال والارزاق مقدرة لا تزيد
ولا تنقص واذا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون واجاب
العلما اجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات

وعمارة اوقاته بما يبقيه في الاخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك والثاني
اله بالتشبه الى ما يظهر للملئكة في اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر ان عمر
ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون وقد علم الله
ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
فالتشبه الى علم الله تعالى وما سبق به قدره لا زيادة بل هي مستحيله والتشبه
الى ما ظهر للملئكة من تصور الزياده وهو مراد الحديث ه والثالث ان المراد بقا
ذكره الجميل بعده وكانه لم يمت حكاه القاضي وهو ضعيف او باطل والله اعلم
قوله عليه السلام للذي يصل في ابته ويقطعونه لئن كنت كما قلت
فكانما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ه المل
بفتح الميم وهو الرماد الحار وتسفهم بضم الياء وكسر السين وتشديد الفاء والظهير
المعين والدافع لاذاهم قوله أحلم عنهم بضم اللام ويحملون اي يسيئون
والجهل هاهنا القبيح من القول ومعناه كما تطعمهم الرماد الحار وهو تسيبه
لما يلحقهم من الالم بما يلحق اكل الرماد الحار من الالم ولا تنبو على هذا المحسن بل
بنا لهم الالم العظيم في قطيعته وادخالهم الاذى عليه وقيل معناه انك
بالاحسان اليهم تخزيهم وتحقرهم في انفسهم لكثرة احسانك وقبح فعلهم
فهم من الخزي والحقارة عند انفسهم كمن يتسفه المل وقيل ذلك الذي
ياكلونه من احسانك كالمل يحرق احشاءهم

باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر

قوله عليه السلام لا تباغضوا
ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ه التدابر المعاداة وقيل
المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره والحسد تمني زوال النعمة وهو
حرام ومعنى كونوا عباد الله اخوانا اي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة

وسماكم فيي

بناء على اصل ولا نظر ولا استدلال وهذا ضعيف وباطل والصواب
الاول **قوله** عليه السلام ولا تحسسوا ولا تجسسوا ● الاول بالحا
والثاني بالجيم قال بعض العلما التحسس بالحا الاستماع لحديث القوم
وبالجيم البحث عن العورات وقيل بالحا التفتيش عن بواطن الامور
واكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب
سر الخير وقيل بالجيم ان تطلبه لغيرك وبالحا ان تطلبه لنفسك
قاله ثعلب وقيل هما بمعنى وهو طلب ما يخفى عما تعرفه الاخبار العامة والاحوال
قوله عليه السلام ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ● قد قدمنا ان الحسد
تمني زوال النعمة واما المنافسة والتنافس فمعناه الرغبة في الشيء وفي
الانفراد به وتنافسه منافسة وتنافسا اذا رغبت فيما رغب فيه قيل
ومعنى الحديث الترغيب في الرغبة في الدين واشياعه وحظوظه
قوله عليه السلام لا تحازروا كذا هو في معظم النسخ وفي بعضها هاجروا
وهما بمعنى والمراد النهي عن الهجر ومقاطعة الكلام وقيل يجوز ان يكون
لا تحازروا اي لا تتكلموا بالهجر بضم الهاء وهو الكلام القبيح واما النهي عن
البيع على بيع اخيه والنجش فسبق بيانهما في كتاب البيوع وقال القاضي
يحتمل ان المراد بالتناجش هنا ذم بعضهم بعضا والصحيح انه التناجش
المذكور في البيع وهو ان يزيد في السلعة ولا رغبة له في شرائها
بل ليغتر غيره في شرائها **باب تحريم ظلم المسلم**
وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله **قوله** عامر بن كريز
بضم الكاف **قوله** عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره اما كون المسلم اخا المسلم فسبق بيانه وشرحه قريبا واما

لاخذ له فقال العلما الخذل ترك الاعانه والنصر معناه اذا استعان به في
دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعي ولا يحقره
هو بالقاف والحا المهمله اى لا يحتقره ولا يستكبر عليه ويستضعفه
ويستقله قال العاصمي وروايه بعضهم ولا يحقره بضم الياء وبالحا المعجمه
وبالقاف اي لا يخذله يعجز عنه ولا ينقض امانه قال والصواب المعروف هو
الاول وهو الموجود في غير كتاب مسلم بغير خلاف وروى لا يحتقره
وهذا يرد الروايه الثانيه **قوله** عليه السلام التقوى ها هنا ويشير
الى صدره ثلاث مرات وفي الروايه الثانيه ان الله لا ينظر الى اجسامكم
ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم معنى الروايه الاولى ان الاعمال
الظاهره لا يحصل بها التقوى انما يحصل بما وقع في القلب من عظمه لله
وخشيته ومراقبته ومعنى نظر الله هنا يجازاته ومحاسبته اي انما
يكون ذلك على ما في القلب دون الصوره الظاهره ونظر الله ورويته
يحيطه بكل شي ومقصود الحديث الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من
نحو قوله عليه السلام الا ان في الجسد مضغه الحديث قال المازري
احتج بعض الناس بهذا الحديث على ان العقل في القلب لا في الراس وقد سبقت
المسله مبسوطه في حديث الا ان في الجسد مضغه **قوله** جعمر بن يزيد بن بضم
الباء الموحده واسكان الزاي والله اعلم **باب النهي عن الشحنا**
قوله عليه السلام بفتح ابواب الجنه يوم الاثنين ويوم الخميس الحديث
قال العاصمي قال الباجي معنى فتحها كثره الصفح والغفران ورفع المنازل
واعطا الثواب الجزيل قال العاصمي ويحتمل ان يكون على ظاهره
وان فتح ابوابها علامه لذلك **قوله** عليه السلام اتركوا هذا حتى يصطلحا

هو بالرا الساكنه وضم الكاف والهمزة فى اوله همزه وصل احمر واوبقال
ركاه يركوه ركوا اذا احمرة قال صاحب التحرير ويجوز ان يروى بقطع
الهمزة المفتوحة من قولهم اركيت الامر اذا احمرته وذكر عنهم انه
يروى بقطعها ووصلها والسنحا العداوة كانه شحن قلبه بغضا
له اى ملاه وانظروا هدين بقطع الهمزة احمر وهما حتى يقبلا
اى يرجعا الى الصلح والمودة **باب فضل الحب فى الله تعالى وقوله**
عليه السلام ان الله يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالى اليوم اظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى
فيه دليل لحق از قول الاشعار ان الله يقول وهو الصواب الذى عليه
العلماء كافة الا ما قدمناه فى كتاب الايمان عن بعض
السلف من كراهة ذلك وانه لا يقال يقول الله بل يقال قال الله
وقدمنا انه جاء بجوازه القران فى قوله والله يقول الحق واحاديث صحيحة
كثيرة وقوله تعالى المتحابون لجلالى اى لتعظيمى وطاعتى لا الدنيا
وقوله تعالى يوم لا ظل الا ظلى اى انه لا يكون من له ظل مجاز كما فى
الدنيا ** وحالى غير مستلم ظل عرشه قال القاضى ظاهره انه فى ظله من
الحر والشمس ووجه الموقف وانفاس الخلق قال وهذا قول الاكثرين
وقال عيسى بن دينار معناه كنه من المكاره واكرامه وتعليله
فى كنفه وستره ومنه قولهم السلطان ظل الله فى الارض وقيل يحتمل
ان الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم يقال هو فى عيش ظليل
اى طيب **قوله** عليه السلام فارصد الله على مدرجته ملكا
معنى ارصده اى اقعده مرقبه والمدرجة بضم الميم والدرا وهى الطريق

سميت بذلك لان الناس يبرحون عليها اى يصعدون ويستدون قوله
لك عليه من نعمة تريها اى تقوم باصلاحها وتنهض اليه بسبب ذلك
قوله قال الله قد احبك كما احببته فيه قال العلماء محبة الله عبده
هي رحمه الله ورضاه عنه وارادته له الخير وان يفعل به فعل المحب
من الخير واصل المحبة في حق العباد ميل القلب والله اعلم تعالى منزه
عن ذلك وفي هذا الحديث فضل المحبة في الله وانها سبب لحب الله العبد
وفيه فضيلة زيارة الصالحين والاصحاب وفيه ان الادميين يذكرون
الملائكة

باب فضل عيادة المريض

قوله عليه السلام عائد المريض في مخرفة الجنة هو بفتح الميم والراء
وفي الرواية الثانية خرفة الجنة بضم الخاء قيل يا رسول الله ما خرفة
الجنة قال جناها اي يؤول به ذلك الى الجنة واجتناء ثمارها
واتفق العلماء على فضل عيادة المريض وسبق شرح ذلك واضحا في بابه قوله
في اسانيد هذا الباب عن ابي فلابة عن ابي اسما وفي الرواية الاخرى
عن ابي فلابة عن ابي الاشعث عن ابي اسما قال الترمذي سالت البخاري
عن اسناد هذا الحديث فقال الحديث لابي فلابة كلها عن ابي اسما ليس بينهما
ابو الاشعث الا هذا الحديث قوله عز وجل مرضت فلم تعدني قال يا رب
كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا
مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده قال العلماء اضاف المرض
اليه سبحانه وتعالى والمراد العبد تشريفا للعبد وتقريبا له قالوا ومعنى
وجدتني عنده اي وجدت ثوابي وكرامتي ويدل عليه قوله تعالى في تمام الحديث
لو اطعمته لوجدت ذلك عندي لو سقيته لوجدت ذلك عندي اي ثوابه

باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض

او حزن او هم او نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها وقولها
ما رأيت رجلا اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو عيسى الوجع هنا المرض والعرب تسمي كل مرض وجعا قوله انك
لتوعك وعكا شديدا الوعك بالشكان الحمى وقيل هو الحمى وقيل الم الحمى
ومغثها وقد وعك الرجل يوعك فهو موعوك وقول يحيى بن عبد الملك
ابن ابي غنية هو بالغين المعجمة والنون قوله ان عائشة رضي الله عنها
قالت للذين ضحكوا ممن عثر بطنب فسطاط لا تضحكوا فنهى النبي عن
الضحك عن مثل هذا الا ان يحصل عليه لا يمكن دفعه واما تعمد فهو مذموم
لان فيه ايذاء بالمسلم وكسر القلبه والطنب بضم الطاء واسكانها
وهو الحبل الذي يشد به الفسطاط وهو الخباء ونحوه ويقال فسطاط
بالتاء بدل الطاء وفساط احدهما مع تشديد السين والفاء مضمومة ومكسورة
فيهن وصارت ست لغات قوله عليه السلام ما من مسلم يشاك شوكة
فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وفي بعض النسخ وحط
عنه بها خطيئة وفي رواية الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة
في هذه الاحاديث بشارة عظيمة للمسلمين فانه قل ان ينفك الواحد منهم
ساعة من ليل او نهار من هذه الامور وفيها تكفير الخطايا بالامراض والاسقام ومصائب
الدنيا وهمومها وان قلت مشقتها وفيه رفع الدرجات بهذه الامور
وزيادة الحسنات وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء وحكى القاضي
عن بعضهم انها تكفر الخطايا فقط ولا توقع درجة ولا تكتب حسنة قال وروي
نحوه عن ابن مسعود قال الوجع لا يكتب به اجر لكن يكفر بها الخطايا

لكن يكفرها الخطايا واعتمد على الاحاديث التي فيها تكفير الخطايا فقط ولم
تبلغه هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم المصرحة برفع الدرجات
وكتب الحسنات قال العلماء والحكمة في كون الانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين اشد بلاء الامثل فالامثل انهم مخصوصون بكمال
الصبر وصحة الاحتساب ومعرفة ان ذلك نعمة من الله تعالى يتم
الخير ويضاعف الاجر وتظهر صبرهم ورضاهم **قوله** عليه السلام
لا يصيب المؤمن سوكة فما فوقها الا قص الله بها من خطيئته هكذا
هو في معظم النسخ قص وفي بعضها نقص وكلاهما صحيح متقارب المعنى
قوله عليه السلام ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا سقم ولا
حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته الوصب الوجع
اللازم ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي لازم ثابت والنصب
التعب وقد نصب بالضم نصبا كفرح يفرح فرحا ونصبه غيره وانصبه
لغتان والسقم بضم السين واسكان القاف وبضمهما معا لغتان وكذلك
الحزن والحزن فيه لغتان وبهمة قال ك الفاضي هو بضم الياء وفتح
الهاء على ما لم يسم فاعله وضبطه غير همة بفتح الياء وضم الهاء اي يغمه
وكلاهما صحيح **قوله** عن ابن محيص شيخ من قريش قال مسلم هو عمرو بن
عبد الرحمن بن محيص هكذا هو في معظم نسخ بلادنا وان مسلما قال هو
عمرو بن عبد الرحمن وفي بعضها هو عبد الرحمن وكذا نقله القاضي عن
بعض المغاربة الرواة وهو غلط والصواب الاول ومحيص بالنون في آخره
ووقع في بعض نسخ المعاربة بحذفها وهو تصحيف **قوله** عليه السلام
قاربوا اي اقصدوا فلا تغلوا ولا تقصروا بل توسطوا وسددوا اي اقصدوا

محيص

السداد

الشداد وهو الصواب **قوله** عليه السلام حتى النكبة ينكبها هي مثل العثرة يعثرها برجله ورماحرجت اصبعه واصل النكب القلب واللبث **قوله** عليه السلام مالك يا ام السايب تزفرين هو بزايين معجمتين وفاءين والسا مضمومة قال العامري بضم وبفتح هذا هو الصحيح المشهور في ضبط هذه اللفظه وادعى العامري انها رواية جميع رواة مسلم ووقع في بعض نسخ بلادنا بالراء والقاف ورواه بعضهم في غير مسلم بالراء والفاء ومعناه تحركين حركة شديدة اي تعيدين وفي حديث المرأة التي كانت تصرع دليل على ان الصرع يثاب عليه اكمل الثواب **باب تحريم الظلم قوله** تعالى اي حرمت الظلم على نفسي قال العلماء معناه تقدست عنه وتعاليت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى وكيف يجاوز سبحانه جل وعز ليس فوقه من يطيعه وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسلطانه واصل التحريم في اللغة المنع وسمي تقدسه عن الظلم تحريما لمشابهته الممنوع في اصل عدم الفعل **قوله** تعالى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا هو بفتح التاء اي لا تظالموا والمراد لا تظلم بعضكم بعضا وهذا توكيد لقوله تعالى وجعلته بينكم محرما وزيادة في تغليظ تحريمه **قوله** تعالى يا عبادي كلكم ضال الا من هديته قال المازري ظاهر هذا انهم خلقوا على الضلال الا من هداه الله تعالى وفي الحديث المشهور كل مولود يولد على الفطرة قال فقد يكون المراد بالاول وصفهم بما كانوا عليه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم او انهم لو تركوا وما في طباعهم من آثار الشهوات والراحة وامهال النظر لضلوا وهذا الذي اظهر

وفي هذا دليل لمذهب اصحابنا وسائر اهل السنة ان المهتدي هو من هداه
الله ويهدي الله اهتدى وباراده الله تعالى ذلك وانه سبحانه وتعالى انما
اراد هداية بعض عباده وهم المهتدون ولم ترد هداية الاخرين ولو اراده
لاهتدوا خلافا للمعتزلة في قولهم الفاسد انه سبحانه وتعالى اراد هداية
الجميع جل الله تعالى عن ان يريد ما لا يقع او يقع ما لا يريد قوله تعالى
ما ينقض ذلك مما عدى الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر المخيط بكسر الميم
وفتح الياء هو الابرة قال العلماء اقرب الى الافهام ومعناه لا
ينقص شيئا الا كما قال في الحديث الاخر لا تغيض نفقة اي لا تنقصها
نفقة لان ما عند الله لا يدخله نقص وانما يدخل النقص المخلوق والفاني
وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق
اليهما نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لانه غاية ما يضرب به المثل
في القلة والمقصود التقريب الى الافهام بما شاهدوه فان البحر من اعظم
المرئيات عيانا واكثرها والابرة من اصغر الموجودات مع انها صقيلة
لا يتعلق بها ما والله اعلم قوله تعالى يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار الرواية المشهورة تخطئون بضم التاء وروي بفتحها وفتح الطاء
يقال خطا يخطئ اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه قوله تعالى استغفر
لذنوبنا انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطأ فهما صحيحان
قوله عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة قال
العامري قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيمة
سبيلا حتى يستحي نور المؤمنين من ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان الظلمات
هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائد

الكافي

انهما

ويحتمل انها عبارة عن الاكمال والعقوبات **قوله** عليه السلام واتقوا
الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم قال القامي يحتمل ان هذا ٧٠
الهلاك هو الذي اخبر عنهم به في الدنيا بانهم سفكوا دماهم ويحتمل
انه هلاك الاخرة وهذا اظهر ويحتمل انه اهلكهم في الدنيا والاخرة
قال جماعة الشح اشد من البخل وابلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع
الحرص وقيل البخل في اقتراف المحرم والشح عام وقيل البخل بالمال
خاصة والشح بالمال والمعروف وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل
بما عنده **قوله** عليه السلام من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته اي
اعانه عليها ولطف به فيها **قوله** عليه السلام ومن فرج عن مسلم كربة فرج
الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة
في هذا حث على اعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر بلائه والدخل في كشف
الكربة وتفريجها من ازالتها باسرع وجه واسهله وادلته واما الستر المندوب
اليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيات ونحوهم ممن ليس معروفا
بالاذى والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع
قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر على هذا
يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل
فعله **نت** هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت اما معصية راه
عليها وهو بعد متلبس بها فبتحت المبادرة بانكارها عليه ومنعه
منها على من قدر على ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي
الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة واما جرح الرواة والشهود والامناء
على الصدقات والايتام والاوقاف ونحوهم فيجب جرحهم عند الحاجة

أخيه ط

ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا من
الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه قال العلما
في القسم الاول الذي يستتر فيه هذا الستر مندوب فانه وقعة الى
الشيطان ونحوه لم يأثم بالاجماع ولكن هذا خلاف الاولى وقد يكون
في صورة ما هو مكروه والله اعلم **قوله** عليه السلام
ان المفلس من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد
شتم هذا وقذف هذا الحديث معناه ان هذا حقيقة المفلس واما
من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو
حقيقة المفلس لان هذا الامر يزول وينقطع عونه وربما انقطع بيسار
يحصل له بعد ذلك في حياته وانما حقيقة المفلس هذا المذكور في
الحديث هو الهالك الهلاك التام والمعدم الاعدام المفضح فتوجد
حسناته لغرمائه فاذا فرغت حسناته اخذ من سيئاتهم فتوضع عليه
ثم القي في النار فيتم خسارته وهلاكه وافلاسه قال المازري وزعم
بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وهذا الاعتراض غلط منه وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله
ووزره وظلمه توجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت اليهم من حسناته
فلما فرغت وبقيت بقيته تحملت على حسب ما اقتضته حكمة الله في خلقه
وعدله في عباده فاخذ قدرها من سيئات خصومه فوضع عليه وعوقب به
في النار فحقيقة العقوبة انما هي بسبب ظلمه وتعديه ولم يعاقب
بغير جنايته منه فهذا كله مذهب اهل السنة والله اعلم
قوله عليه السلام لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد

لانه هو

للشاه

للشاة الجلحا من الشاة القرناء • هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيمة
واعادتها في القيمة كما يعاد اهل التكليف من الادميين وكما يعاد الاطفال
والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا ظاهر ادلة القرآن والسنة
قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمتنع
من اجرائه على ظاهره عقلا ولا شرعا وجب حمله على ظاهره قال العلما
وليس من شرط الحشر والاعادة في القيمة المجازاة والعقاب والثواب
واما القصاص من البهائم للجلحا فليس هو من قصاص التكليف اذ لا
تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة والجلحا المدة التي لا قرن لها
والله اعلم **قوله** عليه السلام ان الله يملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته
معنى يملي يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة وهي
المدة والزمان بضم الميم وكسرها وفتحها ومعنى لم يفلته لم يطلقه
ولم ينفلت منه قال اهل اللغة يقال افلته اطلقه وافلته تخلص منه

باب نصر الاخ ظالما او مظلوما

قوله اقتتل غلامان اي تضاربا **قوله** فنادى المهاجري يا للمهاجرين
ونادى الانصاري يا للانصار هكذا هو في معظم النسخ يا لام مفتوحة
في الموضعين وفي بعضها للمهاجرين وياللانصار يوصلها وفي بعضها
يا للمهاجرين بهمزة ثم لام مفتوحة واللام مفتوحة في الجميع وهي لام الاستغاثة
والصحيح بلام موصولة ومعناه ادعو المهاجرين واستغيث بهم واما
تشميته عليه السلام ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك فانه مما
كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في امور الدنيا ومتعلقاتها
وكانت الجاهلية تاخذ حقوقها بالعصبات والقبائل في الاسلام

بابطال ذلك وفصل القضاء بالاحكام الشرعيه فاذا تحاكما اليه فان علي الخ
حكم القاضي منهما والزمه مقتضى عليه وانه كما تقرر من قواعد الاسلام
واما قوله عليه السلام في اخر هذه القصه لا باس فمعناه انه لم يحصل
في هذه القصه باس مما كنت خفته كان خاف ان يكون حدث
امر عظيم يوجب فتنة وفسادا وليس هو عايد الى رفع كراهه الدعا
بدعوه الجاهليه قوله فكسع احدهما الاخر هو بالسين المهمله فحققه
اي ضرب دبره وعجيزته بيده او رجله وسيف وعرم قوله عليه
السلام دعوها فانها منتنه اي قبيحه كريهه موذيه قوله عليه السلام
دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فيه ما كان عليه النبي صلى الله
عليه وسلم من الحلم وفيه تحمل بعض الامور المحتاره والصبر على بعض
المفاسد خوفا من ان يترتب على ذلك مفسده اعظم منه وكان صلى
الله عليه وسلم يتالف الناس ويصبر على جفا الاعراب والمنافقين وغيرهم
لتقوى شوكة المسلمين وتتم دعوه المسلمين ويتمكن الايمان من قلوب
المؤلفه وترغب غيرهم في الاسلام وكان يعطيهم الاموال الجزيله لذلك
ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى ولاظهارهم الاسلام وقد امر
بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ولانهم كانوا ميعد ودين في
اصحابه صلى الله عليه وسلم ومجاهدون معه اما حميه واما لطلب
دنيا او عصبيه لمن معه من عشايرهم قال القاضي واختلف العلما
هل يبقى حكم الاعراض عنهم وتركقتالهم ام نسخ ذلك عند ظهور الاسلام
ونزول قوله تعالى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وايا ما نسخه
لما قبلها وقيل قول ثالث انه انما كان العفو عنهم ما لم يظهر وا نفاقهم

قتلهم

فاذا

فاذا اظهروه قتلوا **باب تراحم المؤمنين**

وتعاطفهم وتخاصمهم قوله عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان
يشد بعضه بعضا وفي الحديث الثاني مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم
الى آخره هذه الاحاديث في تعظيم حق المسلم بعضهم على بعض وحثهم
على التراحم والملاطفة والتخاصد في غير اثم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه
في ضرب الامثال لتقريب المعاني الى الافهام **قوله** عليه السلام
تداعى له سائر الجسد اي دعى بعضه بعضا الى المشاركة في ذلك
ومنه قولهم تداعت الحيطان اي تساقطت او قرب من التساقط ٥

باب النهي عن السباب ٥ قوله عليه السلام
المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم معناه ان اثم
السباب الواقع من اثنين مختص بالبادي منهما كله الا ان
يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادي اكثر مما قال له وفي هذا
جواز الانتصار ولا خلاف في جوازه وقد ظاهرت عليه دلايل الكتاب
والسنة قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقال تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ومع هذا فالصبر
والعفو افضل قال الله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ٥
وللحديث المذكور بعد هذا ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا واعلم ان
سباب المسلم بغير حق حرام كما قال عليه السلام سباب المؤمن فسوق
ولا يجوز للمسبوب ان ينتصر الا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا او قذفا
او شبه لا سلافه فمن صور المباح ان ينتصر يا ظالم او يا احمق
او يا جاني او نحو ذلك لانه لا يكاد احد ينفك عن هذه الاوصاف

قالوا واذا انتصر المسبوب استوفى منه ظلامته وبرئ الاول من حقه
ويبقى عليه اثم الابتداء واثم المستحق لله وقيل يرتفع عنه جميع الاثم
بالانتصار منه ويكون معنى على البادي اي عليه اللوم والذم لا الاثم

باب استحباب العفو والتواضع ٥ قوله

عليه السلام ما نقصت صدقة من مال ذكروا فيه وجهين احدهما
معناه انه يبارك له فيه ويدفع عنه المفسدات فيجبر نقص الصورة
بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة والثاني انه وان نقص صورة
كان في الثواب المترتب عليه جبرا لنقصه وزيادة الى اضعاف
كثيرة قوله عليه السلام وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا ٥ فيه ايضا وجهان
احدهما انه على ظاهره وان من عرف بالصفح والعفو ساد وعظم في
القلوب وزاد عزه واكرامه والثاني ان المراد اجره في الاخرة وعن
هناك قوله عليه السلام وما تواضع احد لله الا رفعه الله ٥ فيه ايضا
وجهان كذلك احدهما ترفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب
منزلة وترفعه الله عند الناس ويجعل مكانه والثاني ان المراد ثوابه في الاخرة
وترفعه فيما يتواضع في الدنيا قال العلماء وهذه الوجه في الالفاظ الثلاثة من حيث
في العبادة معروفة وقد يكون المراد الوجهين معا في جميعها في الدنيا والاخرة
والله اعلم

باب تحريم الغيبة ٥ قوله عليه السلام

الغيبة ذكرك اخاك بما يكره قال افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان
كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته بفتح الهاء
محققة قوله فيه البهتان وهو الباطل والغيبة ذكر الانسان في
غيبته بما يكره واصل البهت ان يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان

كتاب

تألفا له ولا مثاله على الاسلام وفي هذا الحديث مدارأة من يتقى فحشه
وجواز غيبة العاشق المعلن بفسقه ومن يحتاج الناس الى التحذير منه
وقد اوضحناه قريبا في باب الغيبة ولم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا ذكر انه اثنى عليه في وجهه ولا في قفاه انما ألان له شيء من الدنيا
مع لين الكلام له ٭ وانما بئس ابن العشيرة او رجل العشيرة فالمراد بالعشيرة
القبيلة اي بئس هذا الرجل منها

باب فضل الرفق

قوله عليه السلام من يحرم الرفق يحرم الخير وفي رواية ان الله يحب الرفق
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه وفي رواية انه لا
يكون الرفق في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفي رواية عليكم بالرفق
اما العنف بضم العينين وقيحهو كشرها حكاهن القاضي وغيره الضم افصح واشهر
وهو ضد الرفق وفي هذه الاحاديث فضل الرفق والحث على التخلق به
وذم العنف والرفق سبب كل خير ومعنى يعطي على الرفق اي يثيب
عليه ما لا يثيب على غيره قال القاضي معناه بنال به من الاغراض ويسهل
من المطالب ما لا ينال بغيره واما قوله عليه السلام ان الله رفيق فقد جاء
تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه بانه رفيق قال المازري لا يوصف
الله سبحانه وتعالى الا بما سمى نفسه او سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
او اجمعت الامة عليه واما ما لم يرد اذن في اطلاقه ولا ورد منع منه ولم
يستحيل وصف الله تعالى به ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قبل
ورود الشرع فلا يوصف بحل ولا حرمة ومنهم من منعه قال والاصوليين
المتاخرين خلاف في تسميه الله تعالى بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
بخبر الاحاد فقال بعض حذاق الاشعرية يجوز لان خبر الواحد عنده يقتضي

العمل به وهذا عبده من باب التعجيبات لكنه منع اثبات اسمائه تعالى الا بسمية
الشرعية وان الناس تعمل بها في المسائل الفقهية وقال بعض متاخريهم بمنع
ذلك فمن اجاز ذلك فهم من مسالك الصحابة قبولهم ذلك في مثل هذا
ومن منع لم يسلم ذلك ولم يثبت عنده اجماع فيه فبقي على المنع وقال المازري
فاطلاق رفيق ان لم يثبت بغير هذا الحديث الآحادي جرى في جواز استعماله
الطلاق الذي ذكرناه قال ويحتمل ان يكون رفيق بقيد صفة فعل
وهو ما خلقه الله تعالى من الرفق لعباده هذا اخر كلام المازري والصحيح
جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما ثبت بخبر الواحد وقد قدمنا ان هذا
واضح في كتاب الايمان في حديث ان الله تعالى جميل يحب الجمال في حديث تحريم
الكبر وذكرنا انه اختيار امام الحرمين **باب النهي**
عن لعن الدواب وغيرها قوله صلى الله عليه وسلم في الناقة التي لعنت
المرأة خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة وفي رواية لا يصاحبنا ناقة عليها
لعنة انما قال هذا زجرا لها ولغيرها وكان سبق نهيها وهي غيرها عن اللعن
فعرفت بإشارة الناقة والمراد النهي عن مصاحبته تلك الناقة في الطريق
واما بيعها وذبحها وتركها في غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك
من التصرفات التي كانت جائزة قبل هذا فهي باقية على الجواز لان الشرع انما ورد
بالنهي عن المصاحبة فبقي الباقي كما كان **قوله** ناقة ورقاء الرقدة
بخالط بياضها سواد والدكرة اورق وقيل هي السود او قيل هي التي لونها كلون
الرماد **قوله** فقالت حل هي كلمة زجر للابل ولاستحثاث يقال حل حل باسكان
اللام فيهما وحل الفاضي ويقال ايضا حل حل بكسر اللام فيهما بالتنوين وبغير
تنوين **قوله** صلى الله عليه وسلم خذوا ما عليها واعروها هو بهمزة قطع

ويضم الراء يقال أعريته وعريته اعراً وتعريةً فتعرّى والمراد هنا خذوا
ما أعلمكم من المتاع ورحلها وآلتها قوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لصديق
ان يكون لعاناً ولا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة فيه الزجر
عن اللعن وان من تخلق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة لان اللعنة
في الدعاء تراد بها الابعاد من رحمة الله وليس الدعاء بها من اخلاق المومنين
الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم
كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد وان المومن يحب لاخيه
ما يحب لنفسه فمن دعا على اخيه المسلم باللعنة وهو الابعاد من رحمة
الله تعالى فهو من نهايته المقاطعة والتدابر وهذا غاية ما توده المسلم
للكافر يدعو عليه به ٥ وبهذا جاء الحديث الصحيح لعن المومن كقتله
لان القاتل يقطعه عن منافع الدنيا وهذا يقطعه عن نعيم الاخرة فرجعه
لله تعالى وقيل معنى لعن المومن كقتله في الاثم وهذا هو الاظهر واما
قوله عليه السلام انهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء فمعناه ولا يشفعون يوم
القيمة حين يشفع المومنون في اخوانهم الذين استوجبوا النار ولا شهداء
فيه ثلاثة اقوال اصحها واشهرها لا يكونون شهداء يوم القيمة على الامم بتبليغ
رسلهم اليهم الرسالات ٥ والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا اي لا تقبل شهادتهم
لفسقهم ٥ والثالث لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله تعالى
وانما قال عليه السلام لا ينبغي لصديق ان يكون لعاناً ولا يكونون اللعانون
شفعاء بصيغة التكثير ولم يقل لعناً ولا اللاعنون لان هذا الذم في
الحديث انما هو لمن كثر منه اللعن لاكمرة ونحوها ولانه يخرج منه
ايضاً اللعن المباح الذي ورد به الشرع وهو لعنة الله على الظالمين

لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل
الربا وموكله وكاتبه وشاهده والمصورين ومن انتمى الى غير ابيه
او تولى غير مواليه او غيره مناد الارض وغيرهم ممن هو مشهور في
الاحاديث الصحيحه **قوله** يعث الى ام الدرداء ابا نحاذم من عنده هو بفتح الميم
وبعد الهاء نون ثم جيم وهو جمع نحذوم بفتح النون والجيم وهو متاع البيت
الذي يزين به من فرش ونمارق وستور وقاله الجوهري باسكان الجيم
قال وجمعه نحود حكاه عن ابي عبيد وهما لغتان ووقع في نسخة وابنا ابن
ماهان نحاذم بالحاء المعجمة والمشهور الاول **باب من**
لعنه النبي صلى الله عليه وسلم او سبه او دعا عليه وليس هو اهلا
لذلك كان له زكاة واجرا ورحمة **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهم
انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته فاجعله له زكوة
واجرا وفي رواية او جلدته فاجعلها له زكوة ورحمة وفي رواية فاي المؤمنين
آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمه وفي رواية انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر ولني قد
اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية اني اشترطت على ربي فقلت انما
انا بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر فايما احد
دعوت عليه من امتي دعوة ليس لها باهل ان يجعلها طهورا وزكاة
وقربة هذه الاحاديث مبينة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من الشفقة على امته والاعتناء بمصالحهم والاحتياط لهم والرغبة في كل
ما ينفعهم وهذه الرواية المذكورة اخيرا تبين المراد بباقي الروايات

المطلقة

المطلقه وانه انما يكون دعاؤه عليه رحمة وكفارة وزكوة ونحو ذلك اذا لم
يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن ونحوهم وكان مسلما والا فقد دعا صلى الله
عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك لهم رحمة فان قيل كيف
يدعو على من ليس هو باهل للدعاء عليه او يسبه او يلعنه ونحو ذلك فالجواب
ما اجاب به العلما او محتصره وهان احدهما ان المراد ليس باهل لذلك
عند الله تعالى في باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله
عليه وسلم استحقاقه لذلك بامارة شرعية ويكون في باطن الامر ليس
اهلا لذلك وهو صلى الله عليه وسلم مامور بالحكم الظاهر والله متولي
السرائر ● والثاني ان ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود بل هو مما
جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقولك تربت يمينك
وعقرى حلقى وفي هذا الحديث لا كثرت سنك وفي حديث معاوية
بعده لا اشبع الله بطنه ونحو ذلك لا يقصد ولا يشتى من ذلك
حقيقة الدعا فخاف صلى الله عليه وسلم ان تصادف شيئا من ذلك
اجابة فسال ربه سبحانه وتعالى ورغب اليه في ان يجعل ذلك رحمة
وكفارة وقربة وطهورا واجرا وانما كان يقع منه هذا في
النادر والشاذ من الاوقات ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا
متفحشا ولا لعانا ولا منتقما لنفسه وقد سبق في الحديث انهم قالوا
ادع على دوس فقال اللهم اهد دوسا وقال اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون والله اعلم ● اما قوله صلى الله عليه وسلم اغضب كما يغضب
البشر فقد يقال الظاهر ان السب ونحوه كان سبب الغضب ونحو اليه
ما ذكره المازري رحمه الله قال يحتمل انه صلى الله عليه وسلم اراد ان دعاءه

لعل الالف زائدة

وشبّه وجلده كان مما حُبّر فيه بين امرين احدهما هذا الذي فعله والثاني
زجره بامر آخر فحمله الغضب لله تعالى على احد الامرين المخيّر فيهما وهو شبه
اولعنه او جلده ويحوذ لك وليس ذلك خارجا عن حكم الشرع والله اعلم
ومعنى اجعلها له صلاة ورحمة كما في الرواية الاخرى والصلاة من
الله تعالى هي الرحمة **قوله** جلدة قال وهي لغة ابي هريرة وانما هي جلدته
معناه ان لغة النبي صلى الله عليه وسلم وهي المشهورة لعامة العرب
جلدته بالتاء ولغة ابي هريرة جلدة بتشديد الدال على ادغام المثلين
وهو جايز **قوله** سالم مولى النصريين بالنون والصاد المهملة وسبق
بيانه مرات **قوله** ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا اسحق ابن ابي طلحة شبه
الحدة **قوله** كانت عند ام سليم يتيمة وهي ام انس فقوله وهي ام انس يعني
ام سليم هي ام انس **قوله** فقال للبتيمة اثنت هكذا هو بفتح الباء واسكان الهاء
وهي هاء السكت قولها لا بكبر شني او قالت قرني هو بفتح القاف وضمها
قطرها في العمر قال القاضي معناه لا يطول عمرها لانه اذا طال عمر
طال عمر قرنه وهذا الذي قاله فيه نظر لانه لا يلزم من طول عمر احد
القرنين طول عمر الاخر فقد يكون سنهما واحدا وموت احدهما قبل الاخر
واما قوله عليه السلام لها انك لكبر شنك فلم يرد به حقيقة الدعا
بل هو جار على ما قدمناه في الفاظ هذا الباب **قوله** ملوث
خمارها هو بالمثلثة في آخر اي يديره على رأسها **قوله** عن ابي حمزة
القصاب عن ابن عباس ابو حمزة هذا بالحاء والزاي اسمه عمران بن ابي عطا
الاسدي الواسطي القصاب بياع القصب قالوا وليس له عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث وله عن ابن عباس من قوله انه

يكره مشانكة المسلم اليهودي وكل ما في الصحيحين ابو حمزة الجيم عن ابن عباس
هو بالجيم والزاي وهو نصر بن عمران الضبعي لا هذا القصاب فله في مسلم
هذا الحديث وجه ولا ذكر له في البخاري قوله عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كنت العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتواريت خلف باب فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب
ادع لي معوية وقال اذهب ادع لي معوية وقال اذهب ادع لي معوية
طا مهملتين وبعدها همزة وقغدني بقاف ثم غين معجمة ثم دال مهملة وقوله
حطأه بفتح الحاء واسكان الطا بعدها همزة وهو الضرب باليد منبسطة
بين الكتفين وانما فعل هذا بابن عباس ملاطفة وتأنيسا واما
دعاوه على معوية ان لا يشبع حين تاخر ففيه الجواب بان الساباق
احدهما انه جرى على اللسان بلا قصد والثاني انه عقوبة له
لتاخره وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث ان معوية لم يكن مستحقا
للدعا عليه فلهذا ادخله في هذا الباب وجعله غيره من مناقب
معوية لانه في الحقيقة ليس بدعاء وفي هذا الحديث جواز ترك
الصبيان يلعبون بما ليس بحرام وفيه اعتماد الصبي فيما يرسل
فيه من دعا انسان ونحوه من حمل هدية وطلب حاجة واشباهه
وفيه جواز ارسال صبي غيره ممن يدل عليه في مثل هذا ولا ينافي هذا
تصرف في منفعة الصبي لان هذا قدر يسير ورد الشرع بالمسامحة
به للحاجة واطرد به العرف وعمل المسلمين والله اعلم باب
ذي الوجهين وتحريم فعله قوله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس
ذا الوجهين الذي ياتي هؤلا بوجه وهؤلا بوجه هذا الحديث

سبق شرحه والمراد من يأتي كل طايفه ويظهر انه منهم ويخالف الحق بين
بغض فان اتى كل طايفة بالاصلاح ونحو فمحمود **باب تحريم**
الكذب وبيان ما يباح منه **قوله** صلى الله عليه وسلم ليس من الكذب
الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا اه هذا الحديث مبين لما
ذكرناه في الباب قبله ومعناه ليس الكذاب المذموم الذي
يصلح بين الناس بل هذا محسن **قوله** قال ابن شهاب ولم اسمع
يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحديث والاصلاح بين الناس
وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها قال القاضي لا خلاف في جواز
الكذب في هذه الصور واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها ما هو
فقالت طايفة هو على اطلاقه واجاز وا كل ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة
وقالوا الكذب المذموم ما فيه مضرة واحتجوا بقول ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بل فعله كبيرهم هذا وفي سقيم وقوله انما هي اختي وقول منادي يوسف ايتها
العير انكم لسارقون قالوا ولا خلاف انه لو قصد ظالم قتل رجل وهو عنده
مختف وجب عليه الكذب في انه لا يعلم اين هو وقال الحربي منهم الطبري لا
يجوز الكذب في شيء اصلا قالوا وما جاء من الاباحة في هذا المراد به التورية
واستعمال المعاريض لا التصريح بالكذب مثل ان يعد زوجته ان يحسن
اليها ويكسوها كذا وسوى ان قدر الله ذلك وحاصله ان يأتي بكلمات
محتملات يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه واذا سعى في الاصلاح نقل
عن هؤلاء الى هؤلاء كلاما جميلا ومن هؤلاء الى هؤلاء كذلك ووقوى وكذا
في الحرب بان يقول لعدوه مات امامكم الاعظم وسوى امامهم في
الازمان الماضية او عد بايتنا مدد اي طعام ونحو هذا من المعاريض

المباحة

المباحة وكل ذلك جايز وما ولوا قصة ابن هيمر ويوسف عليهما السلام وما
جا من هذا على المعاريض والله اعلم واما كذبه لزوجته وكذبها له
فالمراد به في اظهار الود والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك واما المخادعه
في منع حق عليه او عليها واخذ ما ليس له او لها فهو حرام باجماع المسلمين
والله اعلم **باب تحريم النميمه** هي نقل كلام الناس
بعضهم الى بعض على جهة الافساد **قوله** عليه السلام الا انبئكم
ما العضه هي النميمه القالة بين الناس هذه اللفظه رووها على
وجهين احدهما العضه بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العده
والثانيه والثاني العضه بفتح العين واسكان الضاد على وزن الوجه
وهذا الثاني هو الاشهر في روايات بلادنا والاشهر في كتب الحديث
وكتب غريبه والاول اشهر في كتب اللغة وتقل القاضي انه رواية اكثر
شيوخهم وتقدير الحديث والله اعلم الا انبئكم ما العضه الخليط
التحريم **باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله**
قوله عليه السلام ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنه
وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار قال العلما معناه
ان الصدق يهدي الى العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع
للخير كله وقيل البر الجنه ويجوز ان يتناول العمل الصالح والجنه
واما الكذب فيوصل الى الفجور وهو الميل عن الاستقامه وقيل الانبعاث
في المعاصي **قوله** عليه السلام وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا
وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية ليتحرى الصدق
وليتحرى الكذب وفي رواية عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى

الفاحش م

ع

البر وإياكم والكذب فإن العلماء هذا فيه حث على تحري الصدق وهو فضيلة
والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل
فيه كثر منه فعرف به وكتب عند الله لمبالغته صديقا ان اعتاد وكذابا
ان اعتاده ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمن له الصديقين
وتواهم او صفة الكذابين وعقابهم والمراد اظهار ذلك للخلوقين
اما يكتبه في ذلك ليشتهر بحفظه من الصنفين في الملأ الاعلى واما ان
يلقى ذلك في قلوب الناس والسنتهم كما توضع له القبول والبغضاء والله
تقدس الله سبحانه وتعالى وكتابه السابق قد سبق بكل ذلك والله اعلم
واعلم ان الموجود في جميع نسخ البخاري ومسلم ببلادنا وغيرها انه ليس في
متن الحديث الا ما ذكرناه وكذا نقله الغافقي عن جميع النسخ وكذا نقله
الحميدي ونقل ابن مسعود الدمشقي عن كتاب مسلم في حديث ابن
مثنى وابن بشار زيادة وان شر الرواياء واياكم والكذب وان
الكذب لا يصلح فيه جد ولا هزل ولا يعد الرجل صبيه ثم يخلف وذكر ابو
ابو مسعود ان مسلما روى هذه الزيادة في كتابه وذكر ايضا ابو بكر البرقاني
في هذا الحديث قال الحميدي وليست عندنا في كتاب مسلم قال القاضي
الرواياء جمع رؤية وهي ما يتروى فيه الانسان ويستعد به امام عمله
وقوله وقيل جمع راوية اي حامل وناقل له والله اعلم

باب من ملك نفسه عند الغضب

وبأي شيء يذهب الغضب قوله عليه السلام ما تعدون الرقوب فيكم
قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم
من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال

قال ليس

قال ليس يريد لك ولكنه الذي يدرك نفسه عند الغضب ٥ اما الرقوب
بفتح الراء وتخفيف القاف والصرعة بضم الصاد وفتح الراء واصله في كلام العرب
الذي لا يعيش له ولد ومعنى الحديث انكم تعتقدون ان الرقوب المحزون
المصاب بموت اولاده في حيوته فيحتسبه ويكتب له ثواب مصيبته
به وفوات صبره عليه ويكون له فرطا وسلفا وكذلك تعتقدون
ان الصرعة الممدوح القوي الفاضل هو الذي لا تصرعه الرجال بل يصرعهم
وليس كذلك بل هو من لملك نفسه عند الغضب فهذا هو
الفاضل الممدوح الذي يقدر على التخلق بخلق الله ومشاركته في فضيلة
بخلاف الاول ٥ وفي الحديث فضل موت الاولاد والصبر عليهم وتضمن
الدلالة لمذهب من يقول بتفضيل التزوج وهو مذهب ابي حنيفة
رحمه الله وبعض اصحابنا وسبقت المسئلة في باب النكاح وفيه فضيلة
كظم الغيظ وامساك النفس عن الغضب عند الانتصار والمخاصمة
والمنازعة قوله عليه السلام في الذي استبد غضبه اني لاعرف كلمة
لو قالها لذهب عنه الذي يجد ٥ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فيه ان الغضب من غير الله تعالى من نزغ الشيطان وانه ينبغي لصاحب
الغضب ان يستعيذ فيقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وانه
سبب لزوال الغضب وان قول الرجل الذي اشتد به الغضب هل
ترى بي من جنون وهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ولم يتمدب
بآداب الشريعة المكرمة وتوهم ان الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم
يعلم ان الغضب من نزغات الشيطان وهذا يخرجه الانسان عن
اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض

قل من م

وعنزد لك من القباح المترتبة على الغضب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
للذي قال له اوصني لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب فلم يرد في
الوصية على لا تغضب مع تكرار الطلب وهذا دليل ظاهر في عظم
مفسدة الغضب ومما ينشأ منه ويحتمل ان هذا القائل هل ترى
هي من جنون كان من المنافقين او من جفاة الاعراب ٥

باب خلق الانسان خلقا لا يملك ٥ قوله

عليه السلام يطيف به قال اهل اللغة طاف بالشيء يطوف طوفا
وطوافا واطاف يطيف اذا استدار حوله **قوله** عليه السلام
فاما الاجوف علم انه خلق خلقا لا يملك ٥ الاجوف صاحب الجوف
وقيل هو الذي لا له خال ومعنى لا يملك لا يملك نفسه ولا يحبسها
عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه
عند الغضب والمراد جنس بني آدم

باب النهي عن ضرب الوجه ٥ قوله

عليه السلام اذا قاتل احدكم اخاه
فليتجنب الوجه وفي رواية اذا ضرب احدكم وفي رواية فلا يلطمن
الوجه وفي رواية اذا قاتل احدكم اخاه فليتجنب الوجه فان الله خلق
آدم على صورته قال العلماء هذا تصريح بالنهي عن ضرب الوجه لانه
لطيف يجمع المحاسن واعضاؤه لطيفة نفيسة واكثر الادراك فيها
فقد يبطلها ضرب الوجه وقد ينقصها وقد يشوه الوجه والشين فيه
فاحش لانه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبا
ويدخل في النهي اذا ضرب زوجته او ولده او عبده ضربا تاديبيا
فليجتنب الوجه ٥ واما قوله صلى الله عليه وسلم فان الله خلق ادم على صورته

فهو من احاديث الصفات وقد بسطنا في كتاب الايمان بيان حكمها واضحا
مبسوطا وان من العلماء من يمسك عن تاويلها ويقول نؤمن بانها حق وان
ظاهرها غير مراد ولها معنى يليق بها وهذا مذهب جمهور السلف وهو
اسلم والثاني اتم واحكم على حسب ما يليق بتنزيه الله تعالى
فانه ليس كمثله شيء قال المازري هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت
ورواه بعضهم فان الله خلق آدم على صورة الرحمن وانه ليس بثابت عند
اهل الحديث وكان من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك
قال المازري وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فاجراه على ظاهره
وقال الله تعالى صورة كالصورة وهذا الذي قاله ظاهر الفساد لان الصور
تقتضي التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث وليس هو مركبا
فليس مصورا قال وهذا القول المحتمة جسمية كالاجسام لما رأوا
اهل السنة يقولون الباري سبحانه وتعالى لا شيء كالاشياء طردوا
الاستعمال فقالوا جسم لا كالاجسام والفرق ان لفظة شيء لا تفيد
الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه واما جسم وصورة فيتضمنان التاليف
والتركيب وذلك دليل الحدوث قال والعجب من ابن قتيبة في قوله صورة
كالصور مع ان ظاهر هذا الحديث على روايته يقتضي خلق آدم على صورته
فالصور كان على زعمه سواء فاذا قاله كالصور تناقض قوله وقال الله
ايضا ان اردت بقولك صورة كالصور انه يولف ويركب فليس بصورة
حقيقة وليثبت اللفظ على ظاهرها وحينئذ يكون ممن اقفا على اقتفائه
الى التاويل ه واختلف العلماء في تاويله فقالت طايفة الضمير في صورته عايد
على المضروب وهذا ظاهر رواية مسلم وقالت طايفة يعود الى آدم وفيه

ضعف وقالت طايفة يعود الى الله تعالى ويكون المراد اضافة تشريف
واختصاص كقوله تعالى ناقة الله وكما يقال في الكعبة بيت الله
ونظايره والله اعلم قوله ثنا قتادة عن يحيى بن مالك المراغي بفتح
الميم وبالغين المعجمة منسوب الى المراغة بطن من الازد لا الى البلدة
المعروفة بالمراغة من بلاد العجم وهذا الذي ذكره المراغي
بفتح الميم وبالغين المعجمة منسوب الى المراغة بطن من الازد لا الى
البلدة المعروفة بالمراغة من بلاد العجم وهذا الذي ذكره من ضبطه
وانه منسوب الى بطن من الازد هو الصحيح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره
وذكر ابن جرير الطبري انه منسوب الى موضع بناحية عمان وذكر الحافظ
عبد الغني المقدسي انه المراغي بضم الميم ولعله تصحف من الناسخ
والمشهور الفتح وهو الذي صرح به ابو علي الغساني والقاضي
في المشارق والسمعاني في الانساب وخلايق وهو المعروف في الرواية
وكتب الحديث قال السمعاني وقيل انه بكسر الميم والمشهور الفتح والله سبحانه
اعلم باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس
بغير حق قوله عليه السلام ان الله تعالى يعذب الذين يعذبون الناس
هذا محمول على التعذيب بغير حق فلا يدخل فيه التعذيب بحق كالقصاص
والحدود والتعزير ونحو ذلك قوله اناس من الانباط بهم فلاجوا العجم
قوله واميرهم يومئذ عمير بن سعد هكذا هو في معظم النسخ بالتصغير ابن
سعد باسكان العين من غير ياء وفي بعضها عمير بن سعد بكسر العين وزيادة
ياء قال القاضي والاول هو الموجود اكثر شيوخنا وفي اكثر النسخ واكثر
الروايات وهو الصواب وهو عمير بن سعد بن عمير الانصاري الاوسي من بني

عمر بن عوف ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حمص وكان يقال له نبيح
وجده وابو زيد الانصاري احد الذين جمعوا القران والله اعلم **قوله**
امرهم على الشيطين هي بكسر الغاء وفتح اللام وهو بلا ياء المقدس
وماجوزها **قوله** فامرهم بحلوا ضبطوه بالحاء المعجمة والمهملة
والمعجمة اشهر والحسن **باب امر من مر بسلاح**
في مسجد او سوق او غيرها من المواضع الجامعة للناس ان يمسك
بنصالها **قوله** صلى الله عليه وسلم في الذي مر بالنبل في المسجد او السوق
او غيرهما فليمسك على نصالها ليلا يصيب بها احدا من الناس فيه
هذا الادب وهو الامساك بنصالها عند ارادة المرور بين الناس في
مسجد او سوق او غيرهما والنصول والنصال جميع نصل وهو حديدة السهم
وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر واما قول ابي موسى شددت ناها
بعضنا في وجوه بعض اي قومناها الى وجوههم وهي بالسين من التسديد
وهو القصد والاستقامة **باب النهي عن**
الاشارة بالسلاح الى مسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم من اشار الى
اخيه بحديدة فان الملكة تلعنه حتى وان كان اخاه لابيه وامه فيه
تاكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض
له بما قد يؤذيه **قوله** صلى الله عليه وسلم وان كان اخاه لابيه وامه
مبالغة في ايضاح عموم النهي في كل احد سواء من يتهم فيه ومن
لا يتهم فيه وسواء كان هزلا ولعبا ام لا لان ترويع المسلم حرام بكل حال
ولانه قد يسبقه السلاح كما صرح به في الرواية الاخرى ولعن الملكة
لهم يدل على انه حرام وقوله صلى الله عليه وسلم فان الملكة تلعنه حتى وان

كان هكذا هو في عامة النسخ وفيه محذوف وتقديره حتى يدعه وكذا وقع
في بعض النسخ **قوله** صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم الى اخيه بالسلاح
فانه لا يدري احدكم لعل الشيطان ينزع في يده هكذا هو في جميع النسخ
لا يشير بالياء بعد الشين وهو صحيح وهو نهي بلفظ الخبر كقوله تعالى لا
تضار والدة بولدها وقد قدمنا مرارا ان هذا ابلغ من لفظ النهي ولعل
الشيطان ينزع ضبطناه بالعين المهملة وكذا نقله القاضي عن جميع
روايات مسلم وكذا هو في نسخ بلادنا ومعناه يرمي في يده ويحقق
ضربته ورميته وروي في غير مسلم بالغين المعجمة وهو من الاغراء اي يحمل
على تحقيق الضرب به وتزيين ذلك

باب فضل ازالة الاذى عن الطريق

هذه الاحاديث المذكورة في الباب ظاهرة في فضل ازالة الاذى عن الطريق سواء كان الاذى شجرة تؤذي او غصن شوك او حجرا او بعيرا به او قذرا او جيفة او غير ذلك واما طائفة الاذى عن الطريق من شعب الايمان كما سبق في الحديث الصحيح وفيه التنبيه على فضيلة كل ما ينفع المسلمين او ازالة عنهم ضررا **قوله** صلى الله عليه وسلم رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق اي منعهم في الجنة لملازمتها بسبب قطعه الشجرة **قوله** عن ابن صعصعة قال حدثني ابو الوازع اما ابان فقد سبق في مقدمة الكتاب انه يجوز صرفه وتركه فالصرف اجود وهو قول الاكثرين وصعصعة بصاد مهملة مفتوحة ثم ميم ساكنة ثم عين مهملة قيل ان ابانا هذا هو والد عتبة العلام الزاهد المشهور وابو الوازع بالعين المهملة اسمه جابان بالجيم والباء الموحدة وهي نسبة الى ذات نصب قبيلة معروفة نزلت البصرة **قوله**

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وامر الاذى عن الطريق هكذا هو في معظم النسخ وكذا
نقله القاضي عن عامة الرواة بتشديد الراء ومعناه ازاله وفي
بعضها امر بزاي مخففه وهو بمعنى الاول **قاف**
تحريم تعذيب الهرة وغيرها من الحيوان الذي لا يؤذي فيه
حديث المرأة وقد سبق شرحه هناك ان خشاش الارض هو بفتح
الخاء المعجمة وضمها وكسرها وهو هوامها وحشراتها وروي على غير
هذا مما ذكرناه هناك ومعنى عذبت في هرة اي بسببها **قوله** من
جرائها هرة اي من اجلها يمد ويقصر ويقال من جرائها ومن جرائك
وجري بزل واجلك بمعنى **قوله** صلى الله عليه وسلم مزمزم من خشاش
الارض كذا هو في اكثر النسخ بزمزم بضم التاء وكسر الزاي الثانية
وفي بعضها بزمزم بضم التاء وكسر الميم الاولى وزاي واحدة وفي بعضها
بزمم بفتح التاء والميم اي تتناول ذلك بسببها **باب**
تحريم الكبر قوله عليه السلام لا يدخل ازاره والكبر يأزر داء
من نار عني عذبته هكذا هو في جميع النسخ والضمير في ازاره ورداءه
يعود الى الله تعالى للعلم به وفيه محذوف تقديره قال الله تعالى
ومن نار عني ذلك عذبته ومعنى ينازعني يخالفني ذلك فيصير في معنى
المشارك وهذا وعيد شديد في الكبر مصرح بتحريمه واما البيئة
ازاره ورداءه فمجاز واستعارة حسنة كما تقول العرب فلان شعاره
الزهد ودثاره التقوى لا تريد ان الثوب الذي هو شعار او دثار
بل معناه صفته كذا قال المازري ومعنى الاستعارة هنا ان
الازار مثلا لكون والزوج ايلصقان بالانسان ويلازمانه وهما جمال

له قال فضرب بيده لكن العز والكبرياء لله تعالى احق واقضاها بجلاله ومن مستهون كلام العرب فلان واسع الرد والوفر اي واسع للعطيه

باب النهي عن تقنيط الانسان من رحمة الله تعالى

قوله عليه السلام ان رجلا قال والله لا يغفر الله لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان فاني قد غفرت لفلان واحبطت عملك معنى يتالى يحلف والالية اليمين وفيه دلاله لمذهب اهل السنه في غفران الذنوب بلا توبه اذ اسناد الله غفرانها واحبتت به المعتزله في احباط الاعمال بالمعاصي الكبائر ومذهب اهل السنه انها لا تحبط الا بالكفر وتاويل حبوط عمل هذا على انه استقبحت حسناته في مقابلة سيئاته فسمي احباطا مجازا ويحتمل انه جرى منه امر اخر اوجب الكفر ويحتمل ان هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا احد حكمهم

باب فضل الضعفاء والخاملين

قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره الاشعث الملبد الشعر المغبر غير مدهون ولا مرجل ومدفوع بالابواب اي لا قدر له عند الناس فهم يدفعونه عن ابوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له لو اقسم على الله لابره اي لو حلف على وقوع شيء لاوقعه الله اكراما له باجابة سؤاله وصيانته من الحنث في يمينه وهذا لعظم منزلته عند الله تعالى وان كان حقيرا عند الناس وقيل معنى القسم هنا الدعاء وابراره اجابته

باب ما نهي

عن قولهم هلك الناس قوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل هلك

الناس

المسك على نساء المسلمين والمعروف عن ابن عمر استعماله والله اعلم

باب فضل الاحسان الى البنات

في هذه الاحاديث فضل الاحسان الى البنات والنفقة عليهن والصبر عليهن وعلى مؤونهن وسائر امورهن **قوله** بن بهرام بفتح الباء وكسرها **قوله** صلى الله عليه وسلم من ابتلى من البنات بشيء انما شاهه انما الان الناس يكرهونهن في العادة قال الله تعالى واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم **قوله** ان زيادا بن ابي زياد مولى من عياش حدثه عن غزال هو عياش بالشين والشين المعجمة وهو زياد بن ابي زياد واسم ابي زياد ميسرة المدني المخزومي مولى عبد الله من عياش بالمعجمة ابن ابي ربيعة بن المغيرة **قوله** عليه السلام من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو وضم اصابعه معنى عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما ما خوذ من العول وهو القوت ومنه عيال من يعول ومعناه جاء يوم القيمة انا وهو كهاتين

باب فضل من مات له ولد فاحتسبه

قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم قال العلماء تحلة القسم ما يحلل به القسم وهو اليمين وجاء مفسرا في الحديث ان المراد به قوله تعالى وان منكم الا واردها وهذا قال ابو عبيد وجماهير العلماء والقسم مقدر اي والله ان منكم الا واردها وقيل المراد قوله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين قال ابن قتيبة معناه تقليل مدة ورودها قال وتحلة القسم يستعمل في هذا في كلام العرب وقيل

تقديرين ولا تخله القسم اي لا تمسه اصلا ولا قدرا يسيرا كتخله القسم
والمراد بقوله تعالى وان منكم الا واردها المرور على الصراط وهو
جسر منصوب عليها وفعل الوقوف عندها **قوله** صلى الله عليه وسلم
ثلاثة من الولد ثم سئل عن الاثنين ثم قال واثنين محمول على انه اوحي به اليه
صلى الله عليه وسلم عند سؤالها او قبله وقد جاء في غير مسلم وواحدا وقوله
لم يبلغوا الحنث اي لم يبلغوا سن التكليف الذي يكتب فيه الحنث وهو
الاثم وقوله صغارهم دعاميص الجنة هو بالدال والعين والصاد
المهملات واحدهم دعموص بضم الدال اي صغار اهلها واصل
الدعموص دويبة تكون في الماء الراكد اي ان هذا الصغير في الجنة
لا يفارقها **قوله** صنيفه تويك هو بفتح الصاد وكسر النون وهي طرفه
ويقال لها ايضا صنيفه **قوله** فلا يتناهى او قال يتمنى حتى يدخله الله
واياه الجنة يتناهى ويتمنى بمعنى لا يتركه **قوله** صلى الله عليه وسلم
لقد احتظرت بحظار شديد من النار اي امتنعت بما يمنع ويقي واصل
الحظر المنع واصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يحظر حول البستان ونحوه
من قضبان وغيرها كالحايط وفي هذه الاحاديث دليل على ان كل اطفال
المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيه اجماع المسلمين وقال المازري اما
اولاد الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فالاجماع متحقق على انهم في
الجنة واما من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل
جماعة الاجماع في كونهم من اهل الجنة فلما قوله صلى الله عليه وسلم تعالى والدين
امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وتوقف بعض المتكلمين
فيها واشار الى انه لا قطع لهم كالمكلفين والله اعلم

باب اذا احب

الله عبدا

الله عبدا حببه إلى عباده قوله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا
امر جبريل فاحبه واحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر
في البغض نحوه قال العلماء محبة الله تعالى لعبده هي ارادته
له الخير وهدايته واتمامه عليه ورحمته ٥ وبغضه ارادة عقابه
او شقاوته ونحوه ويحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين احدهما استغفارهم
له وثناؤهم عليه ودعاؤهم والثاني ان يحببهم على ظاهرها المعروف
من المخلوقين وهو ميل القلب اليه واشتياقه الى لقائه وسبب حبهم
اياه كونه مطيعا لله تعالى محبوبا له ومعنى يوضع له القبول في الارض
اي الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب وترضى
عنه وقد جاء في رواية فتوضع له المحبة وهو على الموسم اي امير
الحجيج باب الارواح جنود مجندة ٥
قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف قال العلماء معناه جموع مجتمعة وانواع مختلفة
واما تعارفها فهو لامر جعلها الله عليه وقيل انه موافقة صفاتها
التي خلقها الله عليها وتناسبها في شيمها وقيل لانها خلقت مجتمعة ثم فرقت
في اجسادها فمن وافق شكله ألفه ومن باعده نافره وخالفه وقال
الخطابي وغيره ومعنى تألفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة او
الشقاوة وفي المسند ان كانت الارواح قسمين متقابلين فاذا تلاقت
الاجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الاخيار
الى الاخيار والاشرار الى الاشرار والله اعلم ٥ باب
المرء مع من احب قوله عليه السلام للذي سأله عن الساعة ما اعددت

لها فالحب لله ورسوله قال انت مع من احببت ● وفي رواية المرء مع
من احب ● فيه فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والصالحين
واهل الحديث احياء والاموات ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال
امرهما واجتناب نهيهما والتادب بالادب الشرعية ولا شرط في
الانتفاع بمحبة الصالحين ان يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم
وقد صرح في الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال الرجل احب قوما ولما
يلحق بهم وك اهل العربية لما نفى الماضي المستمر فيدل على نفيه
في الماضي وفي الحال بخلاف لم فانها تدل على الماضي فقط ثم انه لا يلزم من كونه
معهم ان يكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه وقوله ما اعددت
لها كثير اضبطوه في المواضع كلها من هذه الاحاديث بالتاء المثناة
وبالباء الموحدة وهما صحيحان وقوله ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام
ولا صدقة اي عن الفرائض معناه ما اعددت لها كثيرا فاتها من صلاة
ولا صيام ولا صدقة قوله عند سدة المسجد هي الظلال المسقفة
عند باب المسجد قوله ثنا سليمن من قوم بالقاف واسكان الواو وهو
ضعيف لكن لم يحتج به مسلم ما ذكرته متابعة وقد سبق انه يذكر في المتابعة
بعض الضعفاء

باب اذا اثني على الرجل الصالح

فهي بشرى ولا تضره قوله اذا اثنى الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه
قال تلك عاجل بشرى المؤمن وفي رواية ويحبه الناس عليه قال العلما
معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير هي دليل البشرى الموجه الى الاخرة
لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار الاية وهذه البشرى
المعجلة دليل على رضى الله عنه ومحبته له ومحبته الى الخلق كما سبق في الحديث

ثم وضع

ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا جحده الناس من غير تعرض
منه لجحدهم والا فالتعريض مذموم

كتاب القدر

باب كيفية خلق الآدمي في بطن امه

وكتابة رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته **قوله**
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق وان احدكم
يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك
ثم يكون في مثل ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك اليه فينفخ
فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او
سعيد • اما قوله الصادق المصدوق ومعناه الصادق في قوله
المصدوق فيما اتاه من الوحي الكريم واما قوله ان احدكم فبكسر
الهمزة على حكاية لفظه صلى الله عليه وسلم واما قوله يكتب رزقه
وهو بالنصب المؤكد على البدل من اربع وقوله شقي او سعيد مرفوع خبر
مبتدا محذوف اي وهو شقي او سعيد **قوله** عليه السلام في هذا
الحديث ثم يرسل الملك ظاهره ان ارساله يكون بعد مائة وعشرين يوما
وفي الرواية التي بعدها يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم
باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول ما رب اشقي ام سعيد •
وفي الرواية الثالثة اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله
اليها ملكا وصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وفي رواية حذيفة
ابن اسيد ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتشور عليها الملك
وفي رواية ان ملكا موكلا بالرحم اذا ان اذن الله ان يخلق شيئا
باذن الله ليضحك واربعين ليلة وذكر الحديث وفي رواية انس ان الله

تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة
فاذا اراد الله تعالى خلقها اجرى الكلام الى الملك فيسأله ما ذا
لحال النطفة وانه يقول يا رب هذه نطفة هذه علقة هذه مضغة
فى اوقاتها فكل وقت يقول فيه ما صارت اليه بامر الله تعالى وهو
اعلم سبحانه وتعالى وكلام الملك وتصرفه اوقات احدها حين خلقها
الله تعالى نطفة ثم سقطها علقة وهو اول علم الملك بانه ولد لانه ليس
كل نطفة تصير ولدا وذلك عقيب الاربعين الاولى وحينئذ
يكتب رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته ثم للملك فيه تصرف
اخر فى وقت اخر وهو تصويره وخلقه وسمعه وبصره وجلده ولحمه
وعظمه وكونه ذكرا او انثى وذلك انما يكون فى الاربعين الثالثة
وهى مدة المضغة وقيل انقضاء هذه الاربعين وقيل نفخ الروح فيه لان نفخ
الروح لا يكون الا بعد تمام صورته واما قوله فى احدى الروايات اذا مر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب اذكر ام انثى فيقضى ربك
ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك
وذكر رزقه فقال القاضى وغيره ليس هو على ظاهره ولا يصح
حمله على ظاهره بل المراد تصويرها وخلق سمعها الى آخره انه يكتب ذلك
ثم يفعله فى وقت اخر لان التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود فى
العادة وانما يقع فى العادة فى الاربعين الثالثة وهى مدة المضغة كما قال
جل وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى
قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما

فكسونا العظام لحما ثم كون للملك فيه تصرفا آخر وهو وقت نفخ الروح
يعقب الاربعين الثالثة حين تكمل له اربعة اشهر واتفق العلما
على ان نفخ الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر ووقع في رواية البخاري
ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ثم يكون علقة مثله ثم يكون
مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب
رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فقوله
ثم يبعث بحرف ثم يقتضي ان جبر كتب الملك هذه الامور الى ما بعد
الاربعين الثالثة والاحاديث الباقية تقتضي الكتب عقب الاربعين
الاولى وجوابه ان قوله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن فيكتب معطوف
على قوله يجمع في بطن امه ومتعلق به لا بما قبله وهو قوله ثم يكون مضغة
مثله ويكون قوله ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله معترضا
بين المعطوف والمعطوف عليه وذلك جائز موجود في القرآن والحديث
الصحيح وغيرهم من كلام العرب قال القاضي وغيره والمراد
بارسال الملك في هذه الاشيا امره بها والتصرف فيها بهذه الافعال
والا فقد صرح في الحديث بانه موكل بالرحم وانه يقول يا رب
نطفة يا رب علقة قال القاضي وقوله في حديث انس واذا اراد
الله ان يقضي خلقا قال يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد لا يخالف
ما قدمناه ولا يلزم منه ان يقول ذلك بعد المضغة بل هو ابتدا الكلام
واخبار عن حالة اخرى فاخبر اولا بحال الملك مع النطفة ثم اخبر
ان الله تعالى اذا اراد اظهار خلق النطفة علقة كان كذا وكذا
ثم المراد بجميع ما ذكر من الرزق والاجل والشقاوة والسعادة والعمل

والذكرة والاثنوثة انه يظهر ذلك للملك ويامره بانفاذه وكتابته
والا فقضاء الله سابق على ذلك وعلمه وارادته لكل ذلك موجود
في الازل والله الموفق قوله صلى الله عليه وسلم فوالذي لا اله غيره
ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل
بعمل اهل النار الى اخره المراد بالذراع التمثيل والقرب من
موته ودخوله عقبه الى تلك الدار اي ما بقي بينه وبينها ان يصير
الى حكم من هو في يديه وبين موضع من الارض ذراع والمراد بهذا
الحديث ان هذا واقع في نادر من الناس لا انه غالب فيهم مع ان من
لطف الله تعالى وسعة رحمته انقلاب الناس من الشر الى الخير فيه
كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور وفاية القلة
وهو نحو قوله تعالى ان رحمتي سبقت غضبي وغلبت غضبي وكل
في هذا من انقلب الى عمل النار بكفر او معصية لكن يختلفان في
التخليد فيصير فالكافر يخلد في النار والعاصي الذي مات موحدا
لا يخلد فيها كما سبق تقريره وفي هذا الحديث تصريح باثبات القدر
وان التوبة تهدم الذنوب قبلها وان من مات على شيء حكم له به
من خير او شر الا ان اصحاب المعاصي غير الكفر في المشيئة والله اعلم
قوله عن حذيفة بن اسيد هو بضم الهمزة قوله صلى الله عليه وسلم
فيقول يا رب شقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان
يكتبان في الموضعين بضم الهاء اوله ومعناه يكتب احدهما قوله
دخلت على ابي شيخه هو بفتح السين المهملة وكسر الزاي واو ياء المهملة

قول

قوله صلى الله عليه وسلم ان النطفة في الرحم اربعين يوما ثم تصور عليها هكذا
هو في جميع نسخ بلادنا بتصورها الصاد وذكره الفاضي بتشورها الشين
قال والمراد يتشور بتنزل وهو استيعاب من تشوف البناء اذا نزلت
فيها من اعلاها ولا يكون التشور الا من حوق ويحتمل ان تكون الصاد
الواقعة في نسخ بلادنا مبدلة من الشين والله اعلم قوله فنكس فجعل
ينكت لمخصرته ٥ اما نكس فتخفف الكاف وتشديدها لغتان فصيحتان
يقال نكسه ينكسه فهو ناكس كقتله يقتله فهو قاتل ونكسه ينكسه
تنكيسا فهو منكس اي خفض رأسه وطأطاه الى الارض على هيئة
المهموم وقوله ينكت بفتح الياء وضم الكاف واخره تاء مثناة اي يخط بها
خطا يسيرا امر يتحدث وهذا فعل المهموم المفكر ٥ والمخصرة بكسر الميم
ما اخذه الانسان بيده واختصره من عصى لطيف وعكازة لطيفة وغيرهما
وفي هذه الاحاديث كلها دلالات ظاهرة باهرات لاهل السنة في اثبات
القدر وان جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها
نفعها وضرها وقد سبق في اول كتاب الايمان قطعة صالحة من هذا
قال الله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو مالك الله تعالى يفعل
ما يشاء ولا اعتراض على المالك في ملكه ولان الله تعالى لا علة لافعاله قال
الامام ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب
والسنة دون محض القياس ومجرد المعقول فمن عدل عن التوقيف
فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفا النفس ولا يصل الى ما
تطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى ضرب دونه الاستار
احتجز الله تعالى به وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علموا من الحكمة

وتاه لعا

واوجبنا ان تقف حيث حدّه لنا ولا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر
على العالم فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر لو كشف
لهم اذا دخلوا الجنة ولا كشف قبل دخولها والله اعلم وفي هذه
الاحاديث النهي عن ترك العمل والاتكال به على ما سبق به القدر
بل يجب الاعمال والتكاليف التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له
لا يقدر على غيره ومن كان اهل السعادة يسره الله تعالى لعمل اهل
السعادة ومن كان من اهل الشقاوة يسره لعملهم كما قال تعالى فسنيسره
لليسرى وللعسرى كما صرحت به هذه الاحاديث **قوله** جفت بما الاقلام اي
مضت به المقادير وسبق علم الله تعالى به وتمت كتابته في اللوح المحفوظ
وجف القلم الذي كتب به وامتنع فيه الزيادة والنقصان قال العلما
وكتاب الله وكوجه وقلمه والصحف المذكورة في الاحاديث وكل ذلك
مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وحقيقته فعلمها الى الله
تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله اعلم **قوله** وما يعمل الناس
ويكدحون فيه اي يسعون والكدح هو السعي في العمل سواء كان لاخرة
ام لدنيا **قوله** لاجرز عقلك اي لا متحن عقلك وفهمك ومعرفتك

باب حجاج ادم وموسى عليهما

السلام **قوله** صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عليهما السلام قال القاضي
القابسي معناه التقيا ورأى احدهما في السماء وقع الحجاج بينهما قال القاضي عياض
ويحتمل انه على ظاهره وانهما اجتمعا باشخاصهما وقد ثبت في حديث الاسراء ان
النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
في السموات وفي بيت المقدس وصلى بهم قال فلا يبعد ان الله تعالى احياهم

كما جاء في الشهداء قال ويحتمل ان ذلك جرى في حجة موسى سأل الله تعالى
أن يريه ادم فحاجه **قوله** صلى الله عليه وسلم قال موسى يا ادم أنت
ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة وفي رواية انت ادم الذي
اغويت الناس واخرجتهم من الجنة وفي رواية اهبطت الناس
بخطيئتك الى الارض ومعنى خيبتنا اوقعتنا في الخيبة وهي
الحرمان والخسران وقد جاء تخيب وتحوب ومعناه كنت
سبب خيبتنا واعوابنا بالخطيئة التي ترتب عليها اخراجك من الجنة
ثم تعرضنا نحن لاعواء الشياطين والغي والانهماك في الشر
وفيه جواز اطلاق نسبة الشيء على من له سبب فيه والمراد بالجنة
التي اخرج منها ادم جنة الخلد وجنة الفردوس التي هي دار
الجزاء الاخرى وهي موجودة من قبل ادم هذا مذهب اهل الحق
قوله اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده في اليدهنا المذهبان
السابقان في كتاب الايمان ومواضع في احاديث الصفات احدهما
الايمان بها ولا نتعرض الى تاويلها مع ان ظاهرها غير مراد والثاني
تاويلها على القدرة ومعنى اصطفاك اي اختصك واثرك بذلك
قوله أتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة
المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ او في صحف التوراة
والواجب انه كتبه علي قبل خلقي باربعين سنة وقد صرح بهذا في
الرواية التي بعدها فقال بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان
اخلق قال موسى باربعين سنة قال أتلومني على ان عملت عملا
كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة فهذه الرواية

مصرحة ببيان المراد بالتقدير ولا يجوز ان يراد حقيقة التقدير فاعلم ان الله
تعالى هو ما قدره على عباده واراده واراده من خلقه ازلي لا اول له ولم يزل
سبحانه مريدا لما اراده من خلقه من طاعة ومعصية وخير وشر
قوله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى عليهما السلام هكذا
الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح
واهل العربية فحج ادم موسى بتزويج آدم وهو فاعل اراى غلبه بالحجة وظهر
عليه ومعنى كلام ادم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب علي قبل
ان اخلق وقدر فلا بد من وقوعه ولو حرصت انا والخلايق اجمعون
على رد مثقال ذرة منه لم تقدر ولا تلومني على ذلك ولان اللوم على
الذنب شرعي لا عقلي واذ تاب الله تعالى على ادم وعفر له زال عنه اللوم
فمن لامه كان محجوجا بالشرع فان قيل فالعاصي متى لو قال هذه المعصية
قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وان كان صادقا
فيما قاله فالجواب ان هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه احكام
المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها وفي لومه وعقوبته زجر
له ولغيره عن مثل هذا الفعل وهو محتاج الى الزجر ما لم يتب فاما
ادم فقد مات وخرج عن دار التكليف وعن الحاجة الى الزجر فلم يكن في القول
المذكور له فايدة بل فيه ايذاء وتخجيل والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم
كتب الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وعرشه على الماء **ك** اي علما المراد تجديد وقت الكتابة
في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل التقدير فان ذلك ازلي لا اول له
قوله وعرشه على الماء اي قبل خلق السموات والارض والله اعلم

ملك نصر الله

باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء

قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء هذا من احاديث
الصفات وفيها القولان السابقان قريبا احدهما الايمان بها من غير
تعرض لتاويل ولا لمعرفة المعنى بل نؤمن بانها حق وان ظاهرها غير
مراد وان الله تعالى ليس كمثله شيء والثاني نتاول بحسب ما يليق
بها نعلى هذا المراد المجاز كما يقال فلان بين اصبعي قلبه كيف شيت
اي انه هين علي قهر والتصرف فيه كيف شيت فمعنى الحديث انه سبحانه
وتعالى متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء فلا يمتنع عليه منها
شيء ولا يفوته ما اراد كما لا يمتنع على الانسان ما كان بين اصبعيه
فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسنة تاكيدا لهم في نفوسهم
فان قيل فقد ثبت ان الله واحد والاصبعان للتثنية فالجواب قد
سبق ان هذا مجاز واستعارة فوقع التمثيل بحسب ما اعتادوه غير مقصود به
التثنية والجمع والله اعلم

باب كل شيء بقدر

قوله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس او قال الكيس والعجز
قال القاضي رويناه برفع العجز والكيس عطفا على كل وبجرها عطفا
على شيء قال ويحتمل ان العجز هنا على ظاهره وهو عدم القدرة وقيل هو ترك
ما يجب فعله والتسويف به وتاخيره عن وقته قال ويحتمل العجز عن
الطاعات ويحتمل العموم في امور الدنيا والاخرة والكيس ضد العجز
وهو النشاط والحذق بالامور ومعناه ان العاجز قد قدر عجزه
والكيس قد قدر كيسه قوله حاجت مشركوا قريش يخاصمون في القدر

ونزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء
خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله
وقضاه وسبق به علمه واراده واشار الماحي الى خلاف هذا ولس كما
قال وفي هذه الاية الكريمة والحديث تصريح باثبات القدر وانه عام
في كل شيء وكل ذلك في الازل بمقدر معلوم لله تعالى مراد له ٥

باب قدر على ابن ادم حظه من الزنا

وغيره ٥ قوله ما رايت شيا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب على ابن ادم حظه
من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان النطق
والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه وفي الرواية
الثانية كتب على ابن ادم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة
فالعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام
واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب هوى ويتمنى ويصدق
ذلك الفرج ويكذبه ومعنى الحديث ان ابن ادم قدر عليه نصيب من
الزنا فمنهم من يكون زناه حقيقيا بادخال الفرج في الفرج الحرام ومنهم
من يكون زناه مجازيا بالنظر الحرام والاستماع الى الزنا وما يتعلق بتحصيله
او باللمس باليد بان يمس اجنبية بيده او يقبلها او بالمشي بالرجل الى الزنا
او النظر او اللمس او الحديث الحرام مع اجنبية ونحو ذلك او بالفكر بالقلب
وكل هذه الانواع من الزنا المجازي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ومعناه
انه قد يحقق الزنا بالفرج وقد لا يحققه بان لا يوجد الفرج في الفرج وان
قارب ذلك والله اعلم واما قول ابن عباس رضي الله عنهما ما رايت شيا

اشبه

اشبه باللمم مما قال ابوهريرة فمعناه تفسير قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة ومعنى الاية والله اعلم
الذين يجتنبون المعاصي الا اللمم يغفرهم اللمم كما في قوله تعالى ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فمعنى اجتناب الكبائر
تسقط الصغائر وهي اللمم وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بما في هذا
الحديث من النظر واللمس ونحوهما كما قال هذا هو الصحيح في تفسير
اللمم وقيل ان اللمم بالشئ ولا يفعله وقيل الميل الى الذنب ولا يصر
عليه وقيل غير ذلك مما ليس بظاهر واصل اللمم والالمام الميل الى
الشئ وطلبه بغير مداومة والله اعلم ﴿ باب
معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موتى اطفال الكفار
واطفال المسلمين ﴿ قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابوهريرة واقرؤا ان شئتم فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله الاية ﴿ وفي رواية ما من
مولود الا وهو على الملة ﴿ وفي رواية ما من مولود يولد الا على هذه الفطرة
حتى يعبر عنه لسانه قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا
قال الله اعلم بما كانوا عاملين ﴿ وفي رواية سئل عن اولاد
المشركين من يموت منهم صغيرا فقال الله اعلم بما كانوا عاملين
وفي رواية ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق
ابويه طغيانا وكفرا ﴿ وفي حديث عائشة رضي الله عنها توفي صبي
من الانصار فقالت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوا

ولم يدركه قال او غير ذلك يا عايشه ان الله خلق للجنه اهلا خلقهم لها
وهم في اصلاب ابائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم
الشرح اجمع من يعتد به من علماء المسلمين على ان من مات من اطفال
المسلمين فهو من اهل الجنه لانه ليس مكلفا وتوقف فيهم بعض من لا
يعتد به لحديث عايشه رضي الله عنها هذا واجاب العلماء عنه بانه
لعله نهاها عن المسارعه الى القطع من غير ان يكون لها دليل قاطع كما
انكر على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في قوله اعطه اني لاراه
مومنا قال او مسلما الحديث ويحتمل انه عليه السلام قال هذا قبل
ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنه فلما علم قال ذلك كما في قوله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم يموت له ثلثه من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخله
الجنه بفضل رحمته اياهم وغير ذلك من الاحاديث والله اعلم واما اطفال
المشركين ففيهم ثلثه مذاهب قال الاكثرون هم في النار تبعا لابائهم وتوقفت
طايفه فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل
الجنه ويستدل له باشياء منها حديث ابرهيم الخليل عليه السلام حين راه النبي
صلى الله عليه وسلم في الجنه حوله اولاد المسلمين قالوا يا رسول الله واولاد المشركين
قال واولاد المشركين رواه البخاري في صحيحه ومنه قوله تعالى وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا فلا نوجه على المولود ولا الكليف
ولا رمه التكليف قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه والله اعلم
واما الفطره المذكوره في هذه الاحاديث فقال الماوردي قالت ما اخذ
عليهم وهم في اصلاب آبايهم واما الولاده يقع عليها حتى تحصل التغيير بالابوين

عندها

مطلق الزيادة سواء كانت من التهليل او من غيره او منه او من غيره وهذا
الاحتمال والله اعلم وظاهر اطلاق الحديث انه يحصل هذا الاجر المذكور
في الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة في يوم سواء قاله متوالية
او متفرقة في مجالس او بعضها في اول النهار وبعضها في آخره لكن الافضل
ان يأتي بها متوالية في اول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وفي
حديث التسبيح حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ظاهره ان التسبيح
افضل مما جاء به وقال القاضي الجواب عن هذا ان التهليل المذكور
افضل ويكون ما فيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات وما فيه من
فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على فضل التسبيح
وتكفير الخطايا لانه قد ثبت انه من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار فقد حصل بعتق رقبة واحدة تكفير جميع الخطايا
مع ما بقي له من زيادة عتق الرقاب والزيادة على الواحدة ومع ما فيه من
زيادة مائة درجة وكونه حرزا من الشيطان ويؤيد ما جاء في الحديث
بعد هذا ان افضل الذكر التهليل مع الحديث الآخر افضل ما قلته انا
والنبيون قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وقيل انه اسم
لله الاعظم وهو كلمة الاخلاص وقد سبق ان معنى التسبيح التنزيه
عما لا يليق به سبحانه وتعالى من الشرك والولد والصاحبة والنقائص
مطلقا وسمات الحدث مطلقا قوله في حديث التهليل عشر مرات
ثنا عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون عن
ابن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم هذا الحديث فيه

ازيحه بابعيون تروي بعضهم عن بعض وهم الشعبي وربيع وعمرو بن ميمون
وابن ابي ليلى واشم ابن ابي ليلى هذا عبد الرحمن واما ابن ابي السفر فبفتح
الفا وسكونها بعض المغاربه والصواب الفتح **قوله** الله اكبر كبيرا
منصوب بفعل محذوف اي كبرت كبيرا وذكرت كبيرا وقوله عليه
السلام يسبح مايه تسبيحه فيكتب له الف حسنه او يحط عنه الف
خطيئه هكذا هو في عامه نسخ صحيح مسلم او يحط باو وفي بعضها ويحط
بالواو قال الحميدي في الصحيحين هكذا هو في كتاب مسلم
او يحط باو قال القرطبي ورواه شعبه وابو عوانه ويحيى القطان عن
يحيى الذي روى مسلم من جهته فقالوا ويحط بالواو والله اعلم

الجمع بين

باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن

وعلى الذكر حديث ابي هريره رضي الله عنه من نفس عن مومن كربه
الى اخره حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والآداب
وسنوضح اوراده فضوله ومعنى تنفيس الكربه ان الهما وفيه فضل
قضاء الحوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم او مال او معاونه او اشاره
تصلحه او نصيحه او غير ذلك وفضل الستر وانظار المعسر وفضل المشي
في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الاشتغال بالعلم والمراد بالعلم الشرعي
بشرط ان يقصد به وجه الله تعالى وان كان هذا شرطا في كل عباده
ولكن عاده العلما يقيدون هذه المسئله لكونه قد تساهل فيه بعض الناس ويجعل
عنه بعض المتعبدين ونحوهم **قوله** صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت
عليهم الملئكه وغشيتهم الرحمه المراد بالسكينه هنا الرحمه وهو

الذي

على فعلها وان يعزم عزما جازما ان لا يعود الى مثلها ابدا فان كانت
المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة الى
صاحبها او تحصيل البراءة منه والتوبة اهم قواعد الاسلام وهي اول
مقامات السالكي طريق الاخرة **قوله** صلى الله عليه وسلم من تاب قبل
ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه **ك** اي علما هذا
حديث لقبول التوبة وقد جاء في الحديث الصحيح ان للتوبة بابا مفتوحا فلا
تزال مقبولة حتى يغلق فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق وامتنعت
التوبة على من لم يكن تاب قبل ذلك وهو معنى قوله تعالى يوم ياتي بعض
ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا ومعنى تاب الله عليه قبل توبته ورضيها والتوبة شرط احر
وهو ان يتوب قبل الغرغرة كما جاء في الحديث الصحيح واما من تاب
حال الغرغرة وهي حالة النزع فلا تقبل توبته ولا غيرها ولا ينفذ وصيته
ولا غيرها

باب استحباب خفض الصوت بالذكر

الا في المواضع التي ورد الشرع برفعه فيها كالتلبية وغيرها
واستحباب الاكثار من لا حول ولا قوة الا بالله **قوله** صلى الله عليه
وسلم للناس حين جهروا بالتكبير ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم ليس
تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اربعوا بهمزة وصل
وبفتح الباء الموحدة ومعناه ارفقوا بانفسكم واخفضوا اصواتكم فان رفع
الصوت انما يفعله الانسان ليبلغ من يخاطبه ليسمعه وانتم تدعون الله
سبحانه وتعالى وليس هو باصم ولا غائب بل هو سميع قريب وهو معكم
بالعلم والاحاطة ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر اذا لم يدع حاجة

قول ؟

الى رفعه فانه اذا خفضه كان ابلغ في توقيره وتعظيمه فان دعت الحاجه
الى رفع الصوت رفع كما جاءت به الاحاديث **قوله** صلى الله عليه وسلم
في الرواية الاخرى والذين تدعونه او رب الى احدكم من عنق راحلته احدكم
وهو بمعنى ما سبق وحاصله انه مجاز كقوله تعالى ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد والمراد تحقيق سماع الدعا **قوله** عليه السلام
لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة قال العلما شبه
ذلك انها كلمة استسلام وتفويض الى الله تعالى واعتراف بالعجز عن
وانه لا صانع غيره ولا راد لامره وان العبد لا يملك شيا من الامور
ومعنى الكنز هنا انه ثواب مدخر في الجنة وهو نفيس
كما ان الكنز انفس اموالكم قال اهل اللغة الحول الحركة والحيلة اي لا
حركة ولا استطاعة ولا حيلة الا بمشيته الله عز وجل وقيل معناه لا حول
في دفع شر ولا قوة في تحصيل خير الا بالله وقيل لا حول عن معصية الله الا
بعصمته ولا قوة على طاعته الا بمعونته وحكى عن ابن مسعود رضي الله عنه هذا
وكله متقارب قال اهل اللغة ويعبر عن هذه الكلمة بالحيعلة والحولقة
وبالاول جزم الازهري والجمهور وبالثاني الجوهري وقال ايضا الحيل ولا قوة
في لغة غريبة حكاها الجوهري وغيره **باب الدعوات**
والتعوذ قد سبق في كتاب الصلاة وغيره بيان تعوذه صلى الله
عليه وسلم من فتنة القبر وعذاب القبر وفتنة المسيح الدجال وغسل
الخطايا بالماء والثلج واما استعاذته صلى الله عليه وسلم من فتنة
الغنى وفتنة الفقر فلانهما حالتان تخشى الفتنة فيهما التسخط وقلة الصبر
والوقوع في حرام او شبهه للحاجة ويخاف في الغنى من الكبر والبطر والبخل

اعوذ بكلمات الله التامات قيل معناه الكاملات التي لا يدخلها
نقص ولا عيب وقيل النافعة الشافية وقيل المراد بالكلمات هنا
القرآن **باب الدعاء عند النوم قوله**
صلى الله عليه وسلم في حديث البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك
فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت
وجهي اليك الى آخره **قوله** صلى الله عليه وسلم اذا اخذت مضجعك
معناه اذا اردت النوم في مضجعك فتوضأ والمضجع بفتح الميم وفي هذا
الحديث ثلاث سنن مهمة مستحبة لبست بواجبة احدها الوضوء
عند ارادة النوم فان كان متوضئا كفاه ذلك الوضوء من المفعود
النوم على طهارة مخافة ان يموت في ليلته وليكون اصدق لرؤياه
وابعد من تلعب الشيطان به في منامه وترويعه اياه الثانية
النوم على الشق الايمن لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن
ولانه اسرع الى الانتباه الثالثة ذكر الله تعالى ليكون خاتمة عمله
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسلمت وجهي اليك وفي الرواية
الاخرى اسلمت نفسي اليك اي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك
طايعة لحكمك قال العلماء والوجه والنفس هنا بمعنى الذات
كلها يقال اسلم واستسلم ومعنى الجملة ظهري اليك اي
توكلت عليك واعتمدت في امري كله كما يعتمد الانسان ظهره الى ما يسنده
وقوله رغبة ورهبة اي طمعا في ثوابك وخوفا من عذابك **قوله**
صلى الله عليه وسلم مت على الفطرة وهي الاسلام وان اصبحت اصبت خيرا
اي حصل لك ثواب هذه السنن واهتمامك بالخير ومتابعتك امر الله

تعالى ورسوله **قوله** فردّدتهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك
الذي أرسلت قال قل آمنت بنبيك الذي أرسلت ٥ واختلف العلما
في سبب انكار صلى الله عليه وسلم ورده اللفظ فقيل انما رد لأنّ
قوله امنت برسولك يحتمل غير النبي صلى الله عليه وسلم من حيث
اللفظ واختار المازري وغيره أن سبب الانكار أن هذا ذكر
ورد به فينبغي فيه الاقتصار على اللفظ الوارد بحروفه وقد يعلق
الجزالة بتلك الحروف ولعله أوحي اليه صلى الله عليه وسلم هذه
الكلمات فتعين ادراوها بحروفها وهذا القول حسن وقيل ان
قوله وبنبيك الذي أرسلت فيه جزالة من حيث صنعة الكلام
وفيه جمع النبوة والرسالة فاذا قال برسولك الذي أرسلت فات هذان
الأمران مع ما فيه من تكرير لفظ أرسلت واهمال البلاغة يعيبونه
وقد قدمنا في أول شرح خطبة هذا الكتاب انه لا يلزم من الرسالة
النبوة ولا عكسه واحتج بعض العلما بهذا الحديث لمنع الزوال بالمعنى
وجمهورهم على جوازها من العارف ويجيبون عن هذا الحديث
بان هذا المعنى هنا مختلف ولا خلاف في المنع اذا اختلف المعنى
قوله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك اي اذا انضممت
اليه أو دخلت فيه كما قال في الرواية الاخرى اذا اخذ مضجعه
وقال في الحديث الآخر بعد هذا كل اذا اوى الى فراشه قال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فاما أويت وأوى فمقصور
واما قوله وآوانا ممدود وهذا هو الصحيح الفصيح المشهور وحكى
القصر فيهما وحكى المد فيهما وسبق بيانه مرات وقيل معنى آوانا هنا

رهنا

رحمنا قوله فكم ممن لا مؤوي له اي لا راحم ولا عاطف عليه وقيل معناه
لا وطن له ولا مسكن ياوى اليه ٥ قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
باسمك أحيا وباسمك اموت قيل معناه بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه
احيا وباسمك اموت قيل معناه بذكر اسمك احيا ما حييت وعليه اموت ٥
وقيل معناه بك احيى اى انت تحيينى وانت تميتنى والاسم هنا هو المسمى ٥
قوله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور المراد اماتنا النوم واما النشور فهو الاحياء للبعث يوم القيمة
فنبه صلى الله عليه وسلم باعادة اليقظة بعد النوم الذى هو موت على اثبات
البعث بعد الموت ٥ قال العلماء حكمة الدعاء عند ارادة النوم ان يكون
خاتمة اعماله كما سبق وحكمته اذا اصبح ان يكون اول عمله بذل التوحيد
والكلام الطيب ٥ قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انت خلقت نفسى وانت
تتوفاها لك مماتها ومحياها اى حياتها وموتها وجميع امورها لك وقد رتبك
فى سلطانك ٥ قوله اعوذ بك من شر كل شى انت آخذ بناصيته اى من شر
كل شى من المخلوقات لانها كلها فى سلطانه وهو آخذ بناصيتها قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شى وانت الاخر فليس بعدك شى
وانت الظاهر فليس فوقك شى وانت الباطن فليس دونك شى اقض عنا الدين
يحتمل ان المراد بالدين هنا حقوق الله تعالى وحقوق العباد كلها من جميع
الانواع ٥ واما معنى الظاهر من اسماء الله تعالى فقيل هو من الظهور بمعنى
الغلبة والقهر وكمال القدرة ومنه ظهر فلان على فلان وقيل الظاهر
بالادلة القطعية والباطن المحتجب عن خلقه ٥ وقيل العالم بالخفيات ٥
واما تسميته سبحانه وتعالى بالاخر فقال الامام ابو بكر بن الباقلانى معناه الباقى

بصفاته من العلم والقدرة وغيرها التي كان عليها في الأزل ويكون كذلك بعد
موت الخلايق وذهاب علومهم وقدرتهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قالت وخلقت
المعتزلة بهذا الاسم واحتجوا به لمذهبهم في فنا الاجسام وذهابها بالكلية قالوا
ومعناه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل الحق خلاف ذلك وان المراد الاخر
بصفاته بعد ذهاب صفاتهم وهذا يقال لآخر من بقي من بني فلان فلان يراد
حياته ولا يراد فنا اجسام موتاهم وعدمها هذا كلام ابن الباقلاني **قوله**
صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فليأخذ داخلة ازاره فلينفض بها
فراشه وليسم الله تعالى فانه لا يدري ما خلفه بعده على فراشه داخلة ازاره
طرفه ومعناه انه يستحب ان ينفض فراشه قبل ان يدخل فيه لئلا يكون قد
دخل فيه حية او عقرب او غيرها من الموذيات ولينفض وبدء منشوة بطرف
ازاره لئلا يحصل في يده مكروه ان كان هناك **باب**
في الادعية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من شر
ما عملت وشر ما لم اعمل قالوا معناه من شر ما اكتسبته مما قد يقتضي عقوبة
في الدنيا او نقصا في الاخرة وان لم اكن قصدته ويحتمل ان المراد تعليم الامة
الدعاء **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهم لك اسلمت وبك امنت معناه لك
انقدت وبك صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان والاسلام وقد
سبق ايضاحه في اول كتاب الايمان **وقوله** صلى الله عليه وسلم وعليك
توكلت اي فوضت امري اليك **واليك** انبت اي اقبلت اليك **وبك** اي
واعرضت عما سواك **وبك** حاصمت اي بك احتج وادافع واقاتل
قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان في سفر واسحر يقول
سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وافضل علينا عايذا بالله

من النار

من آلنار ٥ واما استحر فعناه قام فى السحر او ركب فى آلسحر او اتى فى سفن الى السحر
وهو آخر الليل واما سمع سامع فروى بوجهين احدهما فتح الميم من سمع وتشديد
والثانى كسرها مع تخفيفها واختار القاضى هذا فى المشارق وصاحب المطالع
التشديد واشار الى انه رواية الكثر ورواية مسلم قالا ومعناه بلغ سامع قولى
هذا لغيره وقال مثله تنبيها على الذكر فى السحر والدعا فى ذلك وضبط الخطابى
واخرون بالكسر والتخفيف قال الخطابى والمعنى شهد شاهد قال وهو امر
بلفظ الخبر وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمد الله تعالى ٥
على نعمه وحسن بلائه ٥ قوله ربنا صاحبنا وافضل علينا اى احفظنا
واكلانا وافضل علينا بجزيل نعمك واصرف عنا كل مكروه ٥ وقوله عايذا
بالله من النار منصوب على الحال اى قول هذا فى حال استعاذتى واستجارتى
بالله من النار ٥ قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى
واسرافى الى قوله وكل ذلك عندى اى انا متصف بهذه الاشيا فاغفرها
لى وقيل قاله تواضعا وعدّ على نفسه فوات الكمال ذنوبا ٥ وقيل اراد ما كان
عن سهو ٥ وقيل ما كان قبل النبوة وعلى كل حال فهو صلى الله عليه وسلم
معصوم له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فدعا بهذا وغيره تواضعا لان الدعاء
عباده قال اهل اللغة الاسراف مجاوزة الحد ٥ قوله انت المقدم وانت
المؤخر يقدم من يشا من خلقه الى رحمته بتوفيقه ويوخر من يشا عن
ذلك بخذلانه ٥ قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اسالك الهدى
والتقى والعفاف والغنى اما العفاف والعفة فهو التنزه عما لا يباح والكف
عنه والغنى هنا غنى النفس والاستغنا عن الناس وعما فى ايديهم ٥ قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم آت نفسى تقواها وزكها انت خير من زكاها

انت وليها ومولاها ٥ اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ومن نفس
لا تشبع هذا الحديث وعنه من الادعية المستحوعه دليل لما قاله العلما ان السجع المذموم
في الدعا هو المتكلف فانه يذهب الخشوع والخضوع والاخلاص ويلهي عن القصد اليه
والافتقار وفراغ القلب ٥ واما ما حصل بلا كلفه ولا اعمال فكمل بجمال الفصاحه
وكذلك اوكان محفوظا فلا باس به بل هو حسن ٥ ومعنى نفس لا تشبع
استعاذه من الحرص والطمع والشره وتعلق النفس بالامال البعيده ٥ ومعنى زكاها
ظهرها ولفظه خير ليست للتفضيل بل معناه لا من كيها الا انت كما انت وليها
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر
قال القاضي ويرويه الكبر باسكان الباء وفتحها فالاسكان بمعنى التعظم على
الناس والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد الى ارذل العمر كما جا في الحديث الاخر
قال القاضي وهذا اظهر واشبه بما قبله قال وبالفتح ذكر الهروي وبالوجهين
ذكر الخطابي وصوب الفتح ويعضده رواية النسائي وسوء العمر **قوله**
صلى الله عليه وسلم وغلب الاحزاب وحده اي قاتل الكفار المتحزبين عليهم وحده
اي من غير قتال الادميين بل ارسل عليهم ريحا وجنودا لم تروها **قوله**
صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق
والسداد سداد السهم اما السداد هنا بفتح السين وسداد السهم
تقويمه ومعنى سددني وفقني واجعلني مصيبا في جميع اموري مستقيما
واصل السداد الاستقامه والقصد في الاموره اما الهدى هنا فهو الرشاد
ويذكر ويونث ومعنى اذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد سداد السهم
اي يذكر لك في حال دعايك بهذين اللفظين لان هدى الطريق لا يزيغ عنه
ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى يقومه فكذا

الداعي ينبغي ان يحرص على تسديد عمله وتقويمه ولزومه السنة وقيل
ليتذكر بهذا اللفظ الهدى والسداد ليلا ينساه ٭

باب اول النهار وعند النوم **قوله** وهي في
مسجدها اي موضع صلاتها **قوله** سبحان الله وبحمده مداد كلماته
هو بكسر الميم وقيل معناه مثلها في العدد وقيل مثلها في ان لا تنفد
وقيل في الكثرة والمداد هنا مصدر بمعنى المد وهو ما كثرت به الشيء
قال العلماء واستعماله هنا مجاز لان كلمات الله لا تحصر بعد ولا غيره
والمراد المبالغة في الكثرة لانه ذكر اولا ما يحصر بالعدد الكبير
من عدد الخلق ثم زنة العرش ثم ارتقى الى ما هو اعظم من ذلك
وعبر عنه بهذا اي ما لا يحصيه عدد كما لا تحصى كلمات الله تعالى ٭
قوله عن ابي رشدين هو بكسر الراء وهو كريب المذكور في الرواية الاولى
قوله في حديث علي وفاطمة رضي الله عنهما حتى وجدت برد قدميه على
صدري كذا هو في حديث مسلم قدميه مفردة وفي البخاري قدميه
بالتثنية وهي زيادة ثقة لا تخالف الاولى **قوله** قيل لعلي رضي الله
عنه ما ترك ليلة صفين يعني لم يسمع منهن عظم ذلك
الامر والشغل الذي كنت فيه وليلة صفين هي ليلة الهرير المعروفة
بصفين وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه
وبين اهل الشام **باب استحباب الدعاء**
عند صياح الديك **قوله** صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح
الديكة فاسالوا الله من فضله فانها رأت ملكا قال القاضي شبه
رجاء امين الملكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم بالتصريح والاخلاص

وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم

باب دعاء الكرب

فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث جليل ينبغي الاعتناء به والاكثار منه عند الكرب والامور العظيمة وقد ذكر الطبري كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب فان قيل هذا ذكر وليس فيه دعاء فجوابه من وجهين مشهورين احدهما ان الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء والثاني جواب سفيان ابن عيينة فقال العالم من قوله تعالى من شغله عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال الشاعر

ذكري

اذا الثنى عليك المرء يوما ... كفاه من تعرضه الثناء

قوله كان اذا اجربه امر هو يحاوله مهما تمر امقنوحين ثم موجده اي نابه والمه به امر شديد وقد الفاضي قال بعض العلماء هذه الفضائل المذكورة في هذه الاذكار انما هي لاهل الشرف في الدين والطهارة من الكبائر دون المصرين وغيرهم قال القاضي وهذا فيه نظر والاحاديث عامة قلت الصحيح انها لا تختص والله تعالى اعلم

نسخة

باب فضل سبحان الله وبحمده قوله

عن ابي عبد الله الجشمي هو بفتح الجيم وكسرها وبالسين المهملة واسمه حمزة بكسر الحاء والزاي هذا هو الاصح الاشهر وقيل حميد بن شبير يقال له العنزي الجشمي منسوب الى بني جشم وهم بطن من بني عنزة وهو جشم بن بكر بن تغلب بن عنزة بن اسيد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كذا ذكره السمعاني وآخرون قوله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية افضل هذا محمول على كلام الادمي والا فالقرآن افضل من التسبيح والتهليل المطلق واما

الملائكة

فاما المأثور في وقت او حال ونحو ذلك فالاشتغال به افضل ٥

باب فضل الدعاء للمسلم بظهر الغيب ٥ قوله

عن طلحة بن عبد الله بن كريز هو بسكون الكاف قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثل وفي رواية دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل ٥ اما قوله عليه السلام بظهر الغيب فمعناه في غيبة المدعو له في سر لانه ابلغ في الاخلاص وولك بمثل هو بكسر الميم واسكان الثاء هكذا هي الرواية المشهورة قال القاضي ورويناه بفتحها ايضا يقال هو مثله ومثيله بزيادة الياء اي عديله سواء وفي هذا فضل الدعاء لاخيه المسلم بظهر الغيب فلو دعا لجملة المسلمين والعالم حصولها ايضا وكان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة لانها تستجاب ويحصل له مثلها قوله ثنا موسى بن سرو ان المعلم هكذا رواه عامة الرواة وجميع نسخ بلادنا سرو ان بسين مهملة مفتوحة وكذا نقله القاضي عن عامة شيوخهم قال وعند ابن ماهان انه ثرو ان بالثاء المثلثة قال البخاري والحاكم ينفالان جميعا فيه وهما صحيحان وقال بعضهم فرو ان بالفاء وهو نصاري عجلي قوله حدثتني ام الدرداء قالت حدثني سيدي تعني زوجها ابا الدرداء فيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدي وتوقيرها ولام الدرداء هذه هي الصغرى التابعية واسمها هجيمة وقيل جهيمة ٥

باب استجابة بحمد الله تعالى يعجل

الاكل والشرب ه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد
ان ياكل الاكلة فيحمده عليها ه الاكلة هنا بفتح الهمزة وهي المرة
الواحدة من الاكل كالغدوة والعشوة وفيه استحباب حمد الله تعالى عقيب
الاكل والشرب وقد جاء في البخاري صفة التحميد الحمد لله حمدا كثيرا طيبا
مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وجاء غير ذلك
ولو اقتصر على الحمد لله حصل اصل السنة باب بيان
انه يستجاب للداعي مالم يعجل في قوله قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم مالم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي
او فلم يستجب لي وفي رواية لا يزال يستجاب للعبد مالم يدع باثم او
قطيعة رحم مالم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال تقول قد
دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء
قال اهل اللغة يقال حسر واستحسر اذا اعيى وانقطع عن المشي والمراد
هنا انه ينقطع عن الدعاء ومنه قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون اي لا ينقطعون عنها ففيه انه ينبغي ادامة الدعاء
ولا يستبطئ الاجابة باب اكثر اهل الجنة والفقراء
واكثر اهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء قوله صلى الله عليه وسلم
واذا اصحاب الجد محبوسون هو بفتح الجيم قيل المراد به اصحاب البخت
والحظ في الدنيا والغنى والوجاهة بها وقيل المراد اصحاب الاموال ومعناه
محبوسون او سبقهم الفقراء بخمسمائة عام كما جاء في الحديث قوله صلى الله
عليه وسلم الغنى لا يحاسب النار قد امر بهم الى النار مبعثاه من استحق من اهل
الغنى النار بكفره او معاصيه وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى

موقف التحميد الراعي ه

سلم

وفيه فضيلة الفقراء والضعفاء **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهم
إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك الفجاءة
بفتح الفاء وسكون الجيم ممدودة على وزن ضربة والفجاءة بضم الفاء وفتح
الجيم والمد لغتان وهي البغتة وهذا الحديث ادخله مسلم بين احاديث
النساء وكان ينبغي ان يقدمه عليها كلها وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي
زرعة الرازي احد حفاظ الاسلام واكثرهم حفظا ولم يرو
مسلم في صحيحه عنه غير هذا الحديث وهو من افراد ان مسلم توفي بعد
مسلم ثلاث سنين سنة اربع وتسعين ومائتين **قوله** صلى الله عليه
وسلم ان الدنيا حضرة حلوة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء هكذا هو في جميع النسخ
فاتقوا الدنيا ومعناه اجتنبوا الافتتان بها وبالنساء ويدخل في
النساء الزوجات وغيرهن واكثرهن فتنة الزوجات لدوام فتنتهن
وابتلاء اكثر الناس بهن ومعنى الدنيا حضرة حلوة يحتمل ان المراد
به شيآن احدهما حسنها للنفوس ونضارتها ولذتها كالفاكهة
الخضرة الحلوة فان النفوس تطلبها طلبا حثيثا فكذا الدنيا
والثاني سرعة فنائها كالفاكهة الخضرة فانها سريعة الذهاب فشبه
الدنيا بالشيء الاخضر في هذين الوصفين ومعنى مستخلفكم فيها
جعلكم خلفا من القرون الذين قبلكم فينظر كيف تعملون بطاعته ام بمعصيته
وستهوائكم والله اعلم **وامّا** **قصة اهل الغار**
الثلاثة والتوسل بصالح الاعمال **قوله** صلى الله عليه وسلم
فاووا الى غار في جبل **الغار** الثقب في الجبل **واووا** بفتح الهمزة وبجوز

وفاته مسلم بعد الصحيح بقليل وقيل بعد اربع وقيل بعد خمس

٩٧

١٢٤

مدها في لحد قليلة سبق بيانها قريبا **قوله** انظروا اعمالا عملتموها
صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها استدل اصحابنا بهذا على انه يستحب
للانسان ان يدعو ويتوسل في حال كربه وفي دعاء الاستسقاء وغيره
بصالح عمله ويتوسل الى الله تعالى ولان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم
وذكره النبي صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم
وفي هذا الحديث فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وايثارهما
على من سواهما من الاولاد والزوجة وغيرهم وفيه فضل العفاف والانكفاف
عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك لله تعالى
حالا وفيه جواز الاجارة وفضل حسن العهد واداء الامانة والسماحة
في المعاملة وفيه اثبات كرامة الاولياء وهو مذهب اهل الحق **قوله**
فاذا ارحت عليهم حلبت معناه اذا اردحت الماشية من المرعى
الهم والى موضع مبيتها وهو مراحها بضم الميم يقال ارحت الماشية
وردحتها وراحتها بمعنى **قوله** اي ردات يوم النجر وفي بعض
النسخ اي بالاول بحذف الهمزة قبل الالف وبه قرأ اكثر القراء
السبعة والباقي عكسه وهما لغتان وقرئ انان ومعناه يعد والكناي
التعد **قوله** فجيت بالحلاب هو بكسر الحاء وهو الاناء الذي يحلب فيه
بفتح حلبت ناقة ويقال له المحلب بكسر الميم قال العامري وقد ترى
بالحلاب هنا اللبن المحلوب **قوله** والصبية يتضاغون اي يصيحون
ويستغيثون من الجوع **قوله** فلم يزل ذلك دأبي اي حالي والدأمة
والفرحة بضم الفاء وفتحها ويقال لها ايضا فرح سبق بيانها مرات **قوله**
وقعت من رجليها اي جلست مجلس الرجال للوقاع **قولها** لا تفتح الحائم

انا فعت • قوله فاذن الناس اي اعلمهم قوله فنزعت له ثوبي فكسوتهما
اياه بشارته فيه استحباب اجادة البشير بخلعة والا بغيرها والخلعة
احسن وهي المعتادة • قوله فاستعرت ثوبين فلبستهما فيه جواز العارية
وجواز عاريه الثوب للبس • قوله فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقاني الناس وجا فوجا اتأمم اقصد والفوج الجماعة قوله فقام
طلحه بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني فيه استحباب مصافحه القادم
والقيام له اكراما له وقوله الي لقايه بشاشة به وفرحا به • قوله صلى الله
عليه وسلم ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك معناه سوى يوم اسلامك
انما لم يسئله لانه معلوم لا بد منه • قوله ان من توبتي ان انخلع من مالي
صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك بعض مالك
فهو خير لك معنى انخلع منه اخرج منه واتصدق به وفيه استحباب الصدقة
شكرا للنعم المتجددة لا سيما ما عظم منها وانما امر صلى الله عليه وسلم بالاقتصار
على الصدقه ببعضه خوفا من تضرره بالفقر وخوفا ان لا يصبر على الفاقة ولا
يخالف هذا صدقة ابي بكر رضي الله عنه بجميع ماله فانه كان صابرا راضيا
فان قيل كيف قال انخلع من مالي فاثبت له مالا مع قوله اولا نزعت له ثوبي
والله ما املك غيرهما قال فالجواب ان المراد بقوله انخلع من مالي الارض
والعقار ولهذا قال فاني امسك سهمي الذي بخيبر واما قوله ما املك غيرهما
فالمراد به من الثياب ونحوها مما يخلع ويلبس والبشير وهذا دليل على تخصيص
اليمين بالنيه وهو من هنا واذا حلف لا مال له ونوى بوعا لم يحنث بوع اخر
من المال او لا ياكل ونوى تمرا لم يحنث بالحنطه • قوله فوالله ما علمت احدا من
المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث احسن مما ابلاني اي انعم عليه والبلا

والا لما يكون في الخير والشر ولكن اذا اطلق كان للشر غالبا فاذا اريد الخير
قيد كما قيده هنا فقال احسن مما ابلاني ه قوله والله ما تعمدت كذبة
هي باسكان الذال وكسرها قوله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد اذ هداني
للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا اكون
كذبته فاهلك هكذا هو في جميع نسخ مسلم وكثير من روايات البخاري قال
العلماء لفظة لا في قوله ان لا اكون زايدة ومعناها ان اكون كذبت كقوله
تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله فاهلك هو بكسر اللام على الصحيح
المشهور وحكى فتحها وهو شاذ ضعيف ه قوله وايجاوه امرنا اي ناجز قوله
في رواية ابن اخي الزهري عن عمه عن عبد الرحمن بن كعب عن عبيد الله بن كعب كذا
قال في هذه الرواية عبيد الله بضم العين مصغرا وكذا قاله في الرواية التي بعدها
رواية معقل بن عبد الله عن الزهري عن عبد الرحمن عن عبيد الله بن كعب عن الزهري
مصغرا وقال قبلها في رواية يونس المذكورة اول الحديث عن عبد الله بن كعب
بفتح العين مكبرا وكذا قاله في رواية عقيل عن الزهري عبد الله بن كعب مكبرا
قال الدارقطني الصواب رواية من قال عبد الله بفتح العين مكبرا ولم يذكر
البخاري في الصحيح الا رواية عبد الله مكبر مع تكرر هذا الحديث ه قوله
قل ما يريد غزوة الا ورى بغيرها اي اوهم غيرها واصله من ورا كانه جعل
البيان وراظهره ه قوله وكان اوعاهم لاحاديث اصحاب رسول الله
عليه وسلم اي احفظهم قوله لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة غزاها قط غير غزوتين المراد بهما غزوة بدر وغزوة تبوك كما صرح
به في الرواية الاولى ه قوله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بناس
كثير يزيدون على عشرة الاف هكذا وقع هنا الزيادة على عشرة الاف ولم

قدرها وقد قال أبو زرعة الرازي كانوا سبعين الفا وقال ابن اسحق
كانوا ثلاثين الفا وهذا اشهر وجمع بينهما بعض الائمة بان ليا زرعة
عد التابع والمتبوع وابن اسحق عد المتبوع فقط والله اعلم ٭ واعلم ان في
حديث كعب هذا رضي الله عنه فوائد كثيرة احدها ابا حة الغنيمة
لهذه الامة لقوله خرجوا يريدون عير قريش ٭ الثانية فضيلة اهل بدر
واهل العقبة ٭ الثالثة جواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند
القاضي ٭ الرابعة انه ينبغي لامير الجيش اذا اراد غزوة ان يوري
بغيرها ليلا يسبقه الجواسيس ونحوهم بالتحديد لها اذا كانت
شقة بعيدة فيستحب ان يعرفهم البعد ليتاهبوا ٭ الخامسة التاسف
على ما فات من الخير وتمني المتاسف انه كان فعله لقوله فهلا بيتني
فعلت ٭ السادسة رد غيبة المسلم لقول معاذ بئس ما قلت ٭ السابعة
فضيلة الصدق وملازمته وان كان فيه مشقة فان عاقبته خير وان
الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة كما ثبت في الصحيح ٭ الثامنة
استحباب صلاة القادم من سفر ركعتين في مسجد محلته اول
قدومه قيل كل شيء ٭ التاسعة انه يستحب للقادم من سفر اذا
كان مشهورا بتفقد ٭ العاشرة للناس للسلام عليه ان يعتادهم في مجلس
يارز هين الوصول اليه ٭ الحادية عشرة الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر
وقبول معاذير المنافقين ونحوهم ما لم يترتب على ذلك مفسدة ٭ الثانية
عشرة استحباب هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم
ومعاطعتهم تحقيرا لهم وزجرا ٭ الثالثة عشرة استحباب بكاية على نفسه
اذا وقعت منه معصية ٭ الرابعة عشرة ان مسارقة النظر في الصلاة والالتفات

لا يبطلها ه الرابعة عشرة ان السلام يسمى كلاما وكذلك رد السلام وان
من حلف لا يكلم انسانا فسلم عليه او رد عليه السلام يحنث ه الخامسة عشرة
وجوب ايثار طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على مودة الصديق
والقريب وغيرهما كما فعل ابو قتادة حين سلم عليه كعب فلم يرد عليه حتى نهاه
عن كلامه ه السادسة عشرة انه اذا حلف لا يكلم انسانا فكلم ولم يقصد
كلامه بل قصد غيره فسمع المحلوف عليه لم يحنث الحالف لقوله الله اعلم فانه
يحمل على انه لم يقصد كلامه كما سبق ه السابعة عشرة جواز اخراق ورقة
فيها ذكر الله لمصلحة كما فعل عثمان رضي الله عنهم بالمصاحف حين غير مصحفه
الذي اجمعت عليه الصحابة وكان ذلك صيانة فمحى جاجه وموضع
الدلالة من حديث كعب انه اخرق الورقة وفيها لم يجعلك الله بدار هوان
الثامنة عشرة اخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة وايلاءه ه التاسعة
عشرة ان قوله لامرأته الحقي باهلك ليس بصريح الطلاق فلا يقع به شيء
اذ المرسوم العشرون جواز خدمة المرأة زوجها برضاها وذلك
جائز له بالاجماع فاما الزامها بذلك فلا ه الحادية والعشرون استحباب
الكنايات في الفاظ الاستمتاع بالنساء ونحوها ه الثانية والعشرون
الورع والاحتياط بمجانبة من يخاف منه الوقوع في منهي عنه لم يستأذن
في خدمة امرأته له وعلل بانه شاب لا يأمن من موافقتها وقد نهى عنها
الثالثة والعشرون استحباب سجود الشكر عند تجدد نعمة ظاهرة
واندفاع بلية ظاهرة وهو مذهب الشافعي وطائفة وقال ابو حنيفة
وطائفة لا يشرع ه الرابعة والعشرون استحباب التبشير بالخير
الخامسة والعشرون استحباب تهنئة من رزقه الله خيرا ظاهرا

والصحابة م

وصرح عنه شراطها هو السادسة والعشرون استحباب اكل لحم المبشر
بخلعة ونحوها ه السابعة والعشرون انه يجوز تخصيص اليمين بالنيه
فاذا حلف لا مال له ونوى نوعا لم يحنث بنوع من المال غيره واذا
حلف لا ياكل ونوى خبزا لم يحنث باللحم والتمر وسائر المأكول ولا يحنث
الا بذلك النوع وكذلك لو حلف لا يكلم زيدا ونوى كلاما مخصوصا
لم يحنث بتكليمه اياه غير ذلك الكلام المخصوص وهذا كله متفق عليه
عندنا صحيحنا ودليله من هذا الحديث قوله في اليمين والله ما املك
غيرهما ثم قال بعد ذلك في شاته ان من توبتي ان اتخلع من مالي صدقه
ثم قال فاني امسك سهمي الذي بخيبر ه الثامنه والعشرون جواز العاريه
التاسعه والعشرون جواز استعمال الثياب للبس ه الثلاثون
استحباب اجتماع الناس عند امامهم وكبيرهم في الامور المهمه من بشاره
ومشوره وغيرهما ه الحاديه والثلاثون استحباب القيام للوارد
اكراما له اذا كان من اهل الفضل اي نوع كان وقد جاءت به احاديث
جمعتها في جزء مستقل بالترخيص فيه والجواب عما ظن معارضا
لذلك ه الثانيه والثلاثون استحباب المصافحه عند التلاقي وهي سنه
بلا خلاف ه الثالثه والثلاثون استحباب مشورة الامام وكبير القوم
بما يسر اصحابه وباعه ه الرابعة والثلاثون انه يستحب لمن حصلت له
نعمه ظاهره او اندفعت عنه نعمه ظاهره ان يتصدق بشيء من ماله شكرا لله
على احسانه وقد ذكر اصحابنا انه يستحب له سجود الشكر والصدقه
جميعا وقد جمعتها في هذا الحديث ه الخامسه والثلاثون انه يستحب
لمن خاف ان لا يصبر على الاضافه ان لا يتصدق بجميع ماله بذلك ه

مكروه ٥ السادسة والثلثون انه يستحب لمن رأى من يؤذيه بتصدق
بكل ماله ويخاف عليه ان لا يصبر على الاضافة ان ينهاه عن ذلك وينكر
عليه ببعضه ٥ السابعة والثلثون انه يستحب لمن ثاب بسبب من الخير
ان يحافظ على ذلك فهو ابلغ في تعظيم حرمات الله تعالى وكما فعل كعب في
الصدق والله اعلم ٥ باب في حديث الافك
وقبول توبة القاذف قوله ثابت بن موسى هو بكسر الثاء ولبس له في صحيح
مسلم ذكر الا في هذا الموضع وقد اخرج عنه البخاري في صحيحه قوله عن
الزهري والحديثي سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة عن عائشة رضي الله عنها الى قوله وكلهم حدثني طائفة
من الحديث وبعضهم اوعى لحديثها من بعض واثبت اقتضاما اي احفظ واحسن
ايرادا وسردا للحديث قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اراد سفرا اقرع بين نسائه ٥ هذا دليل لمالك والشافعي واحمد وجماهير
العلماء في العمل بالقرعة في القسم بين الزوجات وفي العتق والوضايا والقسمة
ونحو ذلك وقد جاءت فيه احاديث كثيرة في الصحيح مشهورة قال ابو عبيد

علاه

عمل ملائه من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين يونس وزكريا ومحمد
صلى الله عليه وسلم قال ان امتنعوا ستها لها كالاجماع قال ولا معنى لقول
من ردها والمشهور عن ابي حنيفه ابطالها وحكى عنه اجازتها قال ابن
المدر وعم القياس تركها لكن عملنا بها للاثار وفيه الفرعه بين
النساء عند ارادة السفر بعضهن ولا يجوز اخذ بعضهن بغير قرعة
هذا مذهبنا وبه قال ابو حنيفه واخرون وهي رواية عن مالك
وعند رواية ان له السفر بمن شاء منهن بلا قرعه لانه قد يكون انفع له
في طريقه والاخرى انفع له في بيته ومآله قولها اذن لله الرحل
تروى بالمد وتخفيف الذال والقصر وتشديدها اى اعلم قولها
عقدي من جزع ظفار هذا قطع اما العقد فمعروف نحو القلاده والجزع
بفتح الجيم واسكان الزاي وهو خرز يمان اما ظفار فبفتح الظاء
المعجمة وكسر الراء وهي مبنيه على الكسر بقولها هذه ظفار وجلت ظفار
والى ظفار بكسر الراء بلا تنوين في الاحوال كلها وهي قريه باليمن قولها
وانزل الرهط الذين كانوا يرتحلون لي فجعلوا هودجي فيرحلوه على بعيري
هكذا هو في اكثر النسخ يرتحلون لي باللام وفي بعض النسخ بي بالباء واللام
اجود ويرحلون بفتح الياء واسكان الراء وفتح الحاء المخففه اى يحملون الرحل
على البعير وهو معنى قولها فرحلوه بتخفيف الحاء والرهط هم جماعة دون
العشره والهودج سنخ الجاهلية مركب من مراكب النساء قولها وكانت النسا
اذ اكل خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكل العلقه من
الطعام فقولها يهبلن ضبطوه على اوجه اشهرها ضم الباء وفتح الهاء
وتشديد الباء اى يثقلن باللحم والشحم والثاني يهبلن بفتح الياء والباء واسكان

الهاء بينهما والثالث بفتح الباء وضم الباء الموحدة ويجوز ضم أوله واسكان الهاء
وكسر الموحدة قال اهل اللغة يقال هبله اللحم واهبله اذا اثقله وكثر
لحمه وشحمه وفي رواية البخاري لم يشقلن وهو بمعناه وهو ايضا المراد
بقولها ولم يغشهن اللحم وما كل العلقة بضم العين اي القليل ويقال
لها ايضا البلغة قولها فتيممت منزلي اي قصدته قولها فكان
صفوان بن المعطل هو بفتح الطاء لا خلاف كذا ضبطه ابو هلال العسكري
والقاضي في المشارق واخرون قولها عرس من وراء الجيش فادلج
التعريس النزول اخر الليل في السفر لنوم او استراحة وقال ابو زيد
هو النزول في اي وقت كان والمشهور الاول وقولها ادلج هو
بتشديد الدال وهو سير اخر الليل قولها فرأى سواد انسان اي شخصه
قولها فاستيقظت باسترجاعه اي ابتهلت من تحريه قوله انا لله
وانا اليه راجعون قولها خمرت وجهي اي غطيته قولها نزلوا
موغرين في نحر الظهيرة والموغر بالغين المعجمة النازل في وقت الوغرة
بفتح الواو واسكان الغين وهي شدة الحر كما شرحها في الكتاب في اخر الحديث
وذكر هناك ان منهم من رواه موغرين بالعين المهملة وهو ضعيف
ونحر الظهيرة وقت القائلة وشبهه الخ قولها وكان الذي تولى
كبره اي معظمه وهو بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ في الشواذ
بضمها وهي لغة قولها وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ابن
سلول هكذا صوابه ابن سلول بترفيع ابن وكتابته بالالف صفة لعبد الله
وقد سبق بيانه مرارا وتقدم ايضا حه في كتاب الايمان في حديث المقداد
مع نظائر قولها والباقون يغيضون في قول اهل الافك اي يخوضون

قبله • الافك بكسر الهمزة واسكان الفاء هذا هو المشهور وحكى الفاء
فتحها جميعا قالهما لغتان كبخس وبخس وهو الذنب قولها وهو
يريبني اي لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي
كنت ارى منه • يريبني بفتح اوله وضمه يقال رابه وارابه اذا
اوهمه وشكّكه واللطف بضم اللام واسكان الطاء ويقال بفتحهما
معا لغتان وهو البر والرفق قولها ثم يقول كيف تيكم هي اشارة
الى الموتة كذا كما ذكر في المذكر قولها خرجت بعد ما نقهت هو
بفتح القاف وكسرها لغتان حكاهما الجوهري في الصحاح وغيره
والفتح اشهر واقتصر عليه جماعة يقال نقه ينقه نقوها وهو ناقه
كمرض يمرض فهو كالح ونقه ينقه نقها كفرح يفرح فرحا والجمع
نقه بضم النون وتشديد القاف ونقهته الله والناقه هو الذي
افاق من المرض وبرأ منه وهو قريب عهد به لم يرجع اليه كمال صحته
قولها وخرجت معي ام مسطح قبل المناصع • ام مسطح بكسر الميم
واما المناصع بفتحهما وهي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون
فيها قولها قبل ان تتخذ الكنف وهي جمع كنيف قال اهل اللغة الكنيف
الساتر مطلقا قولها وامرنا امر العرب الاول في التنزه منبطوا الاول
بوجهين احدهما بضم الهمزة وتخفيف الواو والثاني بفتح الهمزة وتشديد
الواو وكلاهما صحيح • والتنزه طلب النزهة بالخروج الى الصحراء •
قولها وهي بنت ابي رهم وابنها مسطح بن اثاثة • اما رهم بضم الراء
واسكان الهاء واثاثة بهمزة مضمومة ومثلثة مكررة ومسطح لقب واسمه
عوف وقيل عوف وكنيته ابو عباد وقيل ابو عبد الله توفي سنة سبع وثلاثين

وقيل الأربع وثلاثين واسم أم مسيلمة سلمى **قولها** فعترت أم مسيلمة في مرطها
فقالت تعترت مسيلمة ه اما عترت بفتح التاء واما تعتر مسيلمة بفتح العين
وكسرها لغتان مشهورتان واقتصر الجوهري على الفتح والماضي على الكسر
وزاد بعضهم الكسر وبعضهم الفتح ومعناه هلك وقيل الرمه الشر
وقيل بعد وقيل سقط لوجهه خاصة ه واما المرط فبكسر الميم وهو
كساء من صوف وقد يكون من غيره **قولها** اي هتناه هو باسكان
التاء وفتحها الاسكان اشهر قال صاحب نهاية الغريب وتضم الهاء
الاخيرة وتسكن ويقال في التثنية هتنات وفي الجمع هنات وهنوات
وفي المذكر هنء وهنوان وهنوت ولك ان تلحقها الها لبيان الحركة
فتقول ياهنه وان تتبع حركة النون فتضيف الفا فتقول ياهناه ولك
ان الها فتقول ياهناهُ اقبل قالوا وهذه اللفظة تختص بالنداء ومعناها
ياهذه وقيل يا امراة وقيل ياهاذا نسبت الى فله المعروفة بكايد الناس
وشرورهم ومن المذكور حديث الصتي بن معبد قلت ياهناه اي حثهم
على الجهاد والله اعلم **قولها** قلما كانت امراة وضيئة عند رجل
يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها ه الوضيئة ممدودة مهموزة
وهي الجميلة الحسنة والوضاءة الحسن ووقع في رواية ابن ماهان
حظية من الحظوة وهي المواهدة وارتفاع المنزلة والضرائر جمع ضرة
وزوجات الرجل ضرائر لان كل واحدة تضر بالاخرى بالغيرة
والقسم وغيرهما والاثم منه الضر بكسر الضاد وحكي ضمها **وقولها** الا
اكثرن عليها هو بالثاء المثلثة المشددة اي اكثرت القول في عيبها
ونقصها **وقولها** لا يرقأ لي دمع هو بالهمز اي لا ينقطع **وقولها** ولا اكتحل

التشديد مع الثاء والكاف
الف قبل الالف واستقام
الوجه له والله اعلم
وكذا اذا كان كثرن
بغير الف فليصلح له ه

بنوم اي

بيوم اى لا أنام **قولها** استكبت الرجل اى ابطأ ولبث ولم ينزل
قولها واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لم يضيق الله عليك
والنساء سواها كثير ٥ هذا الذي قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هو الصواب في حقه لانه رآه مصلحة ونصيحة ونصيحة للنبي
صلى الله عليه وسلم في اعتقاده ولم يكن ذلك في نفس الامر لانه رأى
ان عائج النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر وتعلقه فاراد
ازاحة خاطره وكان ذلك اهم من غيره **قولها** والذي
بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من
انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله
قولها اغمصه بفتح الميم وكسر الهمزة وبالصاد المهملة اى اعيبها
به ٥ والداجن الشاة التي تالف البيت ولا تخرج المرعى ومعنى هذا
الكلام انه ليس فيها شيء من هذا تسالون عنه اصلا ولا فيها شيء من
غير هذا نومها عن العجين **قولها** فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن ابي ابن سلول ٥ اما ابي فممنون
وابن سلول بالالف وشتق بيانه ٥ واما استعذر فمعناه انه
قال من يعذرني فيمن اذى اهلي كما بينه في هذا الحديث ومعنى
من يعذرني من يقوم بعذري ان كافأته على قبيح فعاله ولا تلمني
وقيل معناه من ينصرني والعذير الناصر **قوله** فقام سعد
ابن معاذ هذا مشكل لم يتكلم عليه احد وهو قولها فقام سعد بن معاذ
وقال انا اعذرك منه وكانت هذه القصة في غزوة المريسيع وهي
غزوة بني المصطلق سنة ست فيما ذكره ابن اسحق ومعلوم ان سعد بن معاذ

مات في إثر غزوة الخندق من الرمية إلى أصابته وذلك سنة اربع باجماع
اصحاب السير إلا ما قاله الواقدي وحده ق ل العامري قال بعض
شيوخنا ذكر سعد بن معاذ في هذا وهم والأشبه انه غيره ولهذا لم
يذكره محمد بن اسحق في السير وانما قال ان المتكلم اولا وآخرا أسيد
ابن حضير ق ل العامري وقد ذكر موسى بن عقبة ان غزوة المريسيع
كانت سنة اربع وهي سنة الخندق وقد ذكر البخاري اختلاف ابن اسحق
وابن عقبة ق ل العامري ويحتمل ان غزاة المريسيع وحديث الافك
كانا في سنة اربع قبل قصة الخندق وقريظة بعدها قال العامري وقد
ذكر الطبري عن الواقدي ان المريسيع كانت سنة خمس وكانت الخندق
وقريظة بعدها وذكر العامري اسمعيل الخلاف في ذلك وقال
الأولى ان يكون المريسيع قبل الخندق قال العامري وهذا لذكر سعد
في قصة الافك فكانت في المريسيع فعلى هذا التستقيم فيه ذكر سعد
ابن معاذ وهو الذي في الصحيحين وقول غير ابن اسحق في قتل المريسيع
اصح هذا كلام العامري وهو صحيح **قولها** ولكن اجتملته الحمية هكذا
هنا المعظم رواية صحيح مسلم اجتملته بالجيم والهاء اي استخفته
واغضبته وحملته على الجهل وفي رواية ابن ماهان احتملته بالحاء
والميم وكذا رواه مسلم بعد هذا من رواية يونس وصالح وكذا
رواه البخاري ومعناه اغضبته والاول والبان صحيحان **قولها** فثار
الحيان الاوس والخزرج اي تناهضوا للتراع والعصبية كما قالت حتى
هموا ان يقتتلوا **قوله** صلى الله عليه وسلم وان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله معناه فعلت ذنبا وليس ذلك لك بعادة وهذا

اصل الام

اصل الهمم **قولها** قلص دميعي وهو بفتح القاف واللام اي انبع لاستطام
ما يعني من الكلام **قولها** لا بويها احبا عني فيه تفويض الكلام الى
الكبار لانهم اعرف بمقاصده واللايق بالمواطن منه وابواها يعرفان
حالها ولما قول ابويها لا ندري ما تقول ومعناه ان الامر الذي سالها عنه
لا يقدر ان منه على زايد على ما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
نزول الوحي من حسن الظن بها والسرائر الى الله تعالى **قولها** ما زالم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه اي ما فارقه **قولها** فاخذه ما
كان باخذ من البرحاء هو بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحاء المهملة والمد
وهي الشدة **قولها** حتى انه لينحدر منه مثل الجمان من العرق ومعنى
لينحدر لينصب والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر سمي
قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم بالجمان للولوي الصفا والحسن
قولها فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كشف وازيل
قولها فقالت لي امي قومي فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
الذي انزل برائتي معناه قالت لها امها قومي فاحمديه وقبلي راسه
واشكريه لنعمة الله اليك بنزول ذلك فقالت عايشة رضي الله عنها ما قالت اد لا
عليهم وعتبا لكونهم شكوا في حالها مع علمهم بحسن طريقها وجميل
احوالها واتر تفاعها من هذا الباطل الذي افتراه قوم ظالمون لا بعد لهم
ولا شبهة فيه قالت ايما احمد بي سبحانه وتعالى الذي انزل برائتي
وانعم علي مما لم اكن اتوقعه كما قالت ولشاني كان احقر في نفسي من ان
يتكلم الله تعالى في بامر يتلى **قوله عز وجل** ولا ياتل اولو الفضل
منكم والسعة اي لا يحلفوا والاليه اليمين وسبق بيانها **قولها** اجمي

الجمان

سمعي وبصري اي اضود سمعي وبصري من ان يقول سمعت ولم اسمع وبصرت
ولم ابصر **قوله** وهي الي كانت تشامسني اي تفاخرني وتضاهيني
بجمالها عند النبي صلى الله عليه وسلم وهي معاملة من السمو وهو الارتفاع
قولها وطفقت احتها حمنة تحارب لها اي جعلت تتعصب لها
فتحكي ما يقوله اهل الافك وطفقت وطفق الرجل بكسر الفاء على المشهور وحكي
فتحها وسبق بيانه **قوله** ما كشفت من كنف انثى قط الكنف
هنا بفتح الكاف والنون اي ثوبها الذي تستتر به وهو كناية عن عدم جماع
النساء جميعهن ومحل الطهر **قوله** في حديث يعفور موغرين بعين
بالغين المهملة وسبق بيانه وقوله في تفسير عبد الرزاق الوغر هي شدة
الحر هي باسكان الغين وسبق بيانه **قوله** صلى الله عليه وسلم استيروا
علي في ابائر ليتوا اهلي هو بيا موجل مفتوحة مخففة ومشددة رون
هنا بالواو بعين التخفيف اشهر ومعناه اتمموها والابن بفتح الهمزة التمة
يقال ابنة يابنه ويابنه بضم الباء وكسرها اذا اتممه ورماه نخلة سوء
فهو مابون وهو مشتق من الابن بضم الهمزة وفتح الباء وهي العقد في القشب
تفسدها ويخاب بها **قولها** حتى اسقطوا لها به فقالت شيطان الله
هكذا هو في جميع نسخ بلادنا اسقطوا لها به بالباء التي هي حرف الجر
وبها ضمير المذكر وكذا نقله القاضي عن رواية الجلودي قال وفي
رواية ابن ماهان لها بالتاء المثناة فوق قال الجمهور هذا غلط وتصحيف
والصواب الاول ومعناه صرحوا لها بالامر وله قالت سبحان الله استعظاما
لذلك وقيل انها استنقط من القول في سوء لها وانتهارها يقال استقط وسقط
في كلامه اذا اتى فيها بساقط وقيل اذا اخطأ فيه وعلى رواية ابن ماهان

صوابه
المعجمة

ان صح

ان صحت معناها اسكنوها وهذا ضعيف لانها لم تسكنت بل قالت سبحان
الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب وهي القطعة
الحالصة قولها واما المنافق عبد الله بن ابي ابن سلول فهو
الذي كان يستوشيه اي يستخرجه بالبحث والمسئلة ثم تفشيه ويشيعه
ويحكيه ولا يدعه بحد الله والله اعلم ٥ واعلم ان في حديث الافك
فوايد كثيرة ٥ احداها جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد
قطعة مسماة منه وهذا وان كان فعل الزهري وحده فقد اجمع المسلمون
على قبوله والاحتجاج به ٥ الثانية صحة القرعة بين النساء وفي العتق وغيره
كما ذكرناه في اول الحديث مع خلاف العلما ٥ الثالثة وجوب الاقراع بين النسا
عند ارادة السفر ببعضهن ٥ الرابعة انه لا يجب قضا مدة السفر
للنسوة المقيمات وهذا مجمع عليه اذا كان السفر طويلا وحكم القصير
حكم الطويل على المذهب الصحيح وحالف فيه بعض اصحابنا ٥ الخامسة
جواز سفر الرجل بزوجته ٥ السادسة جواز غزو هن ٥ السابعة جواز
ركوب النسا في الهوادج ٥ الثامنة جواز خدمة الرجال لهن في
ذلك وفي السفار ٥ التاسعة ان رحال العسكر متوقف على امر الامير
العاشرة جواز خروج المرأة لحاجة الانسان بغير اذن الزوج وهذا
من الامور المستثناة ٥ الحادية عشرة جواز لبس القلايد في السفر
والحضر ٥ الثانية عشرة ان من تركب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها
اذا لم يكن محرما الا لحاجة لانهم حملوا الهوادج ولم يكلموا من يطنوها فيه
الثالثة عشرة فضيلة الافتضاد في الاكل للنساء وغيرهن وان لا
يكثر منه بحيث يهبله اللحم لان هذا كان حالهن في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم

ومما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فهو الكمال الفاضل المختار ه الرابعة عشر
تأخر جواز تأخر بعض الجيش ساعة ونحوها لحاجة يعرض له عن الجيش
اذا لم يكن ضرورة الى الاجتماع ه الخامسة عشر اغاثة الملهوف وعون
المنقطع وانقاذ الضايع واكرام ذوي الاقدار كما فعل صفوان
رضي الله عنه في هذا كله ه السادسة عشر حسن الادب مع
الاجنبيات لا سيما في الخلوة بهن عند الضرورة في بريّة او غيرها
كما فعل صفوان رضي الله عنه من ايثاره الحمل من غير كلام ولا سؤال
وانه ينبغي ان يمشي قدامها لا بجنبها ولا وراءها السابعة عشر
استحباب الايثار بالركوب ونحوه كما فعل صفوان رضي الله عنه الثامنة عشر
استحباب الاسترجاع عند المصايب سواء كانت في الدين او الدنيا وسواء
كانت في نفسه ام من يعز عليه ه التاسعة عشر تغطية المراة وجهها
عن نظر الاجنبي سواء كان صالحا او غيره ه العشرون جواز الحلف
من غير استحلاف ه الحادية والعشرون انه يستحب ان يستر عن
الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن في ذكره فايدة كما كتموا عن عائشة رضي الله عنها
هذا الامر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعارض عرض وهو قول ام مسطح
تعس مسطح ه الثانية والعشرون استحباب ملاطفة الرجل زوجته
وحسن المعاشرة ه الثالثة والعشرون انه اذا عرض عارض بان سمع
عنها شيئا او نحو ذلك تقلل من اللطف ونحوه لتظن هي ان ذلك لعارض
فتسأل عن سببه فتزيله ه الرابعة والعشرون استحباب السؤال عن
المريض ه الخامسة والعشرون انه يستحب للمراة اذا ارادت الحج ونحوه
لحاجة ان تكون معها رفقة تثق بها فتأنس بها ولا يتعرض لها احد ه السادسة

ولعله

والعشرون كراهية الانسان صاحبه وقربه اذا أدى اهل العضائل
او فعل غير ذلك من القبائح كما فعله ام مسطح في دعابها عليه السابعة
والعشرون فضيله اهل بدر والذب عنهم كما فعلت عائشة رضي عنها
في ذبها عن مسطح ه الثامنة والعشرون ان الزوجة لا تذهب الى بيت
ابويها الا باذن زوجها ه التاسعة والعشرون جواز التعجب بلفظ
التسبيح وقد تكرر في هذا الحديث وغيره ه الثلاثون استحباب مشاورة
الرجل بطانته واهله واصدقاءه وفيما ينوبه من الامور الحادثة ه
والثلاثون جواز البحث والسؤال عن الامور المسموعة لمن له بها تعلق
واما غيره فنهي عنه وهو تجسس وفضول ه الثانية والثلاثون حسن ظنه
الامام الناس عند نزول امر مهم ه الثالثة والثلاثون اشتكاء ولي
الامر الى المسلمين من تعرض له بأذى في نفسه واهله او غيره واعتذاره
فيما يريد ان يؤدبه به ه الرابعة والثلاثون فضائل ظاهرة لصفوان
ابن المعطل رضي الله عنه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بما
شهد به وبفعاله الجميلة في ازالة عائشة رضي الله عنها وحسن ادبه
في جملة القصة ه الخامسة والثلاثون فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد
ابن حضير رضي الله عنهما ه السادسة والثلاثون المبادرة الى قطع
الفتن والخصومات والمنازعات وتسكين الغضب ه السابعة والثلاثون
قبول التوبة والحث عليها ه الثامنة والثلاثون تفويض الكلام الى الكبار
دون الصغار لانهم أعرف ه التاسعة والثلاثون جواز الاستشهاد
بآيات القرآن العزيز والاحتلاف انه جائز الاربعون استحباب المبادرة
بالتسبيح من تجدد له نعمة او دفع عنه بلية ظاهرة ه الحادية

والاربعون براءة عايشه رضي الله عنها من الافك وهي براءة قطعية بنص
القرآن العزيز فلو شك فيها انسان والعياذ بالله صار كافرا مرتدا
باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي من الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الكرام من الله تعالى لهذه الامه
والاربعون تجديد شكر الله تعالى عند تجدد النعم السالفه والاربعون
فضايل لابي بكر رضي الله عنه في قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعه
الايه ه الرابعه والاربعون استحباب صله الارحام وان كانوا مسيئين
الخامسه والاربعون استحباب العفو والصفح عن المسيء ه السادسه
والاربعون استحباب الصدقه والانفاق في سبيل الخير ه السابعه
والاربعون انه يستحب لمن حلف على يمين ورأى خيرا منها ان يأتي
الذي هو خير ويكفر عن يمينه ه الثامنه والاربعون فضيله زينب ام
المومنين رضي الله عنها ه التاسعه والاربعون التثبت في الشهاده
الخمسون اكرام المحبوب بمن اعانه اصحابه ومن خدمه او اطاعه
كما فعلت عايشه رضي الله عنها بمن اعان حسان واكرامه اكراما
للنبي صلى الله عليه وسلم ه الحاديه والخمسون ان الخطبه تبدا بالحمد لله
والثنا عليه بما هو اهله ه الثانيه والخمسون انه يستحب في الخطبه ان
يقول بعد الحمد والثنا والصلاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ه
والشهادتين اما بعد ه وقد كثرت في الاحاديث الصحيحه ه الثالثه
والخمسون غضب المسلمين عند انتهاك حرمه امير هم واهتمامهم
برفع ذلك ه الرابعه والخمسون جواز شب المتعصب المبطل كما شب
اسيد بن حضير سعد بن عباده لتعصبه للمنافق وقال انك منافق تجادل

عن المنافقين

عن المنافقين واراد انك تفعل فعل المنافقين ولم ترد النفاق الحقيقي
والله اعلم **باب** **براءة حرم النبي صلى الله**
عليه وسلم من التدبير ذكر في الباب حديث انس ان رجلا كان
يتهم بامر ولد صلى الله عليه وسلم فامر عليا رضي الله عنه ان يذهب
يضرب عنقه فذهب فوجده يغتسل في ركي وهي البئر فراه مجبوبا
فتركه قيل لعله كان منافقا ومستحقا للقتل بطريق آخر وجعل هذا
مجرى القتل بنفاقه وعزم لا بالزنا فلذلك عنه علي رضي الله عنه اعتمادا
على ان القتل بالزنا وقد علم انتفاء الزنا **كتاب** **صفة**
المنافقين واحكامهم لعنهم الله **قوله** حتى ينفضوا اي يتفرقوا
قوله قال زهير وهي قراءة من حفص حوله وقراءة من نقر امن حوله
بكسر ميم من وحر حوله به واحتر به عن القراءة الشاذة من حوله بالفتح
قوله لووا رؤوسهم قرئ في السبع بتشديد الواو وتخفيفها كانهم حنث
بضم الثاء واسكانها الضم للاكثرين وفي حديث زيد بن ارقم هذا امر
ينبغي لمن سمع امرا يتعلق بالامام او نحوه من كبار ولاة الامور
ويخاف ضرره على المسلمين ان يبلغه اياه ليحترز منه وفيه منقبة
لزيد واما حديث صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابي
المنافق والياسه تمتيصه واستغفاره له ونفثه عليه من ريقه فسبق
شرحه والمختص منه انه صلى الله عليه وسلم فعل هذا كله اكراما لابنه
وكان صالحا وقد صرح مسلم في رواية انه ان ابنه سأل ذلك ولانه
ايضا من مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته لمن
انتسب الى صحبته وكانت هذه الصلاة قبل نزول قوله تعالى ولا تصل على

احدهم مات ابن له صرح به وهذا الحديث وقبل البسه القميص مكافأ
لقميص كان البسه العباس ولم يقبل فقه قلت كسه بضم رطوبتهم
قال الرامي هذا فيه تنبيه على ان القطعه قل ما تكون مع البشر ٥
قوله فما لكم في المنافقين فئتين قال اهل العربيه معناه اي شيء
لكم في الاختلاف في امرهم وقيس معناه وفرقتين وهو منصوب
عند البصريين على الحال قال سيبويه اذا قلت مالك وانما معناه
لم قمت ونصبه على تقدير اي شيء يحصل لك في هذا الحال وقال الفراء هو
منصوب على انه خبر كان محذوفة فقوله مالك قائما تقديره لم كنت
قائما قوله صلى الله عليه وسلم في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانيه
لا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانيه منهم تكفيكهم
الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم في صدورهم اما قوله
صلى الله عليه وسلم في اصحابي فمعناه الذين ينتسبون الى صحبتي كما قال في
الرواية الثانية في امتي ٥ وسم الخياط بفتح السين وضمها وكسرها الفتح اشهر
وبه قرأ القراء السبعه وهو ثقب الابره ومعناه لا يدخلون ابدا كما لا يدخل
الجمل في ثقب الابره ابدا ٥ واما الدبيلة فالدال المهمله مضمومه ثم باء
موحده مفتوحه ولام وهاء تشرهافي الحديث يشراح من نار ومعنى تنجو
اي يظهر ويعلو وهو بضم الحاء وذوي تكفيهم الدبيلة بحذف الكاف الثانيه
وتكفتهم بتاء مثناة فوق بعد الفاء من الكفت وهو الجمع والشر اي يجمعهم
في قبورهم ويستر هم قوله كان بين رجل من اهل العقبه وبين خليفة
بعض ما يكون بين الناس فقال انشدكم بالله كم كان اصحاب العقبه فقال له القوم
اخبره اذ سالك فقال كنا نخبر انهم اربعة عشر فان كنت منهم فقد كان

القوم

من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل وفي رواية طولها
في السما ستون ميلا ٥ اما الخيمة فبيت مربع من بيوت الاعراب وقوله
صلى الله عليه وسلم من لولوة مجوفة هكذا هو في عامة النسخ مجوفه
بالفا قال القابسي وفي رواية الشمر قندي مجوبة بالباء الموحدة وهي
المثقوبة وهي بمعنى المجوفة والزاوية الجانب والناحية وفي الرواية
الاولى عرضها ستون ميلا وفي الثانية طولها في السما ستون ميلا
ولا معارضة بينهما فعرضها في مساحة ارضها وطولها في السماء
اي في العلو متساويان قوله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة ٥ واعلم ان سيحان وجيحان غير سيحون
وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث اللذان هما من
انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فجيحان نهر المصيصة وسيحان نهر
اذنه وهما نهران عظيمان بحذا اكبر هما جيحان وهذا هو الصواب
في موضعهما واما قول الجوهري في صحاحه جيحان نهر بالشام فغلط او
انه اراد به المجاز من حيث انه من بلاد الارمن وهي مجاورة الشام
وقال الحازمي سيحان نهر عند المصيصة قال وهو غير سيحون وقال
صاحب زاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة
وطرسوس واتفقوا كلهم على ان جيحون بالواو نهر وراء نهر اسان عند بلخ
واتفقوا على انه غير جيحان وكذلك سيحون غير سيحان ٥ واما قول القاضي
عياض رحمه الله هذه الانهار الاربعة اكبر انهار بلاد الشام
فالنيل بمصر والفرات بالعراق ولبست بالعراق بل هي فاصلة بين الشام
والجزيرة والثاني قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء

هذام

مترادفة وليس كذلك بل سيحان غير سيحون وجيحان غير جيحون باتفاق
الناس كما سبق والثالث انه قال ببلاد بخراسان وانما سيحان
ببلاد الارمن بقرب الشام والله اعلم • واما كون هذه الانهار من انهار
الجنة ففيه تاويلان ذكرهما القاضي عياض احدهما ان الايمان عام بلادها
وان الاجسام المتغذية بمائها صائرة الى الجنة والثاني وهو الاصح انها
على ظاهرها وان لها مادة من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم
عند اهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان
الفرات والنيل يخرجان من الجنة وفي البخاري من اصل سدرة المنتهى
قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير
قيل مثلها في رقتها وضعفها كالحديث الاخر اهل اليمن ارق قلوبا
واضعف افئدة وقيل في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوان خوفا وفزعا
كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كان المراد قوم غلب عليهم
الخوف كما جاء عن جماعات من السلف في سنده حق فهم وقيل المراد متوكلون
قوله ثنا حجاج بن الشاعر ثنا ابو النضر ثنا ابراهيم بن سعد ثنا ابي عن ابن
سلمة عن ابي هريرة • هكذا وقع هذا الاسناد في عامة النسخ ووقع في
بعضها شيبان عن الزهري عن ابي سلمة قوله الزهري قال ابو علي الغساني
والصواب هو الاول قال وكذلك خرجه ابو مسعود في الاطراف قال وكذا
اعلم لسعد بن ابراهيم رواه عن الزهري وقال الدارقطني في كتاب العلل
لم يتابع ابو النضر على وصله عن ابي هريرة قال والمحفوظ عن ابراهيم عن ابيه عن
ابي سلمة مرسلا كذا رواه يعقوب وسعد ابنا ابراهيم بن سعد قال والمرسل
الصواب • هذا كلام الدارقطني والصحيح ان هذا الذي ذكره لا يقدح في صحة

النضر

النضر

الحديث

الحديث وقد سبق في اول هذا الكتاب ان الحديث اذا روي متصلا ومرسلا كان محكوما بوصله على المذهب الصحيح لان مع الوصل زيادة علم حفظها ولم يحفظها من ارسله والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا **هذا** الحديث شرحه وبيان تاويله وهذه الرواية ظاهرة في ان الضمير في صورته يعود الى آدم وان المراد انه خلق في اول شبابه على صورته التي كان عليها في الارض وتوفي عليها وهي طوله ستون ذراعا ولم ينتقل الموالد كذريته وكانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم تتغير **قوله** تعالى اذهب فسلم على اولئك النفر وهم نفر من الملائكة فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فذهب فقال السلام عليكم وقالوا السلام عليك ورحمة الله **وفيه** ان الوارد على جلوس يسلم عليهم وان الافضل ان يقول السلام بالالف واللام فلو قال سلام عليكم كفاه وان رد السلام يستحب ان يكون بزيادة على الابتداء وانه يجوز في الرد ان يقول السلام عليكم ولا يشترط ان يقول وعليكم السلام والله اعلم

باب جهنم اعاذنا الله منها **قوله** ثنا عمرو بن ابي حفص بابي عن العلاء بن خالد الحارثي عن سهيل عن عبيد الله الحديث **هذا** الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفا **قلت** وحفص ثقة حافظ امام فزيادته الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الاكثرين والمحققين **قوله** سمع وجبة هي بفتح الواو واسكان الجيم وهي السقطة **قوله** في حديث محمد بن عباد باسناده عن ابي هريرة هذا الاسناد

وقال هذا وقع في اسفلها فشيعتم وجيتها • هكذا هو في النسخ وهو
صحيح فيه محذوف دل عليه الكلام اى هذا يجئ وقع او هذا محل وقع
ونحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ومنهم من تاخذه يعني النار
الى حجزته هي بضم الحاء واسكان الجيم وهي معقد الازار والستر اويل
ومنهم من تاخذه الى ترقوته وهي بفتح التاء وضم القاف وهي العظم
الذي بين نقرة النحر والعاتق وفي رواية حقويه بفتح الحا وكسرها
وهما معقد الازار والمراد هنا ما يحاذي ذلك الموضع من جنبيه
قوله صلى الله عليه وسلم يحاجت النار والجنة الى ربهما • هذا
الحديث على ظاهره وان الله تعالى يجعل في النار تمييز ادراك به
يحاجا ولا يلزم من هذا ان يكون ذلك بهما دائما
قوله صلى الله عليه وسلم فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفاء الناس
وسقطهم وعجزهم • اما سقطهم فبفتح السين والقاف اي
ضعفاؤهم والمحتقرون منهم • واما عجزهم بفتح العين والجيم
جمع عاجز اي العاجز عن طلب الدنيا والتمكن فيها والثروة
والشوكة • اما الرواية رواه محمد بن رافع فغيرها لا يدخلني
الا ضعفاء الناس وغرتهم فروي على ثلاثة اوجه حكاها القاضي
وهي موجودة في النسخ احدها غرتهم بغين معجمة مفتوحة وراء
مفتوحة وتاء مثناة فاعل القاضي هذه رواية الاكثرين من شيوخنا
ومعناها اهل الحاجة والفاقة والجوع • والثاني عجزتهم بعين مهملة
مفتوحة وجيم وزاي وتاء جمع عاجز كما سبق والثالث عزتهم بغين
معجمة مكسورة وزاي مشددة وتاء مثناة هو وهذا هو الاشهر في نسخ

بلادنا اي البلة الغافلون الذين ليس همم فتك وحذق في امور الدنيا
وهو نحو الحديث الاخر اكثر اهل الجنة هل القامني معناه شواذ
الناس وعامتهم من اهل الايمان الذين لا يغلطون للشبه فتدخل
عليهم الفتنة او يدخلهم في البدعة وغيرها فهم ثابتو الايمان
صحيحوا العقايد وهم اكثر المومنين وهم اكثر اهل الجنة ٥ واما
العارفون والعلماء العاملون والصالحون والمتعبدون فهم قليلون وهم
اصحاب الدرجات العلى ك وقيل معنى الضعفا هنا وفي الحديث
الاخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف انه الخاضع لله المذل نفسه له
سبحانه وتعالى ضد المتجبر والمستكبر قوله صلى الله عليه وسلم فقل
قط قط قهنالك تمتلي ويزوي بعضها الى بعض معنى يزوى ينضم
بعضها الى بعض فتجتمع وتلتقي على من فيها ومعنى قط حسبي اي
يكفيني هذا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما
وبكسرها منونة وغير منونة قوله صلى الله عليه وسلم فاما النار فلا
تمتلي حتى يضع الله رجله وفي الرواية التي بعدها لا تزال جهنم تقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول قط
قط وفي الرواية الاولى فيضع قدمه عليها هذا الحديث من مشاهير
احاديث الصفات وقد سبق مرات بيان اختلاف العلماء فيها على
مذهبين احدهما وهو قول جمهور السلف وطايفة من المتكلمين
انه لا يتكلم في تاويلها بل يومن بانها حق على ما اراد الله ولها معنى يليق
بها فظاهرها غير مراد ٥ والثاني وهو قول جمهور المتكلمين ان الا تاويل
بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تاويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم

هنا المقدم وهو شايع في اللغة ومعناه حتى يضع الله فيها من قدمه
من اهل العذاب قال المازري والقاضي هذا تاويل المضرين ومثيل
ونحوه عن الاعرابي الثاني ان المراد قدم بعض المخلوقين فيعود
الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم الثالث انه يحتمل ان في
المخلوقات ما يسمى بهذه التسمية واما الرواية التي فيها حتى يضع الله
رجله فقد زعم ابو بكر بن فورك انها غير ثابتة عند اهل النقل ولكن
قد رواها مسلم وغيره فهي صحيحة وتاويلها كما سبق في القدم ويجوز ايضا
ان يراد برجل الجماعة من الناس كما يقال رجل من جراد اي قطعة منه
قال القاضي رحمه الله اظهر التاويلات انهم قوم استحقوها
وخلقوا لها فالواو لابد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل العقلي القطعي
على استحالة الجارحة على الله تعالى قوله صلى الله عليه وسلم لا
يظلم الله من خلقه احدا قد سبق مرات بيان ان الظلم مستحيل في
حق الله تعالى فمن عذبه بذنب او بلا ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى
قوله صلى الله عليه وسلم واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا
هذا دليل لاهل السنة ان الثواب ليس متوقفا على الاعمال فان
هؤلاء لا يعملون ويعطون في الجنة ما يعطون بغير عمل ومثله امر
الاطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط وكلهم في الجنة برحمة
الله تعالى وفضله وفي هذا الحديث دليل على عظم سعة الجنة
وقد جاء في الحديث ان للواحد منها مثل الدنيا وعشر امثالها ثم ينشئ فيها ما شاء
لخلق ينشئهم الله تعالى لها قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالموت يوم
القيمة كانه كبش املح يوقف بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال خلود فلا

موت

موت قال المازري الموت عند اهل السنة عرض من الاعراض ضد الحيوة
وقال بعض المعتزلة ليس بعرض بل معناه عدم الحيوة وهذا خطأ لقوله
تعالى الذي خلق الموت والحيوة فاثبت الموت مخلوقا وعلى المذهبين ليس
الموت بجسم في صورة كبش او غيره فيتاول الحديث على ان الله تعالى يخلق
هذا الجسم ثم يذبح مثلا لان الموت لا يطلق على اهل الاخرة والكبش الاملح
قيل هو الابيض الخالص قاله ابن الاعرابي وقال الاكثرون هو الذي فيه بياض
وسواد وبياضه اكثر وسمي بذلك في الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم
للبشر يثبون بالهمز اي يرفعون رؤسهم الى المنادي قوله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ومابين منكبيه
مسيرة ثلاث هذا كله لكونه ابلغ في ايلامه وكل هذا معتقد وزيادة تعالى
يجب الايمان به لاخبار الصادق به قوله صلى الله عليه وسلم في
اهل الجنة كل ضعيف متضعف ضبطوا قوله متضعف بفتح العين وكسرها
المشهور الفتح ولم يذكر الاكثرون غيره ومعناه يستضعفه الناس
ويحتقرونه ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا قال المتضعف
واستضعفه واما ذو طمرين الكثر فمعناه ما مواضع مندل الخامل واضع
من نفسه قال القاضي وقد يكون الضعف هنا رقة القلوب ولينها واحياء
للايمان والمراد ان هذا على اهل الجنة هو لا كما ان في معظم اهل النار الفشم
اللاحق وليس المراد الاشباع في الطرفين ومعنى لاشعث ملبد
الشعر متغير الذي لا يدهنه ولا يكثر غسله ومعنى مدفوع بالابواب
لا يوذن له بل يحجب ويطرد لحقارته عند الناس وحمله قوله صلى
الله عليه وسلم لو اقسم على الله لابره معناه لو حلف ميتا طمعا في كرم الله

تعالى ما شاء لا بد منه وقيل لو دعاه لاجابه تعال ابرز قسمه وبرزه
والاول هو المشهور قوله صلى الله عليه وسلم في اهل النار كل
عتل جواظ مستكبر وفي رواية كل جواظ زنيم متكبر اما
العتل بضم العين والتاء وهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل
الجافي في اللفظ الغليظ ه واما الجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظا
المعجمة وهو الجموع المنوع وقيل الكثير قوله العتال في مشيته وقيل
القصير البطين وقيل الفاحش الخا ه واما الزنيم فهو الدخيل في
النسب الملصق وليس منهم شبه بزنمة الشاة ه واما المتكبر فهو
صاحب الكبر وهو بطر الحق وغمط الناس قوله صلى الله عليه وسلم
في النبي عقر الناقة عزيز عارم ه العارم بالعين المهملة والزاء قال اهل
اللغة هو الشرير المفسد الخبيث وقيل القوي الشرير وقد عرم بضم الراء
يضم الراء وفتحها وكسرها عرامة بفتح العين وعراما بضمها فهو عارم وعرم
وفي هذا الحديث النهي عن ضرب النساء لغير ضرورة الناديب وفيه النهي عن
الضحك من الضرطة يسمعها من غيره بل ينبغي ان يتغافل عنها ويتسامح على حدوثه
واستعماله بل كان فيه من غير التفات ولا غيره ويظهر انه لم يسمع وفيه
حسن الادب والمعاشرة قوله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة
ابن خندف ابا بني كعب هو لا يحر قصبه في النار وفي الرواية الاخرى رايت
عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب من
السيوب ه واما قمعة فضبطوه على اربعة اوجه اشهرها قمعة بكسر القاف
وفتح الميم المشددة والثاني كسر القاف والميم المشددة حكاه القاضي عن رواية
الباجي عن ابن ماهان والثالث فتح القاف مع اسكان الميم والرابع فتح القاف

والميم جميعا وتخفيف الميم قال القاضي وهذه رواية الاكثرين ه واما خذف
فبكسر الخا المعجمة والدال الهذا هو المشهور ه وحكى القاضي في المشارق
فيه وجهين ورجحهما هذا والثاني كسر الخا وفتح الدال واخرها فاو وهي
ام القبيلة ولا تنصرف واسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة وقوله
صلى الله عليه وسلم ابا بني كعب كذا ضبطناه ابا بالباء وكذا هو في
كثير من نسخ بلادنا وفي بعضها اخا بالخا ونقل القاضي هذا عن اكثر
رواة الجلودي قال والاولى رواية ابن ماهان وبعض رواة الجلودي قال
وهو الصواب قال وكذا ذكره الحديث بن ابي خيثمة ومصعب الزبيري وغيرهما
لان كعبا هو اخو بطون خزاعة وآله ه واما الحي فضم اللام وفتح الحا
وتشديد الياء ه واما قصبة فضم القاف واسكان الصاد قال الاكثرون يعني
امعاءه وقال ابو عبيد الاقصاب الامعاء واحدها قصب ه واما قوله
في الرواية الثانية عمرو بن عامر فقال القاضي المعروف في نسب بني
خزاعة عمرو بن لحي بن قمعة كما قال في الرواية الاولى وهو قمعة بن
الياس بن مضر ه واما عامر عم ابيه اي قمعة وهو مدركة بن
الياس ه هذا قول نسابي الحجازيين ومن الناس من يقول انهم من اليمن
من ولد عمرو بن عامر وانه عمرو بن لحي واسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر
وقد يحتج قائل هذا بهذه الرواية الثانية ه هذا آخر كلام القاضي والله
اعلم قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم
معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات
عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن
الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ه هذا

الحديث من معجزات النبوة فقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
واما اصحاب الشياط فهم غلمان والي الشرطه ونحوه ٥ واما الكاسيات
ففيه اوجه احدها معناه كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها
والثاني كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير والاهتمام لاحرفهن
والاعتنا بالطاعات ٥ والثالث تكشف شيأ من بدنها اظهارا لجمالها
فهن كاسيات عاريات ٥ والرابع تلبس ثيابا رقاقا تصف ما تحتها فهن
كاسيات عاريات في المعنى ٥ واما مايلات ممیلات فقيل زايغات عن
طاعة الله تعالى ومايلون غيرهن من حفظ الفروج وغيرها وممیلات يعلمن غيرهن
مثل فعلهن وقيل مايلات متبخترات في مشيهن ممیلات اكتافهن
واعطافهن وقيل مايلات لمشطهن لمشطة الميلا وهي مشطة البغايا معروفة
لهن ممیلات لمشط غيرهن تلك المشطة وقيل مايلات الى الرجال ممیلات
لهم بما يبدينه من زينتهن وغيرها وقيل مايلات رؤسهن كاسنمة
البخت معناه يعظمن رؤسهن بالخمر والعمائم او غيرها مما يلف على
الراس حتى تشبه اسنمة الابل البخت هذا هو المشهور وفي تفسير
قال المازري ويجوز ان يكون معناه يطمحن الى الرجال ولا يغضضن
عنهم ولا يكففن رؤسهن ٥ واختار القاضي ان المايلات لمتشطهن المشطة
الميلاقال وهي ظفر الغدائر وشدها الى فوق وجمعها في وسط الراس
فتصير كاسنمة البخت قال وهذا يدل على ان المراد بالتشبيه كاسنمة
البخت انما هو لارتفاع الغدائر فوق رؤسهن وجمع عفاريتها هناك
ومكثرة ما تظفر به حتى تميل الى ناحيته من جوانب الراس كما تميل السنام
قال ابو بكر بن دريد يقال فاقة ميلاء اذا كان سنامها يميل الى احد شقيها

والله اعلم

والله اعلم ● واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتاول النار ويلين
السابقين في ظاهره احدهما انه محمول على من استحلت حراما من ذلك
مع علمها بالتحريم فيكون كافرا مخلدا في النار لا يدخل الجنة ابدا
والثاني يحمل على انه لا يدخلها اول الامر مع الفائزين والله اعلم ●

باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيمة

قوله صلى الله عليه وسلم والله ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم
اصبعه هذه واشار يحيى بالسبابة في اليم فلينظر بم ترجع ● وفي رواية
واشار اسمعيل بالابهام هكذا هو في نسخ بلادنا بالابهام وهي لاصبع العظمى
المعروفة وكذا نقله القاضي عن جميع الرواة الا السمرقندي فرواه الابهام
وهو تصحيف قال القاضي ورواية السبابة اظهر من رواية الابهام
واشبه بالتمثيل لان العادة الاشارة بها لا بالابهام ويحتمل ان الاشارتين
بهذه مرة وبهذه مرة واليم هو البحر وقوله ثم ترجع ضبطوا ترجع بالمثناة
فوق والمثناة تحت والاول اشهر فمن رواه بالمثناة تحت اعاد الضمير
الى احدكم والمثناة فوق اعاد الى الاصبع وهو الاظهر ومعناه لا يعلق
بها كثير شيء من الماء ومعنى الحديث ما الدنيا بالنسبة الى الاخرة
قصر مدتها وفناء لذاتها ودوام الاخرة ودوام لذاتها ونعيمها الا كنسبة
الماء الذي يعلق بالاصبع الى باقي البحر قوله صلى الله عليه وسلم يحشر
الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا ● الغرل بضم الغين المعجمة واسكان الراء
معناه غير مختونين جمع اغرل وهو الذي لم يختن وبقيت معه
غرلته وهي قلفته وهي الجلدة التي تقطع في الختان قال الازهري وغيره
هو الاغرل والارغل والاغلف بالغين المعجمة في الثلاثة والاقلف

والأعرم بالعين المهملة جمعه غُرْل ورُغْل وعُلْف وقُلْف وعُرْم
والحُفاة جمع حافٍ والمقصود انهم يحشرون كما خلقوا الأسئ معهم
ولا يفقد منهم شئ حتى العُرْلة يكون معهم **قوله** صلى الله عليه وسلم
سبحان من رجال من أمتي الى آخر الحديث قد سبق شرحه في كتاب الطهارة
وهذه الرواية تؤيد قول من قال هناك المراد به الذين ارتدوا عن الاسلام
قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر
بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا **ك** العلما هذا الحشر في
آخر الدنيا قبل القيمة وقبل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل معهم وتصبح وتمسي وهذا
الحشر من أشراط الساعة كما ذكر مسلم بعد هذا في اثنا الساعة وآخر
ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وتحدو والله يطرد الناس
الى محشرهم ● والمراد بثلاث طرائق فرق وصنف قوله تعالى
اخبارا عن الجن كنا طرائق قددا اي فرقا فمختلفة الاهواء ●

باب صفة يوم القيمة

اعاننا الله على أهواله **قوله** صلى الله عليه وسلم يقوم احدكم في رشحه
الى انصاف اذنيه وفي رواية فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق
ك الظاهر يحتمل ان المراد عرق نفسه وعرق غيره ويحتمل عرق نفسه
خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأهوال ودنو الشمس من رؤوس
وتعجيد بعضهم بعضا **باب الصفات** التي تعرف بها

هذا

في الدنيا

في الدنيا اهل الجنة واهل النار **قوله** صلى الله عليه وسلم ان ربي امرني
ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني هو نحو هذا كل مال نحلته عبدا حلال
ومعنى النحلة اعطيته وفي الكلام حذف اي قال الله تعالى كل مال
اعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال والمراد اكثر ما جرى على
انفسهم من الشبايه والبحيرة والحامي وغير ذلك وانما لم تصر حراما
بتحريمهم وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به
حق **قوله** تعالى واني خلقت عبادي حنفا كلهم اي مسلمين وقيل
طاهرين من المعاصي وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهدايه
وقيل المراد حين اخذ عليهم العهد في الذر وقال الستزركم
قالوا بلى **قوله** تعالى وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن
دينهم هكذا هو في نسخ بلادنا فاجتالتهم بالجيم وكذا نقله القاضي
عن رواية الاكثرين وعن رواية الحافظ ابي علي الغساني فاحالتهم
بالحاء المعجمة قال والاول اصح واوضح اي استخفوهم وذهبوا بهم وازالوهم
عما كانوا عليه وحالوا معهم في الباطل كذا فسره الهروي واخرون
قال الشمر اجتال الرجل الشيء ذهب به واجتال اموالهم ساقها وذهب
بها قال القاضي ومعنى فاحالوهم بالحاء على رواية من رواه ان يحبسوهم
عن دينهم ويصدونهم عنه **قوله** صلى الله عليه وسلم وان الله
تعالى نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
المقت اشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر الى ما قبل بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمراد ببقايا اهل الكتاب الباقون على التمسك
بدينهم الحق من غير تبديل **قوله** تعالى انما نبتليك ونبتلي

متمسكين

بك معناه لا متحنك ما يظهر منك من قيامك بما امرتك به من تبليغ
الرسالة وغير ذلك من الجهاد في حق الله تعالى حق جهاده والصبر في الله
وغير ذلك وابتلي بك من ارسلتك اليهم فيهم من يظهر ايمانه ويخلص
في طاعته ومنهم من يتخلف ويتمادى بالعداوة والكفر ومن يافق ويريد
ان يمتحنه ليصير ذلك واقعا بانذاره فان الله تعالى انما يعاقب العباد
على ما وقع منهم لا على ما لم يعلمه قبل وقوعه والا فهو سبحانه وتعالى عالم
بجميع الاشياء قبل وقوعها وهذا نحو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين اي نعلمهم فاعلين ذلك متصفين به
قوله تعالى وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء قراءته نائما ويقظانا
اما قوله لا يغسله الماء فمعناه محفوظ في الصدور لا يتطرق اليه الذهاب
بل يبقى في ممر الازمان واما قوله تعالى تقرأه نائما ويقظانا فقال العلماء
معناه يكون محفوظا لك في حالتي النوم واليقظة وقيل تقرأه في يسر
وسهولة قوله صلى الله عليه وسلم فقلت رب اذا يثلغوا راسي ويدعوه
خبزة هو بالثاء المثلثة اي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز اي يكسر
قوله تعالى واعرضهم بعرك بضم النون اي بعينك قوله صلى الله
عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل
رحيم القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف فقوله ومسلم مجرور
معطوف على ذي قربى وقوله مقسط اي عادل قوله صلى الله عليه وسلم
الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون اهلا
ولا مالا فقوله لا زبر له بفتح الزاي واسكان الموحدة اي لا عقل له يزبره
ويمنعه مما لا ينبغي وقيل هو الذي لا مال له وقيل الذي ليس عنده ما

يعتمدله وقوله لاتبعون بالعين المهمله مخفف ومشدد من الاتباع
وفى بعض النسخ يبتغون بالباء الموحده والغين المعجمة اى لا يطلبون
وقوله صلى الله عليه وسلم والحامل الذى لا يحفى له طمع وان دق ولا حابه
معنى لا يخفى لا يظهر قال اهل اللغة يقال حنيت الشئ اذا اظهرته
واخفيته اذا استرته وكتمته هذا هو المشهور وقيل هما لغتان
فيهما جميعا قوله وذكر البخل او الكذب هكذا هو فى اكثر النسخ
او الكذب بالواو وفى بعضها والكذب بالواو والاول هو المشهور
وفى نسخ بلادنا وقال القاضى رويناه عن جميع شيوخنا بالواو الا ابن ابى
جعفر عن الطبرى فبأو وقال بعض الشيوخ ولعله الصواب وبه يكون
المذكورات عمده واما الشيطين بكسر الشين والطاء المعجمتين واسكان
الموحدة بينهما وفسره فى الحديث بانه الفحاش وهو البين الخلق قوله
فكيف يكون ذلك يا ابا عبد الله قال نعم والله لقد ادركتهم فى
الجاهلية الى آخره ابو عبد الله هو مطرف بن عبد الله والقائل له قتاده
وقوله لقد ادركتهم فى الجاهلية الى آخره لعله يريد اواخرهم
واثار الجاهليه والا فمطرف صغير عن ادراك زمن الجاهليه حقيقه
وهو يعقل

باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار

عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه ● اعلم ان مذهب اهل السنه
اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلايل الكتاب والسنه
قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية وتظاهرت به
الاحاديث الصحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم من رواية جماعه من
الصحابه فى مواطن كثيرة ولا يمتنع فى العقل ان يعيد الله تعالى

الحيوة في جزء من الجسد ويعذب به واذا لم يمنعه العقل وورود الشرع به
وجب قوله واعتقاده وقد ذكر مسلم هنا احاديث كثيرة في اثبات عذاب
القبر وسماع النبي صلى الله عليه وسلم صوت من يعذب فيها وسماع الموتى
قرع نعالهم اذا انصرفوا عنهم وكلامه صلى الله عليه وسلم لاهل القليب وقوله ما
انتم باسمع منهم وسوال الملكين الميت واقعادهما اياه وجوابه لهما والفسح
له في قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي وسبق شرح معظم هذا في
كتاب الصلوة وكتاب الجنايز والمقصود ان مذهب اهل السنة اثبات عذاب
القبر كما ذكرنا خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة فانهم نفوا
ذلك ثم المعذب عند اهل السنة الجسد بعينه او بعضه بعد اعادة الروح
اليه او الى جزء منه وخالف محمد بن حرب وعبد الله بن كرام وطائفة فقالوا
لا يشترط اعادة الروح قال اصحابنا هذا فاسد لان الالم والاحساس انما يكون
في الحي قال اصحابنا ولا يمتنع من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاؤه
كما يشاهد في اعادة اكلته السباع او حيتان البحر ونحو ذلك فكما ان الله
تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك وكذلك يعيد الحيوة الى
جزء منه او اجزاء وان اكلته الحيتان والسباع فان قيل فنحن نشاهد الميت
على حاله في قبره فكيف يسال ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا نظهر له
اثر قالوا ان ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النايم
فانه يجد لذة والما لا نحس نحن شيئا منها وكذا يجد اليقظان لذة والما لما يسمعه
او يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه وكذا كان جبريل عليه السلام ياتي
النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون وكل هذا
ظاهر جلي قال اصحابنا فاما اقعاده المذكور في الحديث فيحتمل ان يكون مختصا

الخاء والباء وفسره الجمهور بالفسوق والفجور وقيل المراد الزنا خاصة وقيل
اولاد الزنا والظاهر انه المعاصي مطلقا وهلك بكسر اللام على اللغة
الفصيحة المشهورة وحكي فتحها وهو ضعيف او فاسد ومعنى الحديث
ان الخبث اذا كثر فقد تحصل الهلاك العام وان كان هناك صالحون ٥
قوله دخل الحارث بن ابي ربيعة وعبد الله بن صفوان على ام سلمة
ام المومنين فسالاها عن الجيش الذي يخسف به وكان ذلك في ايام
ابن الزبير قال القاضي عياض قال ابو الوليد الكناني هذا ليس بصحيح لان ام سلمة
توفيت في خلافة معوية قبل وفاته بسنة تسع وخمسين ولم تدرك
ايام ابن الزبير قال القاضي عياض قد قيل الصواب توفيت ايام يزيد بن معوية
في اولها فعلى هذا يستقيم ذكرها لان ابن الزبير نازع يزيد اول ما بلغته بيعته
عند وفاة معوية ذكر ذلك الطبري وغيره وممن ذكر وفاة ام سلمة ايام يزيد
ابو عمرو بن عبد البر في الاستيعاب وقد ذكر مسلم الحديث بعد هذه الرواية
من رواية حفصة وايضا عن ام المومنين فلم يسمها قال الدارقطني هي
عايشة رضي الله عنهن قال ورواه سالم بن ابي الجعد عن حفصة او ام سلمة
قال والحديث محفوظ عن ام سلمة قال وهو ايضا محفوظ عن حفصة هذا
اخر كلام القاضي وممن ذكر ان ام سلمة توفيت ايام يزيد بن معوية ابو بكر
ابن ابي خيثمة ٥ قوله صلى الله عليه وسلم فاذا كانوا بيداء من الارض وفي
رواية عند المدينة وقال العلماء البيداء كل ارض ملساء لا نبات فيها
وبيداء المدينة المشرف الذي قدام ذي الحليفة الى جهة مكة ٥ قوله
صلى الله عليه وسلم من هذا البيت جيش اي يقصدونه ٥ قوله صلى الله عليه وسلم
ليست لهم منعة هي بفتح النون وسكونها اي ليس لهم من يحميهم ويمنعهم ٥

لعله ابو الوليد

قوله عن عبد الرحمن بن سابط هو بكسر الباء ويوسف بن ماهك
هو بفتح الهاء غير مصروف قوله عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو بكسر الباء قيل معناه اضطرب بجسمه وقيل حرك اطرافه كمن اخذ شاة او
يرفقه قوله صلى الله عليه وسلم فمنهم المستصر والمحبور وابن السبيل
يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى بعثهم الله على نياتهم
اما المستصر فهو المستبين لذلك القاصد له عمدا واما المحبور فهو المكره
يقال اجبرته فهو مجبر هذه اللغة المشهورة ويقال ايضا جبرته فهو مجبور
حكاها الفراء وغيره وجاء هذا الحديث على هذه اللغة واما ابن السبيل فالمراد به
سالك الطريق معهم وليس منهم ويهلكون مهلكا واحدا اى يقع الهلاك في
الدنيا على جميعهم ويصدرون يوم القيمة مصادر شتى اى يبعثون مختلفين
على قدر نياتهم فيجازون بحسبها وفي هذا الحديث من الفقه التباعد
من اهل الظلم والتحذير من مجالستهم ومن مجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين
ليلا ينالهم ما يعاقبون به وفيه ان من كثر سواد قوم فهو حكمهم في ظاهر
عقوبات الدنيا قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على اطم
من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال
بيوتكم كمواقع القطر الاطم بضم الهمزة والطاء هي القصر والحصن وجمعه اطام
ومعنى اشرف وعلا وارتفع والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والعموم اى انها
كثيرة وتعم الناس لا تختص بطائفة وهذا اشارة الى الحروب الجارية بينهم
كوقعة الجمل الجارية بينهم وصفين والحرة ومقتل عثمان ومقتل الحسين
رضي الله عنهم وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم
قوله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم

والقائم

والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه
ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به وفي رواية يكون فتنة النايم فيها خير
من اليقظان واليقظان فيها خير من القاعد أما تشرف تروى على وجهين
مشهورين احدهما بفتح التا المثناة فوق والشين والرا والثاني
تشرف بضم التا واسكان الشين وكسر الراء وهو من الاشراف للشئ وهو
الاستصواب والتطلع اليه والتعريض له ومعنى ستشرف تغلبه وتصرعه
وقيل هو من الاشراف بمعنى الاشفا على الهلاك ومنه اشفا المريض على
الموت واشرف ن قوله صلى الله عليه وسلم ومن وجد منها ملجأ اى
عاصما او موضعا يلجى اليه ويعتز به فليعذ به اى فليعتز فيه
واما قوله صلى الله عليه وسلم القاعد فيها خير من القايم الى اخره
فمعناه بيان عظم خطرها والحث على اجتنابها والهرب منها ومن
التشبب فيها وان شرها وفتنتها تكون على حسب التعلق بها قوله
صلى الله عليه وسلم يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر قيل المراد
كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث لئلا يعود الى مثله في الفتنة
القتال وقيل هو مجاز والمراد ترك القتال والاول اصح وهذا الحديث
والاحاديث قبله وبعده مما يحتج به من لا يرى القتال في الفتنة بكل
حال وقد اختلف العلما في ذلك فقالت طايفة لا قتال في فتن المسلمين
وان دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يحل له المدافعة عن نفسه
لان الطالب متاول وهذا مذهب ابي بكرة الصحابي رضي الله عنه
وغيره وقال ابن عمر وعمران بن الحصين وغيرهما لا يدخل فيها ولكن
ان قصد دفع عن نفسه فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول

فى جميع فتن الاسلام وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علما الاسلام
يجب نصر المحق فى القتن والقيام معه ومقاتله الباغين كما قال الله
تعالى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله وهذا هو الصحيح وتناول
الحديث على من لم يظهر له الحق او على طايفتين ظالمين لا تاويل لواحد منهما
ولو كان كما قال الاولون لظهر الفساد واستطال اهل البغى والمبطلون
والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول فى النار ومعنى تواجها ضرب كل واحد منهما
وجه صاحبه اى ذاته وجملته واما كون القاتل والمقتول من اهل النار
فمحمول على من لا تاويل له فيكون قتالهما عصبية ونحوها مع كونه فى النار معناه
مستحق لها وقد يجازى بذلك وقد يعفو الله عنه هذا مذهب اهل السنة
وقد سبق تقريره مرات وعلى هذا يتاول كل ما جاء من نظايره ٥ واعلم
ان الدما التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم ليست بداخلة فى هذا
الوعيد ومذهب اهل السنة والحق احسان الظن بهم والامساك عما
شجر بينهم وتاويل قتالهم وانهم مجتهدون متاولون لم يقصدوا معصية
ولا محض الدنيا بل اعتقد كل فريق انه المحق ومخالفه باغ فوجب عليه قتاله
ليرجع الى امر الله وكان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطيا ومعذورا فى الخطا
لانه من الاجتهاد والمجتهد اذا اخطا لا اثم عليه وكان علىّ رضى الله عنه هو
المحق المصيب فى تلك الحروب هذا مذهب اهل السنة وكانت القضايا
مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم تحيروا فيها فاعتزلوا
الطايفتين ولم يقاتلوا ولو تيقنوا الصواب لم يتاخروا عن مساعدته رضى الله
عنهم اجمعين قوله ان ابيت ان اكرهت حتى يطلق لى الحديث

قصري رجل بسيفه او يجيء بسهم فيقتلني قال تبوء باثمه واثمك وتكون من
اصحاب النار معنى تبوء يلزمه وترجع به ويحتمل ان تبوء به الذي اكرهك
باثمه في اكراهك وفي حمله الفتنه واثمك وقتلك وغيره وتكون
من اصحاب النار اي مستحقا لها وفي هذا الحديث رفع الاثم عن المكره
على الحضور هناك واما القتل فلانه يباح بالاكراه بل باثم المكره عليه
الماموز به بالاجماع وقد نقل القاضي وغيره فيه الاجماع قال اصحابنا
وكذا الاكراه على الزنا لا يرفع الاثم فيه هذا اذا اكرهت المراة حتى مكنت
من نفسها اما اذا ازبطت فلم تمكن لمدافعته فلا اثم والله اعلم قوله
صلى الله عليه وسلم ان المقتول في النار لانه اراد قتل صاحبه فيه دلاله
للمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور ان من نوى المعصيه واصر على النيه
يكون اثما وان لم يفعلها ولا تكلم وقد سبقت المسله واضحه في كتاب الايمان
قوله صلى الله عليه وسلم فهما في حرف جهنم هكذا هو في معظم النسخ حرف
جهنم بالجيم وضم الراء واسكانها وفي بعضها حرف بالحاء وهما متقاربان
معناه على طرفها قريب من السقوط فيها قوله ثنا ابو بكر بن ابي شيبه
ثنا عبد عن شعبه وثنا ابن مثنى وابن بشار عن عبد عن شعبه عن منصور
باسناده مرفوعا هذا الحديث مما استدركه الدارقطني وقال لم يرفعه
الثوري عن منصور وهذا الاستدراك غير مقبول فان شعبه امام حافظ
فزياده الرفع مقبوله كما سبق بيانه مرات قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعه حتى تقتتل فئتان عظيمتان الحديث هذا الحديث من
المعجزات وقد جرى هذا في العصر الاول قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ

طاهر
فلا اباح

ملكها ما زوى لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض ما زوى منعاه
جمع وهذا الحديث فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله كما اخبر
به صلى الله عليه وسلم قال العلما المراد بالكنزين الذهب والفضة والمراد
كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام وفيه اشارة الى ان ملك
هذه الامة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع
واما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة الى المشرق والمغرب فصلوات
الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى قوله صلى الله عليه وسلم فتستبيح بيضتهم اي جماعتهم واصلهم
والبيضة ايضا العز والملك قوله سبحانه وتعالى واني قد اعطيتك
لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة اي لا اهلكهم بقحط يعمهم
بل ان وقع قحط يكون في ناحية يسيرة بالنسبة الى باقي بلاد الاسلام
فلله الحمد والشكر على جميع نعمه قوله صلى الله عليه وسلم سالت ربي
ثلاثا فاعطاني ثنتين والى آخره • هذا ايضا من المعجزات الظاهرة
قوله انا علبا بن اجمر الحصني ابو زبيد • اما علبا بعين مهملة مكسورة
ثم لام ساكنة ثم باء موحدة ثم الف ممدودة واجمر آخره راء وابو زبيد
هو عمرو بن احيط بالحا المعجمة الصحابي المشهور رضي الله عنه قوله
عن حذيفة كما عند عمر رضي الله عنه وذكر حديث الفتنة وقد سبق
شرحه في آخر كتاب الايمان قوله قال الحدب حيث
يوم الجرعة فاذا رجل جالس • هي الجرعة بفتح الجيم وبفتح الراء واسكانها
الفتح اشهر واجود وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة ويوم
الجرعة يوم خرج فيه اهل الكوفة يقتتلون والبا والاه عليهم عثمن رضي الله

مردوه وسالوا عمر ان يولي ابا موسى الاشعري فولاه **قوله**
يبس الحلبس لي انت منذ اليوم يسمعني احالفك وقع في جميع نسخ
بلادنا المعتمدة احالفك بالحا المهملة والفاء ورواية سيبويه حنا كافة بالحا
المهملة من الحلف الذي هو اليمين ورواه بعضهم بالمعجمة وكلاهما
صحيح قال لكن المهملة اظهر لتكرير الايمان بينهما **قوله** صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب
هو بفتح الياء المثناة تحت وكسر السين اي ينكشف لذهاب مائه
قوله في طال اجم حسان هو بضم الهمزة والجيم وهو الجمش وجمعه
اجام وهو كاطم واطام في الوزن والمعنى **قوله** لا تزال الناس مختلفة
اعناقهم في طلب الدنيا قال العلما المراد بالاعناق هنا الرؤس والكبرا
وقال الجماعات قال القاضي وقد يكون المراد بالاعناق انفسها وعبر بها
عن اشخاصها لاستبطالها وهي آلة التطلع والشوف للاشيا
قوله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت
الشام مديها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من
حيث بدأتم اما القفيز فمكيال معروف لاهل العراق قال الازهري
هو ثمانية مكاكيك والمكوك صاع ونصف وهو خمس كيلجات
واما المدي بضم الميم واسكان الدال على وزن قفل وهو مكيال
معروف لاهل الشام قال العلما تسع عشر مكوكا واما الاردب
فمكيال معروف لاهل مصر قال الازهري واخرون تسع اربعة وعشرين
صاعا وفي منعت العراق وعزها قولان مشهوران احدهما الاسلام هم
فيسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد والثاني وهو الاشهر ان معناه ان العجم

والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمتنعون حصول ذلك
للمسلمين وقد روى مسلم هذا بعد هذا أبو رقاد عن جابر رضي الله عنه
قال يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين
ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك وذكر في منع الروم ذلك بالشام مثله
وهذا قد وجد في زماننا في العراق وهو الآن موجود وقال لا نهم
يريدون في آخر الزمان فيمتنعون مما لزمهم من الزكوة وغيرها وقيل إن
معناه أن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون
مما كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك • وأما قوله صلى الله عليه
وسلم وعد تم من حيث بدأتم وهو معنى الحديث الآخر بدأ الإسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدأ وقد سبق شرحه في كتاب الإيمان قوله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق
الأعماق بفتح الهمزة والعين المهملة ودابق كسر الباء الموحدة وفتحها والكسر أشهر
الفتح المشهور ولم يذكر الجمهور غيره وحكى القاضي في المشارق الفتح
ولم يذكر غيره وهو اسم موضع معروف قال الجوهري الأعلب عليه التذكير
والصرف لأنه في الأصل اسم نهر قال وقد يؤنث ولا يصرف والأعماق
ودابق موضعان بالشام بقرب حلب قوله صلى الله عليه وسلم قالت
الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نرى سبوا على وجهين
فتح السين والباء وضمهما وقال القاضي في المشارق الضم رواية الأكثرين
قاله وهو الصواب قلت كلاهما صواب لأنهم سبوا أولا ثم سبوا
الكفار وهذا موجود في زماننا بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام
ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوهم في زماننا مرارا

كثيرة

كثيرة يشبون في المرة الواحدة من الكفار الوفا والحمد لله على اظهار
الاسلام واعزازه **قوله** صلى الله عليه وسلم فينهزم ثلث لا يتوب
الله عليهم ابدا اي لا يلهمهم التوبة **قوله** صلى الله عليه وسلم
فيقتتلون قسطنطينية هو بضم القاف واسكان السين وضم الطا
الاولى وكسر الثانية وبعدها ياساكنة ثم نون ٥ هكذا ضبطناه
هنا والمشهور وقله القاضي في المشارق عن المتقنين والاكثرين
وعن بعضهم زيادة با مشددة بعد النون وهي مدينة مشهورة من
اعظم مدائن الروم **قوله** حدثني موسى بن علي عن ابيه هو بضم
العين على المشهور وقيل بفتحها وقيل بالفتح اشهر له وبالضم لقب له
وكان بكرة الضم **قوله** حدثني ابو شريح ان عبد الكريم بن الحرث حدثه
ان المستورد بن شداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يقوم الساعة والروم اكثر الناس ٥ هذا الحديث مما
استدركه الدارقطني على مسلم وقال عبد الكريم لم يدرك المستورد
والحديث مرسل **قلت** لا استدراك على مسلم في هذا لانه ذكر
الحديث بحروفه في الرواية الاولى من طريق علي بن رباح عن ابيه
عن المستورد متصلا وانما ذكر الثاني متابعة وقد سبق انه
يحتمل في المتابعة ما لا يحتمل في الاصول وسبق ايضا ان مذهب الشافعي رح
والمحققين ان الحديث المرسل اذا روى من جهة اخرى متصلا احتج
به وكان صحيحا وتبينا برواية الاتصال صحة رواية الارسال
ويكونان صحيحين بحيث لو عارضهما صحيح جاء من طريق واحد وتعذر
الجمع بينهما قدمناهما عليه **قوله** في هذه الرواية واجبر الناس عند

مصيبه ٥ هكذا هو في معظم الاصول بالجيم وكذا نقله القاضي عن
رواية الجمهور وفي رواية بعضهم واصبر بالصاد قال القاضي والاول
اولى لمطابقة الرواية الاخرى واشر عهم افاقة يعد مصيبه وهذا
معنى اخر وفي بعض النسخ اخبر بالخاء المعجمة ولعل معناه اختبرهم
بعلاجها والخروج منها **قوله** عن بيشر بن عمرو هو بضم المثناة
تحت وفتح الشين المعجمة وفي رواية شيبان بن فروخ عن اشير بهمزة مضمومة
وهما وان كانا مشهورين في اسمه **قوله** فجاء رجل الشيء له هجين الا ما عبد الله بن
مسعود هو بكسر الهاء والجيم المشددة مقصور الالف اي شانه ودابته
ذلك الهجين بمعنى الهجير **قوله** فيشرط المسلمون شرطة الموت ٥ الشرطة
بضم الشين طايفة من الجيش يتقدم للقتال ٥ واما قوله فيشترط فضبطوه
بوجهين احدهما فيشترط بمثناة تحت ثم شين ساكنة ثم مثناة فوق والثاني
بشرط بمثناة تحت ثم شين مفتوحة وتشديد الراء **قوله** فبنى هولاء وهولاء
اي يرجع **قوله** نهد اليهم بفتح النون والهاء اي نهض
ويقدم **قوله** فيجعل الله الدبرة عليهم هي بفتح الدال والباء اي
الهزيمة ورواه بعض رواة مسلم الدابرة بالالف وبعدها همزة
وهو بمعنى الدبرة وقال الازهري الدابرة الدولة تدور على الاعداء
وقيل هي الحادثة **قوله** حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم
حتى يخر ميتا **قوله** جنباتهم بجيم ثم نون مفتوحتين ثم باء موحدة
اي نواحيهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم بحيماتهم بضم الجيم واسكان المثناة
اي بشخوصهم وقوله فما يخلفهم هو بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام المشددة
اي يجاوزهم وحكى القاضي عن بعض رواتهم فما يلحقهم اي يلحق اخرهم **قوله** اذ

سمعوا

سمعوا بباس هو اكثر من ذلك • هكذا هو في نسخ بلادنا بباس هو اكثر بالموحدة
في باس وفي الكبر وكذا حكاه العامري عن محققي رواتهم وعن بعضهم بناس
بالنون واكثر بالمثلثة قالوا والصواب الاول ويوضحه رواية
ابي داود سمعوا بامر اكبر من ذلك **قوله** لا يعتالونه اي يغتالونه
غيلة وهي القتل في غفلة وخفاء خديعة **قوله** لعل بحي معه
اي سابحيهم ومعاه يحادثهم سر **قوله** فحفظت منه اربع كلمات
هذا الحديث فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق بيان
حرب العرب **قوله** عن حذيفة بن اسيد هو بفتح الهمزة وكسر السين
قوله عن ابي عيينة عن فرات عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد
هذا الاسناد كما اسيد ذكره الدارقطني وقال لم يرفعه غير فرات
عن ابي الطفيل من وجه صحيح قال ورواه عبد العزيز بن رفيع وعبد الملك
ابن مسيسرة موقوفا هذا كلام الدارقطني وقد ذكر مسلم رواية
ابن رفيع موقوفة كما قال ولا يقدح هذا في الحديث فان عبد العزيز
ابن رفيع ثقة حافظ متفق على توثيقه وزيادته مقبولة **قوله**
صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
فذكر الدخان والدجال • هذا الحديث يرد قول من قال ان الدخان
دخان يأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام
وانه لم يأت بعد وانما يكون قريبا من قيام الساعة وقد سبق في
كتاب بدء الخلق قول من قال هنا وانكار ابن مسعود عليه وانه
قال انما هو عام اصابهم قحط حتى كانوا يرون بينهم وبين
السماء كهيئة الدخان وقد وافق ابن مسعود جماعة وقال بالقول الاخر

حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وانه مكث في الارض اربعين يوما ويحمل ايهما دخل فان للجمع بين هذه الآثار
المذكورة • واما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في
قوله تعالى واذا وقع عليهم القول اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص انها الجساسة المذكورة في حديث الدجال
قوله صلى الله عليه وسلم واخرج لك نارا تخرج من اليمن تطرد الناس
الى محشرهم وفي رواية نار تخرج من قعر عدن • هكذا هو في الاصول
قعرة
قعرة بالهاء والقاف مضمومة ومعناه من اقصى عدن وعدن مدينة
معروفة مشهورة باليمن قال الداودي سميت عدنا من العدون
تبعا
وهي الاقامة لان تبعا كان يجلس فيها اصحاب الجرائم وهذه النار الخارجة
من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث واما قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث الذي بعده لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض
الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى فقد جعلها القاضي عياض حاشرة قال
ولعلهما نارا ان يجتمعان لحشر الناس قال ويكون ابتداء خروجها
من اليمن ويكون ظهورها اكثر وقويا بالحجاز هذا كلام القاضي وليس
في الحديث ان نار الحجاز متعلقة بالحشر بل هي اية من اشراط الساعة
مستقلة وقد خرجت في زماننا بالمدينة نار سنة اربع وخمسين وستمائة
وكانت نارا عظيمة جدا خرجت من حرة المدينة الشرقي ورآها الخلق
وتواتر العلم بها عند جميع اهل الشام وسائر البلدان واخبرني من حضرها من
اهل المدينة قوله عن ابي شريحة هو بفتح الشين المهملة وكسر الراء وبالحا

المهملة

قوله صلى الله عليه وسلم الى ان يرحل الناس هو بفتح الياء واسكان ح

المهملة ه الرا وفتح الحا المخففة هكذا ضبطناه وهكذا ضبطه الجمهور وكذا نقله القاضي عن رواتهم ومعناه ماخذهم بالرحيل وترحلهم له وتجهزهم بتحاولون قدامها وقد سبق تحملها الناس وحثهم اياهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضئ اعناق الابل ببصرى ه هكذا الرواية تضئ اعناق بتضئ اعناق وهو مفعول تضئ يقال اضاءت النار واضاءت غيرها وبصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق ثمانية مراحل قوله صلى الله عليه وسلم تبلغ المساكن اهاب او يهاب ه اما اهاب فبكسر الهمزة واما يهاب فبضمها مثناة تحت مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في الشرح والمشارق الا الكسرة وحكى القاضي عن بعضهم يهاب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر في الحديث انه موضع بقرب المدينة على اميال منها قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الايمان قوله صلى الله عليه وسلم ليست السنة بان لا تمطروا والمراد بالسنة هذا القحط ومنه قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس حول ذي الخلصة وكان صنما تعبدها دوس في الجاهلية بتبالة ه اما قوله اليات فبفتح الهمزة واللام ومعناه اعجازهن جمع اليه كجفنه وجفنات والمراد يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة اي يكثرون فترجعون الى عبادة الاصنام وتعظيمها واما تبالة فبمثناة فوق مفتوحة ثم باء موحدة مخففة وهي موضع باليمن وليس بتبالة

هنا

التي يضرب بها المثل ويقال أهون على الحجاج من تباله تلك بالطايف
واما ذى الخلصه بفتح الخاء واللام هذا هو المشهور وحكى القاضي
في الشرح والمشارق وغيره أوجه احدها هذا والثاني بضم الخاء واللام اسكان م
قال وهو بيت صنم بيلاد دوس **قوله** صلى الله عليه وسلم سبعت
الله رجحا طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان الى اخره هذا الحديث سبق شرحه في كتاب الايمان **قوله** ثنا مروان
عن يزيد وهو ابن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة حديث لا يدري
القائل في اي شئ قتل وفي الرواية الثانية نا محمد بن فضيل عن ابي اسمعيل
الاسلمي عن ابي حازم كلهم قال مسلم وفي رواية ابان قال هو يزيد بن كيسان
عن ابي اسمعيل لم يذكر الاسلمي هكذا هو في النسخ ويزيد بن كيسان هو ابو
اسمعيل وفي الكلام تقديم وتاخير ومراده في الرواية الثانية ابن ابان قال عن ابي
اسمعيل هو يزيد بن كيسان وظاهر اللفظه يوهم ان يزيد بن كيسان
تروبه عن ابي اسمعيل وهذا غلط بل يزيد بن كيسان ووقع في بعض النسخ
عن يزيد بن كيسان يعني ابا اسمعيل يوضح التاويل الذي ذكرناه وقد
اوضحته الامة بدلايله كما ذكرناه قال ابو علي الغساني اعلم ان يزيد
ابن كيسان كنى ابا اسمعيل وان شتير بن سليمان كنى ابا اسمعيل الاسلمي
وكلاهما يروي عن ابي حازم وقد اشتركا في احاديث عنه منها هذا الحديث
رواه مسلم اولا عن يزيد بن كيسان ثم رواه من رواية ابي اسمعيل الاسلمي الاولى
رواية ابن ابان فانه جعله عن يزيد بن كيسان وهذا لم يذكر الاسلمي
في نسبه والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذو السويقتين
من الحبشه هما تصغير شاتي في الاسنان لرقتهما وهي صفة سوق السوء ان

عالبا

غالبا ولا تعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه امنا الى قرب يوم
القيمه وخراب الدنيا وقيل خص منه قصة ذي السويقتين قال القاضي
القول الاول اظهر قوله صلى الله عليه وسلم يملك جل يقال له الجهجاه
بفتح الجيم واسكان الهاء وفي بعض النسخ الجهجاه بهاءين وفي بعض الجهجا
بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور قوله صلى الله عليه وسلم
كان وجوههم المجان المطرقه ٥ اما المجان فبفتح الجيم وتشديد النون
جمع مجن بكسر الميم وهو الترس واما المطرقه بتاسكان الطاء وتخفيف الراء
هذا هو الفصيح الصحيح المشهور في الرواية وفي كتب اللغه والغريب
وحكى فتح الطاء وتشديد الراء والمعروف الاول قال العلماء هي التي البست
العقب والطرقت به طاقه فوق طاقه قالوا ومعناه تشبيه وجوه
الترك في عرضها ونتوء وجناتها بالترسه المطرقه قوله صلى الله عليه
وسلم ذلف الانوف هو بالذال المعجمه والمهمله لغتان المشهور المعجمه
وممن حكى الوجهين فيه صاحب المشارق والمطالع قال الرواة الجمهور
بالمعجمه وبعضهم بالمهمله والصواب المعجمه وهو بضم الذال واسكان
اللام جمع أذلف كاحمر وحمر ومعناه وطئ الانوف قصارها مع
الانتطاح وقيل هو غلظ في ارنبه الانف وقيل انطامن فيها وكله متقارب
قوله صلى الله عليه وسلم يلبسون الشعر ويمشون في الشعر ومعناه
ينتعلون الشعر كما صرح به في الرواية الاخرى حمر الوجوه اي شديد
الوجوه مشربة بحمرة وفي هذه الرواية صغار الاعين وهذه كلها معجزات
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وجد قال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم
الى ذكرها صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف عراض الوجوه كان

وجوههم المجان المطرقه ينتعلون الشعر وقد وجدوا بهذه الصفات
كلها فى زماننا وقائلهم المسلمون مرات وقالهم الان ونسال الله الكريم
احسان العاقبه للمسلمين فى امرهم وامر غيرهم وسائر احوالهم وادامه
اللطف بهم والحمايه وصلى الله على رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى **قوله** يوشك اهل العراق ان لا يجى اليهم قفيز
الى اخره قد سبق شرحه قيل هذا باوزاق يوشك بضم الياء وكسر الشين ومعناه
يسرع **قوله** ثم اشكت هنيهة اما اشكت فهو بالالف فى جميع
نسخ بلادنا وذكر القاضى انهم رووه بحذفها واثباتها واشار الى ان
الاكثرين حذفوها وشكت واشكت لغتان بمعنى ضمت وقيل اشكت بمعنى
اطرق وقيل بمعنى عرض وقوله هنيهة بتشديد الياء بلا همز قال القاضى وروى
لنا الصدفى بالهمزه وهو غلط وقد سبق بيانه فى كتاب الصلاه **قوله**
صلى الله عليه وسلم يوشك احدكم ان يعد المال حبا اى يكون
صلى الله عليه وسلم يقول فى آخر امتى خليفه يحثى المال حثيا لا يعده عدا
وفى رواية يحثو المال حثيا قال اهل اللغه يقال حثيت احثى حثيا
وحثوت احثو حثوا لغتان وقد جاءت اللغتان فى الحديث وهو مصدر
الثانيه على فعل الاولى وهو جار من باب قوله تعالى والله انبتكم من
الارض نباتا والحثو هو الحفن باليدين وهو الحثو الذى يفعله هذا
الخليفه يكون لكرم الاموال والغنايم والفتوحات مع سخا نفسه **قوله**
صلى الله عليه وسلم يوشك بن سمية ان تقتلك فئة باغية وفى رواية ويس
او ياويس وفى رواية قال لعمار تقتلك الفئة الباغية اما الرواية الاولى الاو
فهو يوشك بالواو مضمومة وبعدها همزة واليوش والياشا المكروه
والشده والمعنى يا يوش بن سمية ما اشده واعظمه واما الرواية الثانيه

هو وبش بفتح الواو واسكان المثناه ووقع فى رواية البخارى ويح ابن
سمية قال الاصمعى ويح كلمة رحم وويس تصغيرها اى اقل منها قال
الهروى ويح يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فترحم بها وترثى
له وويل لمن يستحقها وقال الفراء ويح وويس بمعنى وبل وعن على رضى الله
عنه ويح باب رحمة وويل باب عذاب وقال سيبويه ويح كلمة رحم
لمن أشرف على الهلكة وويل لمن وقع فيها والله اعلم والفئة
الطائفة والفرقة قال العلماء هذا الحديث حجة ظاهرة فى ان عليا كان
محقا مصيبا والطائفة الاخرى بغاة لكنهم مجتهدون فلا اثم عليهم
لذلك كما قدمناه فى مواضع منها هذا الباب وفيه معجزة ظاهرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اوجه منها ان عمارا ابو تسعين
قتيلا وانه يقتله مسلمون وانهم بغاة وان الصحابة رضى الله عنهم يقاتلون
وانهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل قوله الصادق
صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
قوله صلى الله عليه وسلم يهلك امتى هذا الحى من قريش وفى رواية
البخارى هلاك امتى على يدى غيلمة من قريش هذه الرواية تبين ان المراد
برواية مسلم طايفة من قريش وهذا الحديث من المعجزات وقد وقع ما
اخبر به صلى الله عليه وسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم قد مات
كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى
بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله قال الشافعى وسائر العلماء فلا يكون
كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام كما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم
فاعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما فى هذين الاقليمين وكان كما

قال صلى الله عليه وسلم فاما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية
من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق وامتحل بدعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم • واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقاصي
بلاده فافتتح المسلمون بلادهما واستقرت للمسلمين ولله الحمد انفق
المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما اخبر صلى الله عليه وسلم وهذه معجزات
ظاهرة وكسرى بفتح الكاف وكسرها لغتان مشهورتان وفي رواية لتنفقن
كنوزهما في سبيل الله وفي رواية لتقسمن كنوزهما في سبيل الله ووقع
الامران قسمت في سبيل الله وهو الغزو ولم انفقها المسلمون في سبيل الله
وفي رواية كنز الكسرى الذي في الابيض اي قصره الابيض او قصوره
ودوره الابيض قوله صلى الله عليه وسلم في المدينة التي بعضها في
البر وبعضها في البحر يغزوها سبعون الفا من بني اسحق قال العلماء هكذا هو
في جميع اصول صحيح مسلم من بني اسحق قال بعضهم المعروف والمحفوظ من
بني اسمعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما اراد العرب
وهذه المدينة هي القسطنطينية قوله صلى الله عليه وسلم الا الغرقد
فانه من شجر اليهود • الغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد يثرب
المقدسة وهناك يكون قتل الدجال واليهود وقال ابو حنيفة الدينوري
رحمه الله اذا عظم الغوسجة صار شجرة الغرقد قوله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم
يزعم انه رسول الله معنى يبعث يخرج ويظهر وسموني في اول الكتاب تقسيم
الدجال وانه من الدجل وهو التمويه وقد قيل غير ذلك وقد وجد من هؤلاء
خلق كثير وتوفي الاعصار واهلكهم الله تعالى وقلع اثارهم وكذلك يفعل بمن يقفي

باب ذكر ابن صيّاد

منهم ابن صيّاد وقد سمى بهما في هذه الاحاديث واسمه صاف
قال العلما وقصته مشكله وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال
المشهور او غيره ولا شك في انه دجال من الدجاجلة قال العلما وظاهر
هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح ولا غيره
وانما اوحي اليه بصاف الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا
قال عمر رضي الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله واما احتجاجه هو
بانه مسلم والدجال كافر وبانه لا يولد للدجال وقد ولد له هو وان الدجال
لا يدخل مكة والمدينة وان ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه
الى مكة فلا دلالة له فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن
صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض ومن استبانة قصته وكونه
احد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم تشهد اني
رسول الله ودعواه انه يأتيه صادق وكاذب وانه يرى عرشا فوق الماء وانه
لا ينكر ان يكون هو الدجال وانه يعرف موضعه وقوله اني لا اعرفه واعرف
مولده واين هو الآن واتفاحه حتى ملأ السكة واما اظهاره الاسلام
وحجه وجهاده واقلاعه عما كان عليه فليس بقاطع في انه غير الدجال قال
الخطابي واختلف الناس في امر بعد كبره فروي انه تاب من ذلك التوبة
ومات بالمدينة وانهم لما ان ادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى
راه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما
يحلفان ان ابن صيّاد هو الدجال لا يشكان فيه فقد الجابر انه اسلم

ضفات

قال وان أسلم فقيل انه دخل مكة فقال وان دخل مكة وروى ابو داود في سننه
باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة
وهذا يبطل من يروي انه مات بالمدينة وصلى عليه وقد روى مسلم في هذه
الاحاديث ان جابر بن عبد الله حلف بالله ان ابن صياد هو الدجال
وانه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله
عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود باسناد صحيح
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول والله ما أشك ان ابن صياد هو
المسيح الدجال قال البيهقي في كتابه البعث والنشور اختلف الناس
في امر ابن صياد اختلافا كثيرا اهل هو الدجال قال ومن ذهب الى انه
غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم بعد
هذا قال ويجوز ان يوافق صفة ابن صياد صفة الدجال كما ثبت
في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو هو
قال وكان امر ابن صياد فتنة ابتلى الله بها عباده فعصم الله تعالى
منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس في حديث جابر اكثر من سكوت
النبي صلى الله عليه وسلم على قول عمر رضي الله عنه فيحتمل انه صلى الله عليه
وسلم كان كالمتوقف في امره ثم جاء البيان انه غيره كما صرح به في
حديث تميم هذا كلام البيهقي وقد اختار انه غيره وقد قدمنا انه صح عن عمر
وابن عمر وجابر رضي الله عنهم انه الدجال والله اعلم فان قيل كيف لم يقتله
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من
وجهين ذكرهما البيهقي وغيره احدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض
هذا الجواب والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجرم

اكملا

الخطابي في معالم السنن بهذا الجواب الثاني قال لان النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه المدينة بينه وبين اليهود كتاب صلح على أن لا يهاجروا
ويتركوا على أمرهم وكان ابن صياد منهم أو دخيلا فيهم قال الخطابي واما
امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما جاءه له من آية الدخان فلانه كان
يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم
حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة رضي الله عنهم وانه كاهن
شاجر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه للكهنة فامتحنه يا ضمار
قول الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وقال خبأت لك
خبيئا فقال هو الدخ اي الدخان وهي لغة فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك اي لا تجاوز قدرك وقدر امثالك من الكهان
الذين يحفظون من القاء الشياطين كلمة واحدة من جملة كثيرة
تخالف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانهم يوحي لله تعالى اليهم
من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحا جليا كاملا وتخالف ما يلهمه الله
تعالى الاولياء من الكرامات والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم خبأت
لك خبيئا هكذا هو في معظم النسخ وكذا نقله القاضي عن جمهور
رواة مسلم خبيئا بإسقاط موحدة مكسورة ثم مثناة وفي بعض النسخ خبأ بموحدة
فقط ساكنة وكلاهما صحيح قوله هو الدخ هو بضم الدال وتشديد
الخاء وهي لغة في الدخان كما قدمناه وحكى صاحب نهاية الغريب فيه فتح
الدال وضمها والمشهور في كتب اللغة والحديث ضمها فقط والجمهور على
ان المراد بالدخ هنا الدخان وانكر الخطابي فقال لا
معنى للدخان ها هنا لانه ليس مما يخبأ في كف أو كم بل الدخ بنت موجود

مشناة

بين النخيل والبساتين قال اللاان يكون معنى حانت أضمرت لك اسم الدخان
يجوز والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم أضمر له اية الدخان وهو
قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال القاضي قال الداودي
وقيل كانت سورة الدخان مكتوبة في يده صلى الله عليه وسلم وقيل كتب
الاية في يده قال القاضي واصح الاقوال انه لم يعتد من الاية الى اضمرها
النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذ القى
اليهم الشيطان بعض ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي القدر الذي يدركه الكهان من
الاهتداء الى بعض الشيء وما لا يتيقن منه حقيقته ولا تصل الى به بيان
وتحقيق امور الغيب ومعنى اخسأ ابعد فلن تعدو قدرك والله اعلم
قوله صلى الله عليه وسلم لبس عليه هو بضم اللام وتخفيف الباء
اي خلط عليه امره كما صرح به في الرواية الاخرى خلط عليك الامر اي ما
يأتيه به شيطانه تخليط **قوله** فلبسني بالتخفيف اي جعلني البس
في امره واشك فيه **قوله** فاخذتني منه ذمامة بذال معجمة مفتوحة
ثم ميم مخففة اي حياء واشفاق من الدم واللوم **قوله** حتى كاد ان ياخذ
في قوله هو تشديد بدي وقوله مرفوع وهو فاعل باخذ اي يؤثر في واصدقه
في رواية **قوله** فجا بعس هو بضم العين وهو القدح الكبير وجمعه عساس
كبئر العين وعساس **قوله** تبا لك سائر اليوم اي خسرانا وهلاكا لك
في باقي اليوم وهو منصوب بفعل مضمر متروك الاظهار **قوله** في تربة
الجنة هي درمكة بيضا مسك خالص قال العلما معناه اي في البياض كدرمكة
وفي الطيب مسك والبرمكي هو الدقيق الحواري الخالص البياض وذكر مسلم

الرواتين فى ان النبى صلى الله عليه وسلم سال ابن صيادٍ عن تربة الجنة
او ان ابن صياد سال النبى صلى الله عليه وسلم قال القاضى وقال بعض اهل
النظر الرواية الثانية اظهر قوله ان ابن عمر رضى الله عنه حلف بحضرة
النبى صلى الله عليه وسلم ان ابن صيادٍ هو الدجال استدل به جماعة
على جواز اليمين بالظن وانه لا يشترط فيها اليقين وهذا متفق عليه
عند اصحابنا حتى لو راى بخط ابيه الميت ان له عند زيد كذا او
غلب على ظنه انه خطه ولم يبق جاز له الحلف على استحقاقه قوله
فى رواية حرملة عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان
عمر رضى الله عنه انطلق هكذا هو فى جميع النسخ وعلى العاضى انه تسقط
فى رواية تسخه ابن ماهان ذكر ابن عمر فضاد عنده منقطعا قاله هو
وغيره والصواب رواية الجمهور منفصلا بذكر ان عمر قوله عند
اطم بنى مغالة هكذا هو فى بعض النسخ بنى مغالة وفى بعضها ابن مغاله
والاول هو المشهور ومغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وذكر مسلم
فى رواية الحسن الحلوانى الى بعدها انه اطم بنى معاوية بضم الميم وبعين
مهملة قال العلماء المعروف المشهور هو الاول قال القاضى وبنو مغالة كل
ما كان على يمينك اذا وقفت باحرة البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم والاطم بضم الهمزة والطاء هو الحصن جمعه اطام قوله
فرفضه هكذا هو فى اكثر نسخ بلادنا فوفضه بالصاد المعجمة وقال
القاضى وانما هو عند الجماعة بالصاد المهملة قال وقال بعضهم الرفض
بالصاد المهملة الضرب بالرجل مثل الرفش بالسين قال فان صح هذا
فهو بمعناه قال الكسائى اجد هذه اللفظة فى اصول اللغة قال ووقع فى

سقط

فرضه

في رواية القاضي التميمي فرقصه بصاد معجمة وهو وهم قال وفي البخاري
من رواية المروزي فرقصه بالقاف والصاد المهملة ولا وجه له وفي
البخاري في كتاب الادب فرفضه بالصاد المعجمة قال ورواه الخطابي في
غريب الحديث فرفضه بالصاد المهملة اي ضغطه حتى ضمه يعصه الى بعض
ومنه قوله تعالى بنيان مرصوص **قلت** ويجوز ان يكون معنى
رفضه بالصاد المعجمة اي ترك سؤاله الاسلام ليأسه منه جبنا ثم
شرع في سؤاله عما يرى والله اعلم **قوله** وهو يختل اي يتسمع من ابن
صياد شيأ هو يسر الينا اي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيأ
من كلامه ويعلم هو والصحابة رضي الله عنهم حاله في انه كاهن او
ساحر ونحوهما وفيه كشف احوال من يخاف مفسدته وفيه كشف
الامام الامور المهمة بنفسه **قوله** انه في قطيفة له فيها رمرمة
القطيفة كساء محمل سبق بيانه مرارا وقد وقعت هذه اللفظة
في معظم نسخ مسلم زمرمة بزايين معجمتين وفي بعضها بزاي ثم راء
ووقع في البخاري بالوجهين ونقل القاضي عن جمهور رواة مسلم انها بالمعجمة
وانه في بعضها زمزمة براءين اولا وزاي اخرا وحذف التاء منه وهو صوت خفي
لا يكاد يفهم او لا يفهم **قوله** فثار ابن صياد اي نهض من مضجعه وقام
قوله صلى الله عليه وسلم في الدجال ما من نبي الا وقد انذر قومه
لقد انذر نوح عليه السلام هذا الانذار لعظم فتنته وشدة
امرها **قوله** صلى الله عليه وسلم تعلموا انه اعور اتفق الرواة على
ضبط تعلموا بفتح العين واللام المشددة وكذا نقله القاضي وغيره عنهم
وقالوا معناه اعلموا وتحققوا يقال تعلم بالفتح مشددا بمعنى اعلم **قوله**

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تعلموا انه لن يرى احد منكم ربه حتى يموت قال
المازري هذا الحديث فيه التنبيه على اثبات رؤية الله تعالى في
الدار الآخرة وهو مذهب اهل الحق ولو كانت مستحيلة كما زعم المعتزلة
لم يكن للتقييد بالموت معنى والاحاديث بمعنى هذا اكثر سبقت في
كتاب الايمان جملة منها مع ايات من القرآن وسبق هناك تقرير
المسئلة قال العامري مذهب اهل الحق انها غير مستحيلة في الدين
بل ممكنة ثم اختلفوا في وقوعها ومن منعه تمسك بهذا الحديث مع قوله تعالى
لا تدركه الابصار على مذهب من تاوله في الدنيا وكذلك اختلفوا
في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرى او للسلف من الصحابه
والتابعين ومن بعدهم من الائمة والفقهاء والمحدثين والنظار رضي
الله عنهم في ذلك خلاف معروف وقال الكثر ما نعها في الدنيا سبب
المنع ضعف قوى الادمي في الدنيا عن احتمالها كما لم يحتملها موسى عليه السلام
في الدنيا والله اعلم **قوله** باهر الحلم اي قاهر الناوع **قوله**
فاستق حتى ملأ السكة السكة بكسر السين الطريق وجمعها
سكك قال ابو عبيد اصل السكة الطريق المصطفة من النخل
قال وسميت الازقة سكك لاصطفاف البيوت فيها **قوله**
فلقينه لقية اخرى قال العامري في المشارق رويناه لقية بضم اللام
قال ثعلب وغيره يقولونه بفتحها هذا كلام العامري والمعروف في اللغة
والرواية بلادنا الفتح **قوله** وقد تغرث عينه هو بفتح التاء
والغين اي ورمت ونتأت وذكر العامري انه روي على وجه اخر
والظاهر انه تصحيف **باب ذكر الدجال** قد سبق

في شرح خطبه الكتاب بيان اشتقاقه وغيره وسبق في كتاب الصلاة
بيان تسمية المسيح واشتقاقه والخلاف في ضبطه قال القاضي
هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب
اهل الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده
واقدره على اشياء من مقدوراته ان الله تعالى من احيا الميت الذي
يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهريه
وانباع كنوز الارض له وامره السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت
فتنبت وقع ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله بعد
ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره وبطل امره ويقتله عيسى
عليه السلام ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت هذا مذهب اهل
الحق والسنة وجميع المحدثين والفقها والنظار خلافا لمن انكره
وابطل امره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي المعتزلي
ومن وافقه من الجهمية وغيرهم في انه يجب الوجود ولكن الذي يزعمه
مجانف وخيالات لا حقائق لها وزعموا انه كان حقا لم يوثق بمعجزات
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه
لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وانما يدعي الالهية وهو في
نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجوده لا بل الحدوث
فيه وبعض صورته وعجزه عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة
الشاهد بكفر المكتوب بين عينيه وهذه الدلايل وغيرها لا يغتر بها
الا ضاع من الناس لشدة الفاقة والحاجة رعية في سد الرمق او
تتبعه وحوفا من اذاه لان فتنته عظيمة جدا تذهل العقول وتحير

مكتوب بين عيني الدجال كافر

الالباب

الالباب مع شرعة مروره في الامر فلا يمكث بحيث يتامل الضعفاء
حاله ودلايل الحدوث فيه والنقص مصدقه من صدقه في
هذه الحاله ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين من فتنته ويتموا على نقصه وذهابل ابطاله
واما اهل التوفيق فلا يغتزون به ولا يخدعون بما معه لما
ذكرناه من الدلايل الممكنه له مع ما سبق لهم من العلم بحاله
ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحييه ما ازددت فيك الا بصيره
هذا اخر كلام القاضي رحمه الله **قوله** صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين اليمنى
كان عينه عنبة طافية فروب يا لهمزة وتركه وكلاهما صحيح فالمهموز
التي ذهب نورها وغير المهموز هي التي نتأت وطفت مرتفعة
وفيها صور وقد سبق في كتاب الايمان بيان هذا كله وبيان
الجمع بين الروايتين وانه جاء في رواية انه اعور العين اليمنى وفي
رواية اليسرى وكلاهما صحيح والعور في اللغة العيب وعينه
معيبتان عور او ان احداهما طافية بالهمز لا صور فيها والاخرى طافيه
بلا همز ظاهرة فائبة والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى ليس باعور والمسيح الدجال اعور هي بيان لعلامة بينة تدل على
كذب الدجال دلالة قطعية بديهية يدركها كل احد فلم تقتض
على كونه جسما او غير ذلك من الدلايل القطعية لكون بعض العوام
لا يهتدي اليها والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم الدجال ممسوح
العين هذه الممسوحه هي الطافيه بالهمز التي لا صور فيها وهي ايضا

والدلايل القطعيه
هي العور لانه من
سمات الحدوث
والله سبحانه وتعالى منزه
عن سمات الحدوث
ح

موصوفة فى الرواية الاخرى بانها ليست بحمراء ولا ناتية قوله صلى الله عليه
وسلم مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها ك ف ر يقرأه كل مسلم وفى
رواية يقرأه كل مومن كاتب وغير كاتب والصحيح الذى عليه المحققون
ان هذه الكتابة على ظاهرها وانها كتابة حقيقة جعلها الله اية
وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وابطاله
ويظهرها الله تعالى لكل مومن كاتب وغير كاتب ويخفيها عن من اراد شقاوته
وفتنته ولا امتناع فى ذلك وذكر القاضى رحمه الله فيه خلافا منهم من
قال هى كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هى مجاز واشارة الى سمات
لحدث عليه واصح بقوله يقرأه كل مومن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب
ضعيف قوله صلى الله عليه وسلم جفال الشعر هو بضم الجيم وتخفيف
الفاء اى كثيره قوله صلى الله عليه وسلم معه جنة ونار وفى رواية
نهران وفى رواية ماء ونار قال العلماء هذا من جملة فتنة امتحن
الله بها عباده ليحق الحق ويبطل الباطل ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه
قوله صلى الله عليه وسلم فاما ادركن احد فليات الذى
يراه نارا فليغمض ثم ليطاطئ راسه فيها هكذا هو فى اكثر النسخ ادركن وفى بعضها ادركه
وهذا الثانى ظاهر واما الاول فغريب من حيث العربية لان هذه
النون لا يدخل على الفعل الماضى ولعله يدركن بمعنى فغيره بعض
الرواة وقوله يراه بضم الياء وفتحها قوله صلى الله عليه وسلم ممسوح
العين عليها ظفرة غليظة هو بفتح الظاء المعجمة والفاء وهى جلدة تغشى
للبصر وقوله [illegible] امعى لحمه نبت غير المأربى قوله شمع
النواس بن سمعان هو سمعان بفتح السين وكسرها قوله ذكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة
النخل هو بتشديد القاف فيهما وفي معناه قولان احدهما خفضه
بمعنى حقره وقوله رفعه اي عظمه وفخم من تحقيره وهوانه على الله
عز وجل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك فلانه
لا تقدر على قتل احد لا ذلك الرجل لم يجز عنه وانه يضمحل امره ويقتل
بعدد لك هو واتباعه ومن تعظيم فتنته والمحنة به
هذه الامور الخارقة للعادة وانه ما من نبي الا وقد انذره قومه
الوجه الثاني انه خفض من صوته في حال اكره ما تكلم فيه فخفض بعد
طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته بلاغا كاملا
تفخيما **قوله** صلى الله عليه وسلم غير الدجال اخوفني عليكم هكذا
هو في جميع نسخ بلادنا اخوف بنون بعد الفا وكذا نقله القاضي
عن رواية الاكثرين قال ورواه بعضهم بحذف النون وهما لغتان صحيحتان
ومعناهما واحد قال شيخنا الامام محمد بن مالك رحمه الله الحامل
داعيه الى الحذف في لفظ هذا الحديث ومعناه فامالفظه
وكونه تضمن ما لا يعتاد من اضافة الخوف الى المتكلم مفردا ونون
الوقاية وهذا الاستعمال انما يكون مع الافعال المتعدية والجواب
انه كان الاصل اثباتها ولكنه اصل متروك فيه عليه في قليل من
كلامهم وانشدوا فيه ابياتا منها ما انشده الفراء

• ما ادري وظني كل ظن • امسلمني الى قومي شراحيل •

يعني

شراحيل فحمه في غير اليد للضرورة واستدل عبره

• وليس الموامني ليرقد حارسا • فان له امنعاه ما كان اهلا •

ولا فعل التفضيل ايضا شبها بالفعل وخصوصا بفعل التعجب مجازا
ان يلحقه النون المذكورة وفي الحديث كما لحقت في الابيات المذكورة
وهذا هو الاظهر في هذه النون هنا ويحتمل ان يكون معناه اخوف
لي فابدل النون من اللام كما ابدلت في لعن وعن بمعنى لعل واما
معنى الحديث ففيه اوجه اظهرها انه من فعل التفضيل وتقديره
غير الدجال اخوف مخوفاتي عليكم ثم حذف المضاف الى الياء ومنه
اخوف ما اخاف على امتي الائمة المضلون ومعناه ان الاشياء
التي اخافها على امتي اخفها بان يخاف الائمة المضلون • الثاني ان
يكون اخوف من اخاف بمعنى خوف ومعناه غير الدجال اشد
موجبات خوفي عليكم • والثالث ان يكون من باب وصف
المعاني بما توصف به الاعيان على سبيل المبالغة كقولهم في
الشعر الفصيح شعر شاعر وخوف فلان اخوف من خوفك وتقديره
خوفي غير الدجال اخوف خوفي عليكم ثم حذف المضاف الاول
ثم الثاني هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله **قوله** صلى الله عليه وسلم
انه شاب قطط بفتح القاف والطاء اي شديد جعودة الشعر
مبالغة للجعودة المحمودة **قوله** صلى الله عليه وسلم انه خارج
خلة بين الشام والعراق هكذا هو في نسخ بلادنا خلة بفتح الخاء المعجمة
واللام وتنوين الهاء وقال الهروي المشهور فيه جلة بالجيم المهملة ونصب
الهاء يعني غير منونة قيل معناه شمينت ذلك وفالته وفي كتاب
العين الجلة موضع حزن وصخور قال الهروي ورواه بعضهم جلة
بضم اللام وهاء الضمير اي تنوله وحلوله وكذا ذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين

قال وكذا

قال وكذا ذكره الهروي خلة بالخاء المهملة المعجمة وتشديد اللام المفتوحتين
وفسره بانه ما بين البلدين هذا آخر ما ذكره القاضي وهذا الذي
ذكره عن الهروي هو الموجود في نسخ بلادنا وفي الجمع بين الصحيحين
ايضا ببلادنا وهو الذي نسخه صاحب نهاية الغريب وفسره بالطريق
بينهما قوله صلى الله عليه وسلم فجعلت يمينا وجعلت شمالا هو بعين
مهملة وثاء مثلثة مفتوحة وهو فعل ماض والبعث الفساد واشد
الفساد والاشراع فيه يقال منه بعاث يبعث وحكى القاضي انه رواه بعضهم
بكسر الثاء فجعلت بكسر التاء منونة اسم فاعل وهو بمعنى الاول قوله
صلى الله عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم قال العلماء هذا الحديث على ظاهره وهذه الايام الثلاثة طويلة
على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وسائر
ايامه كايامكم واما قولهم يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
أتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قال القاضي وغيره
هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع قالوا ولولا هذا
الحديث وكلنا في احتمالنا لا قصر ما فيه على الصلوات الخمس عند الاوقات
المعروفة كغيرها من الايام ومعنى اقدروا له قدره انه اذا مضى بعد طلوع
الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر
ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر فاذا مضى بعدها قدر ما يكون بينهما
وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشا والصبح ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب
وهكذا حتى تقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرايض
مؤداة في وقتها واما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة وقياس اليوم

الاول انه بقدر كمالها اليوم الاول على ما ذكرناه والله اعلم **قوله** صلى
الله عليه وسلم فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا
وامده خواصر ه اما تروح فمعناه تروح اخر النهار والسارحة هي الماشية
التي تسرح اي تذهب اول النهار الى المرعى ه واما الذرى بضم الذال المعجمة
وهي الاعالي والاسنمة وهو جمع ذروة بضم الذال وكسرها وقوله واسبغه
بالسين المهملة والغين المعجمة اي اطوله لكثرة اللبن وكذا امده
خواصر لكثرة امتلائها من الشبع **قوله** صلى الله عليه وسلم فتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل هي ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة وجرون
وقال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالعسوب
وهو امير النحل انه متى طار اتبعته جماعته والله اعلم **قوله** صلى الله عليه
وسلم فيقطعه جزلتين رميه الغرض هو بفتح الجيم على المشهور وحكى ضمها
كسرها اي قطعتين ومعنى رميه الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار
رميه الغرض هذا هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي
ان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره فيصيبه اصابة رميه الغرض فيقطعه
جزلتين والصحيح الاول **قوله** صلى الله عليه وسلم فينزل عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق ودمشق بكسر الدال وفتح الميم هذا هو المشهور
وحكى صاحب المطالع كسر الميم وهذا الحديث من فضائل دمشق وفيه عدة لغات
لغات كسر العين وضمها وفتحها والمشهور الكسر ه واما المهرودتان فتروى
بالدال المهملة وبالذال المعجمة والمهملة اكثر والوجهان المشهوران للمتقدمين
والمتاخرين من اهل اللغة والغريب وغيرهم اكثر ما تقع في النسخ بالمهملة
كما هو المشهور ومعناه لابسا مهروذتين اي ثوبين مصبوغين بورس

تم الزعفران وقيل هما شقتان والشقه نصف الملاءه قوله صلى الله عليه وسلم
يخرج منه جمان كاللولؤ والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم وهو حبات من الفضه
يصنع على هيئة اللولؤ الكبار والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللولؤ في صفاء
فسمى الماء جمانا تشبيها به في الصفاء والحسن قوله صلى الله عليه وسلم
فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات هكذا الرواية فلا يحل بكسر الحاء ونفسه
بتفتح الفاء ومعنى لا يحل لا يمكن نوله بفتح قال القاضي ومعناه عندي حرم وحرم
قال وروايه بعضهم بضم الحاء وهو وهم وغلط قوله صلى الله عليه وسلم
يدركه بباب لد هو بضم اللام وتشديد الدال مصروف وهو بلد قريب
من بيت المقدس قوله صلى الله عليه وسلم ثم اتى عيسى عليه السلام قوما
قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم قال القاضي يحتمل ان هذا المسح
حقيقه على ظاهره فيمسح وجوههم تبركا وتاويدا ويحتمل ان يكون لسانه الى الكشف
ما يكونون فيه من الشده والخوف قوله تعالى اخرجت عبادا لي لا يدان
لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فقوله تعالى لا يدان بكسر النون
تثنيه يد قال العلماء معناه لا قدره ولا طاقه بقتال هذا الامر بل ومالي
يد بل ان الامر المباشره والدفاع انما يكون باليد فكان يريد به معدوم ومتين لهم
عن دفعه ومعنى حرزهم الى الطور اي ضمهم واجعله لهم حرزا لقتال
احرزت الشيء احرزه احرازا اذا حفظته وضممته اليك وصنته عن الاخذ
ووقع في بعض النسخ حرف بالراي والتا اي اجمعهم قال القاضي ورويء
جوز بالواو والزاي ومعناه يحبسهم وازلهم عن طريقهم الى الطور قوله
تعالى وهم من كل حدب ينسلون الحدب النشز ويسلون يمشون
مسرعين قوله صلى الله عليه وسلم فيرسل الله تعالى عليهم النغف في رقابهم

الطور

فيصبحون فرسى النعف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء وهو جمع
يكون في اوف الابل والغنم الواحدة نعفة والفرسى بفتح الفاء مقصور اي
قتلى واحدهم فريس قوله ملأة زهمهم وتتهم هو بفتح الهاء
اي دسمهم وزبايتهم الكريهة قوله صلى الله عليه وسلم لا يكن منه بين صدد
اي لا يمنع مرتين والحابيت المدد بفتح الميم والدال وهو البطن الصلب
قوله صلى الله عليه وسلم فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
روى بفتح الزاي واللام وبالقاف وروى الزلفة بفتح الزاي واسكان اللام
وبالفاء قال القاضي روى بالقاف والفاء وبفتح اللام واسكانها وكلاهما صحيح
قال في المشارق والزاي مفتوحة واختلفوا في معناه فقال ثعلب وابو
زيد واخرون معناه كالمرآة وحكى صاحب المطالع هذا عن ابن عباس
قوله شبهها بالمرآة في صفائها ونقائها وقيل معناه كمصانع الماء
اي ان الماء يستنقع فيها حتى يصير الارض كالمصنع الذي يجتمع فيه الماء
وقال ابو عبيدة معناه كالاجانة الخضراء وقيل كالصحفة وقيل كالروضة
قوله صلى الله عليه وسلم يأكل العصابة من الرمانة ويستظلون
بقحفها العصابة الجماعة وقحفها بكسر القاف هو معروف شبهها
بقحف الرأس وهو الذي فوق الدماغ وقيل هو ما انفلق من جمجمته
وانفصل قوله صلى الله عليه وسلم وبارك في الرسل حتى ان اللقحة من
الابل لتكفي القبيلة من الناس الرسل بكسر الراء واسكان السين هو اللبن
واللقحة بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان الكسر اشهر وهي الناقة الحديثة بالولادة
وجمعها لقح بكسر اللام وفتح القاف كبركة وبرك واللقوح ذات اللبن وجمعها
لقاح والقبيلة بكسر القاف وبعدها همزة ممدودة وهي الجماعة الكبيرة هذا هو

المشهور

المشهور المعروف في اللغة وكتب الحديث انه بكسر الفاء والهمز قال القاضي
ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء وقال في المشارق وحكاه الخليل تنخ
الفا وهي رواية القابسي قال وذكر صاحب العين عنهم مونفا دخله
فحرف الياء على الخطابي ان بعضهم ذكر بتخ الفا وتشديد الياء وهو
غلط فاحش **قوله** صلى الله عليه وسلم لتكفين الفخذ من الناس قال اهل اللغة
الفخذ الجماعة من الاقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة
قال القاضي قال ابن قارس الفخذ هنا باسكان الخا لا غير ولا يقال الا
باسكانها بخلاف الفخذ الذي هو العضو فانها بكسر وتسكن **قوله** صلى الله
عليه وسلم فيقبض روح كل مومن وكل مسلم هكذا هو في جميع نسخ مسلم
وكل مسلم بالواو **قوله** صلى الله عليه وسلم بنهارجون نهارج الحمار اي يجامع
الرجال النساء علانية تحضره الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون كذلك
والهرج باسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته اذا جامعها يهرجها بفتح الراء
وضمها وكسرها **قوله** صلى الله عليه وسلم يسيرون حتى ينتهوا الى
جبل الحمن هو بحاء معجمة وميم مفتوحتين والحمم النبت الملتف الذي يسود من
يبه وقد فسره في الحديث بانه جبل بيت المقدس **قوله** صلى الله عليه وسلم
يحرم عليه ان يدخل نقاب المدينة هو بكسر النون اي طريقها ومسالكها
وهو جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين **قوله** صلى الله عليه وسلم فيقتله
ثم يحييه قال المازري ان قيل اظهار المعجزة على يد الكذاب
ليس بممكن فكيف ظهرت هذه الخوارق للعادة على يده فالجواب انه انما
يدعي الربوبية وادلة الحدوث تحيل ما ادعاه وتكذبه واما النبي فانما
يدعي النبوة وليست مستحيلة في البشر فاذا اتى بدليل لم يعارضه صدق

واما قول الرجال ارايتم ان قلت هذا لم اجيئه اتشاورني في الامر فيقولون
لا فقد يستشكل لان ما اطهم الرجال لا دلالة فيه لريبة بينه لظهور النقض
عليه ودلايل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوب
بين عينيه وغير ذلك وبما سبق في اول الباب وهو انهم لعلهم
قالوه حوفا منه وتقية لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا الانشاء كذبك
وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وبهذا دعوة بهذه الثورية
حوفا منه ويحتمل ان الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم
ممن قدر الله شقاوته **قوله** قال ابو اسحق يقال ان هذا الرجل
هو الخضر عليه السلام ابو اسحق هذا هو ابراهيم بن سفين راوي الكتاب
عن مسلم وكذا قال معمر في جامعه في اثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفين
وهذا تصريح منهم بحيوة الخضر عليه السلام وهو الصحيح وقد سبق في
باب من كتاب المناقب والمسالح قوم معهم سلاح ترسوني الم اركم
كالحمر اسموا اذلكم لحملهم السلاح **قوله** صلى الله عليه وسلم فيأتي
الدجال به فيشبح فيقول خذوه فشيحوه فيوشج ظهره وبطنه ضبا
فاما اللفظ الاول فروي على ثلاثة اوجه احدها فشيح فيقول خذوه
وشيحوه فالاول بشين معجمة ثم ياء موحدة ثم حاء مهملة اي مدوه على بطنه
والثاني شجوه بالجيم المشددة من الشج وهو الجرح في الراس والوجه
والوجه الثاني فيشبح كالاول فيقول خذوه واشيحوه بالياء والحاء والثالث
فيشبح وشجوه كلاهما بالجيم وصحح القاضي الوجه الثاني وهو ذكر الجمع
في الجمع بين الصحيحين والاصح عند الاول **ه** واما قوله فيوشج ظهره
بالشكان الواو وفتح الشين **قوله** صلى الله عليه وسلم فيوشر بالمبشار

من معرفته هكذا الرواية بوشرها بالهمز والميشار بهمز بعد الميم وهو الافصح
ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل في الاول واوا وفي الثاني ياء ويجوز
المشار بالنون على هذا يقال نشرت الخشبة وعلى الاول يقال أشرتها
ومفرق الرأس بكسر الراء وسطه والترقوة بفتح التاء وضم القاف
وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق **قوله** صلى الله عليه وسلم وما
ينصبك هو بضم الباء على اللغة المشهورة اي ما يتعبك من امرهم قال ابن دريد
يقال انصبه المرض وعنصره ونصبه والاول افصح قال وهو بغير الجائز
مرض وتعب **قوله** قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه الطعام
والانهار قال هو اهون على الله من ذلك قال القاضي معناه هو اهون على
الله ان يجعل ما خلقه الله تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا
لقلوبهم بل انما جعله الله له ليزداد الذين امنوا ايمانا وتثبت الحجة
على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم فبعث الله عيسى بن مريم اي ينزله
من السماء كما بشرنا وقد سبق بيان هذا في كتاب الايمان قال القاضي
رحمه الله نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وقتله الدجال حق وصحيح
عند اهل السنة للاحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع
ما يبطله فوجب اثباته وانكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم
وزعموا ان هذه الاحاديث مردودة بقوله تعالى وخاتم النبيين
وبقوله صلى الله لا نبي بعدي وباجماع المسلمين انه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه
وسلم وان شريعته مؤبدة الى يوم القيمة لا تنسخ وهذا الاستدلال
فاسد لان المراد بنزول عيسى عليه السلام انه ينزل نبيا بشرع منسخ

شرعنا ولا فى هذه الاحاديث ولا فى غيرها شئ من هذا بل صحت هذه
الاحاديث هنا وما سبق فى كتاب الايمان وغيرها بانه ينزل
حكما مقسطا بحكم شرعنا ويحيى من امور شرعنا ما هجره الناس **قوله**
فى كبد جبل اى وسطه وداخله وكبد كل شئ وسطه **قوله**
صلى الله عليه وسلم فيبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع
قال العلما معناه يكونون فى شرعتهم الى الشرور وقضا الشهوات
والعناد كطيران الطير وفى العدوان وظلم بعضهم بعضا فى اخلاق
السباع الجاهلية **قوله** صلى الله عليه وسلم اصنع لينا وارفع لبنا
اللبن بكسر اللام واخره نا مثناه فوق وهو صفيحة العنق وهى جانبه
واصنع امال **قوله** صلى الله عليه وسلم واول من يسمع حل يلوط
حوض ابله اى يطينه ويصلحه **قوله** كانه الطل او الظل قال العلما
الاضح الطل المهمله وهو الموافق للحديث الاخر انه كمثى الرجال
قوله فذلك يوم يكشف عن ساق قال العلما معناه ومعنى ما فى
القران يوم يكشف عن ساق يوم يكشف عن شدة وهول عظيم اى يظهر
ذلك يقال كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت واصله ان من جد
فى امر كشف عن ساقه مشمرا فى الخفة والنشاط له

باب قصة الجساسة

هى بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها
الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض
المذكورة فى القران **قوله** عن فاطمة بنت قيس وهى من فضليات
نساء قريش هاجرت الى المدينة وهى من خيار شباب قريش يومئذ فاصيب فى اول الجهاد مع رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلما أيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف فأيمت صرت
أيما وهي التي لا زوج لها قال العلماء قولها فأصيبت ليس معناه انه قتل
في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم وتأيمت بذلك بل انما تأيمت
بطلاقه البائن كما ذكره مسلم في الطريق الذي بعد هذا وكذا ذكره في كتاب
الطلاق وكذا ذكره المصنفون في جميع كتبهم وقد اختلفوا في وقت
وفاته فقيل توفي مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه عقب طلاقها باليمن
حكاه ابن عبد البر وقبله ابن عباس الى خلافة عمر رضي الله عنه حكاه البخاري
في التاريخ وانما معنى قولها فاصيبت بحتف اجله واصيبت في ماله ويحمل ذلك
هكذا تأوله العلماء قال القاضي انما اراد ان مدلك عذر وصاحبه
فابتدأت بكونه حتف شباب قريش ثم ذكرت الباقي وقد سبق شرح حديث
فاطمة في كتاب الطلاق وبيان ما استنبط عليه قوله وأم شريك
من الانصار هذا قد انكره بعض العلماء قال انما هي قرشية من بني عامر
ابن لؤي واسمها غزية وقيل عزيلة وقال الحربي هما اثنتان قرشية
وانصارية قوله ولكن انتقلي الى ابن عمك عبد الله بن عمرو ابن ام
مكتوم وهو رجل من بني فهر فهر قريش وهو من البطن الذي هي منه
هكذا هو في جميع النسخ وقوله ابن ام مكتوم يكتب بالالف لانه صفة
لعبد الله لا لعمرو فنسبه الى ابيه عمرو والى امه ام مكتوم فجمع نسبه
الى ابويه كما في عبد الله بن مالك ابن بحينة وعبد الله بن سلول ونظائر
ذلك وقد سبق بيان هؤلاء كلهم في كتاب الايمان في حديث المقداد
حين قتل من قال لا اله الا الله قال القاضي المعروف انه ليس ابن عمنا
ولا من البطن الذي هي منه بل هي من بني محارب بن فهر وهو من بني عامر

عبد الله بن ابي سلول

ان لؤي هذا كلام القاضي والصواب أنما جاءت به الرواية صحيح والمراد
بالبطن هنا القبيلة لا البطن الذي هو أخص منها والمراد أنه ابن
عمها مجازا لكونه من قبيلتها قال ولله الحمد قوله
الصلاة جامعة هو بنصب الصلاة وجامعة الاول على الاغراء
والثاني على الحال قولها فلما أتممت خطبتي عبد الرحمن الى آخره
ظاهره ان الخطبة كانت في نفس العدة وليس كذلك وانما كانت بعد
انقضائها كما صرح به في الاحاديث السابقة في كتاب الطلاق فيتأول
هذا اللفظ الواقع هنا على ذلك ويكون قوله انتقلي الى ام شريك
وابن ام مكتوم متقدما على الخطبة وعطفت جملة على جملة من غير
ترتيب قوله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري رضي الله عنه
حدثني اشرك سفينته هذا معدود في مناقب تميم لان النبي صلى الله
عليه وسلم روى عنه هذه القصة وفيه رواية الفاضل عن المفضول
ورواية المتبوع عن تابعه وفيه قبول خبر الواحد قوله صلى الله عليه
وسلم ارفؤا الى حرزه العرب هو بالهمز اي الجوء اليها قوله فجلسوا
في أقرب السفينة هي بضم الراء وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة
كالخنية تصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم الجمع قوارب
والواحد بكسر الراء وفتحها وجاء هنا أقرب وهو صحيح لكنه خلاف القياس
وقيل المراد بأقرب السفينة احد أبويها وما قرب منها للنزول قوله
دابة أهلب كثير الشعر الأهلب غليظ الشعر كثيره قوله
فانه الى حرمكم بالأشواق اي شديد الاشواق اليه وقوله وفقا اي خفقا
قوله ضاد فنا البحر حين اعتم اي هاج وحار جيد المعنى قال الكسائي

الاعتلام ان تجاوز الانسان ما حد له من الخير والمباح **قوله** غير زغر
هو براي مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم زاء وهي بلدة مخروفة في الجانب
الغربي من الشام واما طيبة فهي المدينة ويقال لها طابة وسبق في كتاب
الحج استيفاؤها مع باقي اسمائها **قوله** يبد الشيف صلتا بفتح الصاد
وضمها اي مسلولا **قوله** صلى الله عليه وسلم من قبل المشرق وما هو وه
قال القاضي لفظة ما زايدة صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات
انه في جهة المشرق **قوله** فاحفتنا بطب يقال له رطب بن رطاب وسقتنا
سويق سلت اي صيغتنا بنوع من الرطب وقد سبق بيانه وسبق ان تمر
المدينة صابة وعشرون نوعا والسلت بضم السين واسكان اللام وبتا
مثناة فوق هو حب يشبه الحنطة ويشبه الشعير **قوله** تاهت به
سفينته اي سلكت غير الطريق قوله فيضرب رواقه اي يترك هناك
ويصنع نفله

باب في بقية من احاديث الدجال

قوله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا
هكذا هو في جميع النسخ بلادنا سبعون الفا بتاء ثم بالف وكذا نقله
القاضي عن رواية الاكثرين قال وفي رواية ابن ماهان تبعه سبعون الفا بالتاء
المثناة قبل السين والصحيح المشهور المعتمد الاول واصبهان بفتح الهمزة
وكسرها وبالفاء والباء **قوله** صلى الله عليه وسلم ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة خلق اكبر من الدجال المراد اكبر فتنة واعظم شوكة
قوله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال طلوع الشمس من مغربها
او الدجال او الدخان او الدابة او خاصة احدكم او امر العامة
وفي الرواية الثانية الدجال والدخان الى قوله وخويصة احدكم

ذكر السنه في اوله الاولى معطوفة بأو التي هي للتقسيم وفي الثانيه
بالواو وقال هشام الاستواء خاصة احدكم الموت وحويصه تصغير
خاصه وقال قتاده امر العامه القيامه كذا ذكرهما عبيد بن حميد
قوله اميه بن بسطام العيشي هو بالشين المعجمه وقال القاضي قال بعضهم
صوابه العايشي بالالف منسوب الى بني عايش بن تيم الله بن عكابه ولكن الذي
ذكره عبد الغني وابن ماكولا وسائر الحفاظ وهو الموجود في مسلم وسائر كتب الحديث
العيشي ولعله على مذهب من يقول من العرب في عايشه عيشه قال علي
ابن حزم هي لغه صحيحه في الكلام الفصيح قلت وقد حكى هذه اللغة
ايضا ثعلب عن ابن الاعرابي وقد سبق ان بسطام بكسر الباء وفتحها وانه بحوز فيه
الصرف وتركه قوله عن نوير بن رياح هو بكسر الراء والمثناة هكذا قاله
عبد الغني المقفري والجمهور وحكى البخاري وغيره فتح المثناة والموحده مع
فتح الراء

باب فضل العباده في الهرج

قوله صلى الله عليه وسلم العباده في الهرج كهجره الي المراد بالهرج
هنا الفتنه واختلاط امور الناس وسبب كثره العباده فيه ان الناس يغفلون
عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد

باب قرب الساعه

قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعه هكذا
وفي رواية كهاتين وضم السبابه والوسطى وفي رواية وفرق بينهما قال
قتاده تفضل احداهما على الاخرى زوى بضبب الساعه ورفعها واما معناه فقيل
المراد بينهما شيء يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هي اشاره الى قرب
المجاوره قوله سألوه عن الساعه متى الساعه فنظر الى احدث انسان
منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وفي

رواية إن يعش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم وفى رواية
ان عمر هذا الغلام لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة وفى رواية إن يؤخر
هذا قال القاضى هذه الروايات كلها محمولة على معنى الاول والمراد بتباعكم
موتهم ومعناه لموت ذلك الزمان اولئك المخاطبون قلت ويحتمل انه علم
ان ذلك الغلام لا يبلغ الهرم ولا يعمر ولا يوخر **قوله** والزحل بلط فى
حوضه هكذا هو فى معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطا
وفى بعضها بلط بزيادة يا وفى بعضها بلوط ومعنى الجميع واحد وهو
انه بطينه ويصلحه **باب ما بين النفختين**
قوله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون
يوما قال ابيت الى اخره معناه ابيت ان اجزم بان المراد اربعون يوما
او سنة او شهرا بل الذى اجزم به انها اربعون مجملة وقد جاءت مفسرة
من رواية عبد فى غير مسلم اربعون سنة **قوله** عجب الذنب هو بفتح
العين واسكان الجيم اى العظم اللطيف الذى فى اسفل الصلب
وهو راس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو اول ما يخلق من الادمى
وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه **قوله** صلى الله عليه وسلم
كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب هذا مخصوص فيخص منه
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فان الله حرم على الارض اجسادهم
كما صرح به فى الحديث **كتاب الزهد**
قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر معناه
ان المومن مسجون ممنوع فى الدنيا عن الشهوات المحرمة والمكروهة
مكلف بفعل الطاعات الشاقة فاذا مات استراح من هذا وانتقل الى ما

ابد الله تعالى له من النعيم الدايم والراحة الخالصة من المنغصات ٥ واما
الكافر فانما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلقه وتكديره بالمنغصات
فاذا مات صار الى العذاب الاليم وشقا الابد قوله والياس
كنفه وفي بعض النسخ كنفيه يعني الاول جانبه والثاني جانبيه قوله
جدي اشل اي صغير الاذنين قوله عن عرعرة الشامي هو بالشين المهملة
وعرعرم بعينين مهملتين مفتوحتين قوله صلى الله عليه وسلم اوعطى
فاقنا كذا هو في معظم النسخ ولمعظم الرواة فاقتبانا ومعناه
ادخره لآخرته اي ادخر ثوابه وفي بعضها فاقنا بحذف التا اي ارضى
قوله صلى الله عليه وسلم اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم
قال عبد الرحمن نقول كما امرنا الله معناه نحمده ونشكره ونسأله المزيد من فضله
قوله صلى الله عليه وسلم يتنافسون ثم تحاسدون ثم تدابرون
ثم يتباغضون او نحو ذلك ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين فيجعلون
فيجعلون بعضهم على رقاب بعض قال يعني الناقل المسابقة الى الشيء
كراهة احد غيره اياه وهو اول درجات الحسد ٥ واما الحسد فهو
تمني زوال النعمة عن صاحبها والتدابر التقاطع وقد يسمى التدابر شيء
من المودة او لا يكون مودة ولا بغض واما التباغض فهو تعمد هذا ولهذا
رتبت في الحديث ثم ينطلقون في مساكين المهاجرين اي ضعفاؤهم
فيجعلون بعضهم امرا على بعض هكذا اشتروه قوله صلى الله عليه
وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم وهو جدير ان لا
تزدروا نعمة الله عليكم معنى اجدر احق وتزدروا تحتقروا قال محمد بن جرير
وغيره هذا حديث جامع لانواع من الخير لان الانسان اذا راى من فضل

عليه

الأبد

عليه فى الدنيا لطلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من رحمة
الله تعالى وحرص على الاذدياد ليلحق بذلك او يقاربه هذا
هو الموجود فى غالب الناس واما اذا نظر فى امور الدنيا الى من
هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى فشكرها وتواضع وفعل
فيه الخير **قوله** صلى الله عليه وسلم اراد الله ان يبتليهم وفى بعض
النسخ يمتلهم باسقاط المثناة فوق ومعناهما الاختبار والناقة العشراء
القريبة الولادة **قوله** صلى الله عليه وسلم شاة والد اى وضعت
ولدها وهو معها **قوله** صلى الله عليه وسلم فانتج هذان ولد هذا
هكذا الرواية فانتج رباعى وهى لغة قليلة والاستعمال والمشهور
نتج ثلاثى يمن حكى اللغتين الخفش ومعناه تولى الولادة وهى النتج والانتاج
ومعنى ولدها بتشديد اللام معنى انتج والناتج للابل والمولد للغنم
وغيرها هو للقابلة من النساء **قوله** انقطعت بى الحبال هو
بالحاء وهى الاسباب وقيل الطرق وفى بعض نسخ البخارى الجبال بالجيم
وروى الحبل جمع حبلة وكله صحيح **قوله** ورثت هذا المال
كابرا عن كابر اى ورثته عن اباى ورثته عن اباى الذين ورثوه
عن اجدادى الذين ورثوه عن اباءهم كبيرا عن كبير فى السن
والشرف والثروة **قوله** فوالله لا احمدك اليوم شيئا اخذته لله
تعالى هكذا هو فى رواية الجمهور احمدك بالجيم والهاء وفى رواية ابن
ماهان احمدك بالحاء والميم ووقع فى البخارى بالوجهين لكن الاشهر
فى مسلم بالجيم وفى البخارى بالحاء ومعنى الجيم لا اشق عليك برد شئ
تاخذه او تطلبه من مالى والحميد المشقة ومعناه بالحاء لا احمدك بترك

ورثته

شئ تحتاج اليه أو تريده فيكون لفظة الترك محذوفة مرادة كما قال الشاعر
• ليس على طول الحيوة ندم • اى فوات طول الحيوة وفى هذا
الحديث الحث على الرفق بالضعفاء واكرامهم وتبليغهم ما يطلبون
مما يمكن والحذر من كسر قلوبهم او احتقارهم وفيه التحدث
بنعمة الله تعالى وذم تحدها والله اعلم **قوله** صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى • المراد بالغنى غنى النفس هذا
هو الغنى المحبوب لقوله عليه السلام ولكن الغنى غنى النفس واشار
القاضى الى أن المراد به الغنى بالمال • واما الخفى بالخاء المعجمة
هو الموجود فى النسخ والمعروف فى الروايات وذكر القاضى ان
بعض رواه مسلم رواه بالمهملة فمعناه بالمعجمة الخامل المنقطع
الى العبادة والاشتغال بامور نفسه ومعناه بالمهملة الوصول
للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح بالمعجمة
وفى هذا الحديث حجة لمذهب من يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط
وفى المسئلة خلاف شبق بيانه مرات ومن قال بتفضيل الاختلاط
قد يتأول هذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها **قوله** والله انى
لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله فيه منقبة ظاهرة
له وجواز مدح الانسان نفسه عند الحاجة وقد سبقت نظائره
وشرحها **قوله** ما لنا طعام نأكله الا ورق الحبلة وهذا
السمرة الحبلة بضم الحا المهملة واسكان الموحدة والسمر بفتح السين
وضم الميم وهما نوعان من شجر البادية كذا قاله ابو عبيد والخزرى
الحبلة ثمر العضاة وهذا يظهر على رواية البخارى الا الحبلة وقد السمر

الى هذا في الدنيا وصر

وهذا بيان ما كانوا عليه من التقلل منها والصبر في طاعة الله على المشاق
الشديدة قوله ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الدين قالوا المراد
ببني أسد بني الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى قال الهروي
ومعنى تعزرني توقفني والتعزير التوقيف على الأحكام والزاجر
وقال ابن جني معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو
تقويمه بالتأديب وقال الحربي معناه اللوم والعتب وقيل معناه
توبخني على التقصير فيه قوله ان الدنيا قد أدنت بصرم وولت
حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يتصابها صاحبها
اما أدنت فهمزة ممدودة مفتوحة ثم ذال معجمة مفتوحة ساكنة ونون
ممدودة اي سرعة الانقطاع ه والصبابة بضم الصاد البقية اليسيرة
من الشراب تبقى في اسفل الاناء وقوله يتصابها اي يشربها وقيل
البقية اسفله والكظيظ الممتلئ ه قوله أشد اقتا اي ضاق فيها
قوت وجراح من حشوته الورق الذي يأكله وحين أزفه
وقوله بن سعد بن مالك هو سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قوله هل ترى رثاثة ه قد سبق شرح الرثاثة وما يتعلق بها في كتاب الايمان
قوله صلى الله عليه وسلم فيقول اي قل هو بضم الهاء واسكان اللام ومعناه
يا فلان وهو ترخيم على خلاف القياس وقيل هي لغة بمعنى فلان حكاها
الفامي ومعنى أسودك اجعلك سيدا على غيرك قوله تعالى وأذرك
ترأس وترتع ه اما ترأس فبفتح التاء واسكان الراء وبعدها همزة مفتوحة
ومعناه رئيس القوم وكبيرهم واما ترتع بفتح التاء والتاء المؤخرة
هكذا رواه الجمهور وفي رواية ابن ماهان ترتع بمثناة من فوق بعد

الرّا ومعناه بالموحّدة تاخذ الرباع الذى كانت ملوك الجاهليّة تاخذ
من الغنيمة وهو ربعها يقال ربّعتهم اى اخذت ربع اموالهم ومعناه
الم اجعلك رئيسا مطاعا وقال القاضى بعد حكايته نحو ما ذكرته
عنه ان معناه تركتك مستريحا لا تحتاج الى تجشّم وتعب
من قولهم اربع على نفسك اى ارفق بها ومعناه بالمثناة تتنعّم
وقيل تاكل وقيل تعيش فى سعة **قوله** تعالى فانى انسالك اليوم
كانسيتنى اى امنعك الرفد كما منعتنى طاعتى فيقول ها هنا اذن
معناه قف ها هنا حتى نشهد عليك جوارحك او قد صرّف منكرا
و **قوله** صلى الله عليه وسلم فيقول لاركانه اى لجوارحه **قوله**
كنت انا ضلا اى ادلّ وفخ واجلّ **قوله** صلى الله عليه وسلم اللهمّ
اجعل رزق آل محمد قوتا قيل كفايتهم من عيش كفاف وهو معنى قوله
فى الرواية الاخرى كفافا وقيل هو سدّ الرمق **قوله** ثنا عمرو الناقد
ثنا عبيد بن سليمن ويحيى بن يمان ثنا عن هشام معنى هذا الكلام ان
عمرو الناقد قد يروى هذا الحديث عن عبيد ويحيى بن يمان عن هشام
قوله رطل شعير فى رزق الرق بفتح الراء معروف والشطر هنا معناه
شئ من شعير كذا فسّره الترمذى قال القاضى بن ابى جامر معناه
نصف وسق قال القاضى وفى هذا الحديث ان البركة اكثر ما تكون فى
المجهولات والمبهمات واما الحديث الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج النفقة منه بشرط ان يبقى الباقى مجهولا
ويكيل ما يخرج ليلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل **قوله** فما كان يعسكم
هو بفتح الياء وكسر السين المشددة وفى بعض النسخ المعتمد فما كان يعسكم

قولها حين شبع الناس من التمر والماء المراد حين شبعوا من التمر
والاقمار الواشباعا من الماء **قوله** ما بحد من الدقل هو بفتح القاف
وهو تمر ردي **قوله** صلى الله عليه وسلم اربعين حريفا اي لبعثته

باب النهي عن الدخول على أهل الحجر

الا من يكون باكيا **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحاب الحجر لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم
قوله فقال لاصحاب الحجر اي في شانهم وكان هذا في غزوة تبوك.
وقوله ان يصيبكم بفتح الهمزة اي خشية ان يصيبكم او
حذار ان يصيبكم كما صرح في الرواية الثانية وفيه الحث على المراقبة
عند المرور بديار الظالمين ومواضع العذاب ومنه الاسراع في وادي
محسر لان اصحاب الفيل هلكوا هناك فينبغي للمار في مثل هذه المواضع
المراقبة والخوف والبكاء والاعتبار بهم وبمصارعهم وان يستعيذ
بالله من ذلك **قوله** ثم زجر واسرع حتى خلفها ثم زجر ناقته
فحذف ذكر الناقة للعلم ومعناه سائقها سوقا كثيرا حتى خلفها بتشديد
اللام اي جاوز المساكن **قوله** فاستقوا من آبارها واعجنوا به العجين
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا
الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت ترد عليها الناقة
وفي رواية فاستقوا من بيارها اما الآبار فبالمكان الذي بعدها همزة
جمع بئر كحمل واحمال ويجوز قلبه فيقال آبار بهمزة ممدودة وفتح الباء
وهو جمع قلة وفي الرواية الثانية بيارها بكسر الباء وبعدها همزة وهو

جمع كثرة وفي هذا الحديث فوائد منها النهي عن استعمال مياه بئار الحجر
لأثر الناقة ومنها لو عجن بها عجينا لم يأكله بل يعلفه الدواب ومنها انه
يجوز علفه الدابة طعاما مع منع الآدمي من اكله ومنها مجانبة
آثار الظالمين والتبرك بآثار الصالحين **باب فضل**
الاحسان الى الارملة والمسكين واليتيم **قوله** صلى الله عليه
وسلم الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ه المراد بالساعي
الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والارملة من لا زوج لها كانت تزوجت
قبل ذلك ام لا وقيل هي التي فارقها زوجها قال ابن قتيبة سميت
ارملة لما يحصل لها من الارمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج
يقال ارمل الرجل اذا فني زاده **قوله** صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم
له او لغيره انا وهو كهاتين في الجنة كافل اليتيم القائم بامره من نفقة وكسوة
وتأديب وتربية ونحو ذلك وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال
نفسه او من مال اليتيم بولاية شرعية واما قوله او لغيره فالذي له ان يكون
قريبا له كجده وامه وجدته واخيه واخته وعمه وخاله وعمته وخالته
وغيرهم من اقاربه والذي لغير قريب ان يكون اجنبيا **باب**
فضل بناء المسجد ه قوله من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله
في الجنة ه يحتمل مثله في القدر والمساحة ولكنه اتقن منه بوابات كثيرة
ويحتمل مثله في مسمى البيت وان كان اكبر مساحة واشرف ن

باب فضل الانفاق على المساكين

وابن السبيل **قوله** اشتى حديقة فلان ه الحديقة القطعة من النخل وتطلق
على الارض ذات الشجر **قوله** صلى الله عليه وسلم فتنحاذ ذلك السحاب فافرغ

مأة في حرة فاذا شرجة من تلك الشراج ٥ معنى تنحى قصد يقال تنحيت
الشيء وانتحيته ونحوته اذا قصدته ومنه سمي علم النحو لانه قصد
الكلام العرب ٥ واما الحرة فهي بفتح الحا وهي ارض ملبسة حجارة سود
والشرجة بفتح الجيم المعجمة واسكان الراء وجمعها شراج بكسر الشين وهي مسايل
الماء في الجداد وفي هذا الحديث فضل الصدقة والاحسان الى المساكين
وابناء السبيل وفضل اكل الانسان من كسبه والانفاق على العيال

باب تحريم الرياء قوله

تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيري تركته
وشركه ٥ هكذا وقع في الاصول وشركه وفي بعضها وشريكه وفي بعضها
وشركته ومعناه انا غني عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئا
ولغيري لم اقبله بل اتركه لذلك الغير والمراد ان عمل
المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به قوله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع
الله به قال العلماء معناه من راءى راءى الله به قال العلماء معناه
من راءى بعمله وسمعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقد واجره سمع
الله به يوم القيمة الناس وفضحه وقيل معناه من سمع بعيوب الناس
واذاعها اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه ثواب
ذلك من غير ان يعطيه اياه لكونه حبط عمله وقيل معناه من اراد بعمله
الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه قوله سمعت حندبا
العلقي هو بفتح العين المهملة واللام وبالقاف منسوب الى العلقة
بطن من بجيلة سبق بيانه في كتاب الصلاة ٥

باب حفظ اللسان ٥ قوله صلى الله عليه وسلم

ان الرجل لينكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار معناه لا يتدبر بها
ويفكر في قبحها وما يخاف ان يترتب عليها وهذا الكلمة عند السلطان
وغيره من الولاة والكلمة بتقدف او بمعناه والكلمة التي يترتب عليها
اضرار مسلم ونحو ذلك وهذا كله حث على حفظ اللسان كما قال عليه
السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ٥
وينبغي لمن اراد النطق بكلمة او بكلام ان يتدبر في نفسه قبل يطقه فان
ظهرت مصلحة تكلم والا امسك **باب عقوبة من**
يامر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله **قوله**
اتزعمون اني لا اكلمكم الا سمعكم وفي بعض النسخ الا سمعكم
وفي بعضها اسمعكم وكلها بمعنى اي تظنون اني لا اكلمكم الا وانتم تسمعون
قوله افتح امرا لا احب ان اكون اول من فتحه يعني المجاهرة بالنكار
على الامراء في الملا كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه وفيه الادب مع الامراء
واللطف بهم ووعظهم سرا وتبليغهم ما يقول الناس فيهم ليكفوا عنه وهذا
كله اذا امكن ذلك فان لم يمكن الوعظ سرا والانكار فليفعله علانية لئلا
يضيع اهل الحق **قوله** صلى الله عليه وسلم فتدلق اقتاب بطنه هو
بالدال المهملة وك ابو عبيد الاقتاب الامعاء قال الاصمعي واحدها
قتيب وقال غيره قتب وقال ابن عيينة هي ما استدار من البطن وهي الحبابا
والامعاء هي الاقصاب واحدها قصب والاقتاب خروج الشيء من
مكانه **باب النهي عن هتك الانسان**
ستر نفسه قوله صلى الله عليه وسلم كل امتي معافا الا المجاهرين
وان من الاجهار ان يعمل العبد بالليل عملا الى اخره هكذا هو في معظم النسخ

والأصول المعتمدة معافاة بالهاء في آخره تعود الى الامة وقوله الا المجاهرين
هم الذين جاهروا بمعاصيهم واظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى
عليهم يتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة فقال جهر يجهر وجهر
وجاهر واما قوله وان من الاجهار فهكذا هو في جميع النسخ الا نسخة ابن
ماهان فان فيها وانهم الجهار وهما صحيحان الاول من اجهر والثاني من جهر
واما قول مسلم وقول زهير وان من الجهار تقدم الهاء وقيل انه خلاف الصواب
وليس كذلك بل هو صحيح ويكون الجهار لغة في الاجهار الذي هو الفحش
والخنى والكلام الذي لا يستحى ويقال في هذا اذا اتى به هكذا ذكره الجوهري
وغيره

صوابه الهجار

باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

يقال شمته بالسين المعجمة وبالمهملة لغتان مشهورتان
المعجمة افصح قال ثعلب معناه بالمعجمة ابعد الله عنك الشماتة وبالمهملة
هو الشمت وهو القصد والهدي وقد سبق بيان التشميت واحكامه في
كتاب السلام ومواضع واجمعت الامة على انه مشروع ثم اختلفوا
في ايجابه فاوجبه اهل الظاهر وابن مريم من المالكية على كل من سمعه
لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته
قال القاضي والمشهور من مذهب مالك انه فرض كفاية قال وبه
قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب الشافعي واصحابه ولعرفتان انه سنة
وادب وليس بواجب ويحمل الحديث على الندب والادب لقوله عليه
السلام حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام قال القاضي
واختلف العلماء في كيفية الحمد والرد واختلف فيه الاثار فقيل الحمد لله
وقيل الحمد لله رب العالمين وقيل الحمد لله على كل حال وقال ابن جرير هو مخير

نان

اوجبه

يقول م

بين كله وهذا هو الصحيح واجمعوا على انه مامور بالحمد لله واما
لفظ المشمت فيقول يرحمك الله وقيل يقول الحمد لله يرحمكم الله وقيل
يقول يرحمنا الله وايا كم قال واختلفوا في رد العاطس على المشمت
فقيل يقول يهديكم ويصلح بالكم وقيل يقول يغفر الله لنا ولكم
وقال مالك والشافعي مخيران بين هذين وهذا هو الصواب
وقد صحت الاحاديث بما قال ولو تكرر العطاس قال مالك يشمته
ثلاثا ثم يسكت قوله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فحمد الله
فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه هذا تصريح بالامر بالتشميت اذا
حمد العاطس وتصريح بالنهي عن تشميته اذا لم يحمد فلو حمد ولم يسمعه
الانسان لم يشمته وقال مالك لا يشمته حتى يسمع حمده فان رآيته
من بعيد شمته قال القاضي قال بعض شيوخنا وانما امر
العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما احتبس في دماغه
من الابخرة قوله دخلت على موسى الاشعري وهو بنت ابنة الفضل
ابن عباس هذه البنت هي ام كلثوم بنت الفضل بن عباس ام ابي
موسى الاشعري تزوجها بعد قراق الحسن علي لها وولدت لابي موسى
ابنه موسى ومات عنها فتزوجها بعده عمران بن طلحة ففارقها ومات
بالكوفة ودفنت بظاهرها قوله صلى الله عليه وسلم التثاوب
من الشيطان اي من تكسيله وتثبيطه وقيل اضيف اليه لانه يرضيه
وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطاس ويكره
التثاؤب قالوا الان العطاس يدل على النشاط وخفة البدن والتثاؤب
بخلافه لانه يكون غالبا مع ثقل البدن وامتلائه واسترخائه وميله الى

الكسل

الكسل فاضافه الى الشيطان لانه الذى يدعو الى الشهوات والمراد
التحذير من السبب الذى يتولد منه ذلك وهو التوسع فى المآكل والاكثار
من الاكل ﴿ واعلم ان التثاوب ممدوح ﴾ قوله صلى الله عليه وسلم
اذا تثاوب احدكم فليكظم ما استطاع وقع هنا فى بعض النسخ
تثأب بالمد مخففا وفى اكثرها تثاوب بالواو وكذا وقع فى الروايات
اللات بعد هذه تثاوب بالواو وقال القاضى قال ثابت لا يقال تثاب
بالمد مخففا بل تثأب متشديد الهمزة قال ابن دريد اصله من تثأب
الرجل بالتشديد فهو متؤب اذا استرخى وكسل قال الجوهرى يقال
تثأب بالمد مخففا على تفاعلت ولا يقال تثاوبت ﴿ واما الكظم فهو الامساك
قال العلماء امر بكظم التثاوب لرده ووضع اليد على الفم ليلا يتبلغ الشيطان
مراده من تشويه صورته بدخوله فمه وضحكه منه ﴿ قوله ﴾ فى احاديث متفرقة
من مارج من نار الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار
﴿ قوله ﴾ صلى الله عليه وسلم فقدت امة من بنى اسرائيل لا ادرى ما فعلت
ولا ارى الا الفار الا ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشربها
واذا وضع لها البان الشاة شربته معنى هذا ان لحوم الابل والبانها
حرمت على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم والبانها فدل بامتناع الفار من
لبن الابل دون الغنم على انها مسخ من بنى اسرائيل ﴿ قوله ﴾ قلت اقراء
التوريه هو همزة الاستفهام وهو استفهام انكار ومعناه ما اعلم ولا
عندى شيئا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا انقل عن التوريه ولا عنها
من كتب الاوائل شيئا بحلال فيعيب الاحبار وغيرهم ممن له علم بعلم اهل الكتاب

تثأبت مخففا على وزن تفاعلت

قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين الرواية المشهورة
لا يُلْدَغُ بضم الغين وقال القاضي روي على وجهين أحدهما بضم الغين على
الخبر ومعناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع
مرة أخرى ولا يفطن لذلك وقيل إنما المراد الخداع في أمور الآخرة وأن الدنيا
والوجه الثاني بكسر الغين على النهي أن يؤتى من جهة الغفلة قال وشبب
الحديث معروف وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر أياعزة الشاعر يوم
بدر فمن عليه وعاهده أن لا يحرض عليه ولا يهجوه فاطلقه فالحق بقومه
ثم رجع الى التحريض والهجاء ثم أسر يوم أحد فسأله المن فقال النبي صلى الله عليه
وسلم المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وهذا الشيب بضعف الوجه الثاني
وفيه انه ينبغي لمن ناله الضرر من جهة ان يحترس منها لئلا ينفع فيه ثانية
إذا كان فيه ارفاق

بعد ص

باب النهي عن المدح

وخيف منه فتنة على الممدوح ذكر مسلم في هذا الباب الاحاديث
الواردة في النهي عن المدح ودرجات احاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح
والزيادة في الاوصاف او على من يخاف عليه فتنة باعجاب ونحوه اذا سمع
المدح بغير الوجه قال العلما وطريق الجمع بينهما ان النهي محمول على
المجازفة في المدح واما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ
عقله ومعرفته ولا نهي في مدحه في وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة
بل ان كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير الازدياد والقوام عليه
ولا فلا ايه كان مستحبا والله اعلم **قوله** صلى ولا ازكي على الله احدا
اي لا اقطع له على عاقبته احد ولا ضمين لان ذلك مغيب عنا ولكن
لحسن الظن لوجود الظاهر المقتضي لذلك **قوله** صلى الله عليه وسلم

قطعت عنق صاحبك وفي رواية قطعتم ظهر الرجل معناه اهلكتموه
وهذه استعارة من قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك
لكن هلاك هذا الممدوح في دينه وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه
عليه من حاله الاعجاب قوله وبطريقة في المدحة هي بكسر الميم والاء
مجاورة الحد في المدح قوله امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نحثي في وجوه المداحين التراب هذا الحديث نحمله على ظاهره
المعتاد الذي هو رأيه وافقه طايفة وكانوا يحثون التراب
في وجهه حقيقة وقال اخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا
لمدحهم وقيل اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا
وهذا ضعيف قوله ثنا الاشجعي عبد الله بن عبد الرحمن عن سفين
الثوري هكذا هو في نسخ بلادنا ابن عبيد الرحمن بضم العين مصغر
قال الغساني ووقع لاكثر شيوخنا ابن عبد الرحمن مكبر والاول
هو الصحيح وهو الذي ذكره البخاري وغيره باب
التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم قوله ان ابا هريرة
رضي الله عنه كان يحدث ويقول اسمعني ارية الحجرة يعني عايشة رضي
الله عنها مراده بذلك تقوية الحديث باقرارها ذلك لسكوتها عليه
ولم تنكر شيا من ذلك سوى الاكثار من الرواية في المجلس الواحد لخوفها
ان يحصل بسببه سامة ونحو قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني غير القرآن
ومن كتب عني غير القرآن فليمحه قال القاضي كان بين السلف من
الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها
كثيرون منهم واجازها اكثرهم ثم اجمع المسلمون على جوازها وزال

طرأ

عبيد الله

ذلك الخلاف ه واختلفوا في المراد بهذا الحديث الوارد في النهي وقيل
هو في حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة اذا كتب
ويحمل الاحاديث الواردة بالاباحة على من لا يوثق بحفظه كحديث
اكتبوا لابي شاه وحديث صحيفة علي رضي الله عنه وحديث كتاب
عمرو بن حزم الذي فيه الفرائض والسنن والديات وحديث كتاب
الصدقة وتصويب الزكوة الذي بعث به ابو بكر رضي الله عنه انسا
حين وجهه الى البحرين وحديث ابي هريرة ان عمرو بن العاص كان يكتب
ولا اكتب وغير ذلك من الاحاديث وقيل ان حديث النهي منسوخ
بهذه الاحاديث وكان النهي حين خيف اختلاطها بالقرآن فلما امن ذلك
اذن في الكتابة وقيل انما نهى عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة
واحدة لئلا يختلط بشبهة على القارئ والله اعلم ه واما حديث من
كذب علي فليتبوأ مقعده من النار فسبق شرحه في اول الكتاب

باب قصة اصحاب الاخدود

والساحر والراهب والغلام ه هذا الحديث فيه اثبات كرامات
الاولياء وفيه جواز الكذب في الحرب ونحوها وفيه ابعاد النفس
من الهلاك سواء نفسه او نفس غيره ممن له حرمة والاكمه الذي
ولد اعمى والمبتار مهموز في رواية الاكثرين ويجوز تخفيف الهمزة
بقلبها ياء وروى المنشار بالنون وهما لغتان صحيحتان سبق بيانهما
قرنباه وذروة الجبل اعلاه وهي بضم الذال وكسرها وترجف بهم
الجبل اي اضطرب وتحرك حركة شديدة ه وحكى القاضي بعضهم رواه
فرجف بالراي والجاء وهو بمعنى الحركة لكن الاول هو الصحيح المشهور

والله اعلم

باب
القرقور

والقرقور بضم القافين السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة واختار القاضي الصغيرة بعد حكايته خلافا كثر أو انكفأت بهم السفينة
أي انقلبت والصعيد هنا الارض البارزة وكبد القوس مقبضها
عند الرمي قوله نزل بك حذرك اي ما كنت تحذر وتخاف والاجداد
هو الشق العظيم في الارض وجمعه اخاديد والسكك الطرق وانو أفواهها
أبوابها قوله من لم يؤجج عن دينه فأحموه فيها هكذا هو في عامة النسخ
فأحموه بهمزة وقطع بعدها ساكنة وتقل القاضي اتفاق المسنح على هذا
وجاء في نسخ بلادنا فاقحموه بالقاف وهذا ظاهر ومعناه فاطرحوه
فيها كرها ومعنى الرواية الاولى انهوه فيها من قولهم اجمت
الحديد وغيرها اذا ادخلتها النار ليتحمى قوله تغاعست اي توقفت
ولزمت موضعها وكرهت الدخول في النار والله اعلم

باب حديث جابر الطويل

وقصة ابي اليسر قوله عن يعقوب عن مجاهد ابي حزرة هو بحاء مهملة
مفتوحة ثم زاي ثم راء وابو اليسر بفتح الياء المثناة تحت والسين
مهملة واسمه كعب بن عمرو وشهد العقبة وبدرا وهو ابن عشرين
سنة وهو آخر من توفي من اهل بدر توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين
قوله ضمامة من صحف هو بكسر الصاد المعجمة اي رزمة بضم بعضها
الى بعض هكذا وقع في جميع نسخ مسلم ضمامه وكذا نقله القاضي
عن جميع النسخ قال وقال بعض شيوخنا صوابه اضمامه
بكسر الهمزة قبل الضاد قال القاضي ولا يبعد عندي صحة ما جاء به
الرواية هنا كما قالوا اصبانة واصبان لجماعة الكتب ولفافة ما لف

به البيتي هذا الكلام القاموسي وذكر صاحب نهاية الغريب ان الضمامة لغة
في الاضمامة والمشهورة في اللغة اضمامة بالالف وقوله على بن البيزره
ومعافري البرده شملة مخططة وقيل كساء مربع فيه صغر يلبسه
الاعراب وجمعه برد والمعافري بفتح الميم نوع من الثياب يعمل بقريه
يسمى معافر وقيل نسبة الى قبيله نزلت تلك القريه والمعر فيما راينا
قوله شيعه من عصب هي بفتح الشين المعجمة وضم العين باسكان الفا
اي علامه وقفيز قوله كان بني على فلان بن فلان الحرامي قال القاضي ورواه
الاكثرون عرامي بفتح الحا وبالراء نسبة الى بني حرام ورواه الهروي وعنه
بالزاي المعجمه مع كسر الحا ورواه ابن ماهان الجزامي بجيم مضمومة وزاي
معجمه قوله ابن له جذ الخف قيل هو الذي قارب البلوغ وقيل هو الذي
قوي على الاكل وقيل ابن خمس سنين قوله دخل اربكة امي قال ثعلب
هي الشريش الدبي في الحجله ولا يكون للشريش المفرد وقال الازهري كل ما
انكأت عليه فهو اربكة قوله قلت الله قال الله الاول بهمزة ممدود وهو على
الاستفهام والثاني بلا مد والهاء فيهما مكسورة وهذا هو المشهور
قال القاضي ويرويه بكسرها وفتحها معا قال وانكر اهل العربية الا الجبر وان
غير كسره قوله نصر عينيها بين وشمع اذنيها بين وهو بضم الصاد
وبرفع الراء وباسكان ميم شمع ورفع العين هذه رواية الاكثرين ورواه
جماعه بضم الصاد وفتح الراء عيناي هاتان وشمع بكسر الميم اذناي هاتان
وكلاهما صحيح لكن الاولى اولى قوله واشار الى مناط قلبه
هو بفتح الميم وفي بعض النسخ المعتمده نياط بكسر النون ومعناها واحد
وهو عرق معلق بالقلب قوله فقلت له يا عم لوانك اخذت بردة

علامة

غلامك وأعطيته معاقريك واخذت معاقرته واعطيته تردنك
فكانت عليه حلة • هكذا هو في جميع النسخ واخذت بالواو وكذا
نقله العاصي عن جميع النسخ والرواية ووجه الكلام وصوابه
ان يقول او اخذت بأو لان المقصود ان يكون على احدهما بردتان
وعلى الاخر معاقرتان • واما الحلة فمحتوبان ازار وردا او اهل
اللغة لا تكون الا ثوبين سميت بذلك لان احدهما يحل على الاخر
وقيل لا تكون الحلة الا للثوب الجديد الذي يحل من طيه وقوله
يصلي في ثوب واحد مشتملا به اي ملتحفا به اشتمال الصماء المنهي عنه
وفيه دليل الجواز الصلوة في ثوب واحد مع وجود الثياب لكن الافضل
ان يزيد على ثوب عند الامكان وانما فعل جابر هذا للتعليم كما قال وقوله
اردت ان ادخل على الاحمق مسلك المراد بالاحمق هنا الجاهل وحقيقه
الاحمق ان يعمل ما يضره مع علمه بقبحه وفي هذا جواز مثل هذا اللفظ
للتعزير والتاديب وزجر المعلم وتبكيته ولان لفظة الاحمق والظالم
قل ما تنفك من الاتصاف بمعناها وهذه الالفاظ التي يؤدب بها
بها المتقون والورعون من استحق التاديب والتوبيخ والاغلاظ
في القول لا بما يقوله غيرهم من الفاظ السفهة قوله عرجون ابن
طاب سبق شرحه قريبا وسبق ايضا مرات وهو نوع من التمر
والعرجون العضن قوله تخشعنا هو بالخاء المعجمة كذا رواه الجمهور
ورواه جماعة بالجيم وكلاهما صحيح والاول من الخشوع وهو الخضوع
والتذلل والسكون وايضا غض البصر وايضا الخوف واما الثاني فمعناه
الفزع قوله صلى الله عليه وسلم فان الله قبل وجهه قال العلماء تاويله

ليس باشتمال الصماء

اي الجمه التي تعظمها او الكعبه التي تعظمها قبل وجهه قوله صلى الله
عليه وسلم فان عجلت به بادره غلبته بصقته او نخامته ان رات منه
قوله صلى الله عليه وسلم اروى عبل اقام فتى من الحي يشتد الى اهله
فاجلوه قال ابو عبيد العبير بفتح العين وكسر الموحده
عند العرب هو الزعفران وحده وقال الاصمعي هو خلاط من الطيب
يجمع الزعفران قال ابن قتيبه ولا ارى القول الا ما قاله الاصمعي
والخلوق بفتح الخا هو طيب من انواع مختلفه يجمع بالزعفران وهو
العبير على تفسير الاصمعي وهو ظاهر الحديث فامر باحضار عبير
فاحضر خلوقا فاولم يكن هو ولم يكن ممثلا وقوله يشتد اى يسعى
ويعدو عدوا شديدا وفي الحديث تعظيم المشاهد وتوبيخها على الاوساخ
ونحوها وفيه استحباب تطييبها وفيه ازالة المنكر باليد لمن قدر وتقبيح
ذلك الفعل باللسان قوله في غزوة بطن بواط هو بضم الباء الموحده
وفتحها والواو مخففه والطا مهمله قال القاضي قال اهل اللغه هو
بالضم وهي رواية اكثر المحدثين وكذا قيده الحربي وهو جبل من جبال
جهينه قال ورواه العذري بفتح الباء وصححه ابن سراج قوله
وهو بطلب المحدي بزعروه هو بالميم المفتوحه واسكان الحاء هكذا
هو في جميع النسخ عندنا وكذا نقله القاضي عن عامه الرواه والنسخ
قال وفي بعضها النجدي بالنون بدل الميم قال والمعروف الاول وهو
الذي ذكره الخطابي وغيره قوله الناضح هو البعير الذي يستقى عليه
واما العقبه بضم العين فهو ركوب هذا نوبه وهذا نوبه قال صاحب
العين هي ركوب مقدار فرسخين او نحوهما قوله وكان الناضح يعقبه منا

الخمس

الحمس هكذا هو في رواية اكثرهم بعقبه بفتح الباء وضم القاف وفي
بعضها بعقبه بزيادة تاء وكسر القاف وكلاهما صحيح يقال عقبه
واعتقبه واعتقبنا وتعاقبنا كله من هذا **قوله** فتلدن عليه بعض
التلدن اي تلكأ وتوقف **قوله** شأ لعناك الله هو بشين معجمه
بعدها همزه هكذا هو في نسخ بلادنا وذكر الهروي ان الرواه اختلفوا
فيه فمرواه بالشين المعجمه كما ذكرنا وبعضهم بالمهمله قالوا وكلاهما
كلمة زجر للبعير يقال منه شأشأت البعير بالمعجمه والمهمله
اذا زجرته وقلت شأ شأ وقال الجوهري وشاشأت بالحمار
اي دعوته وقلت له تشو تشو بضم التاء والشين المعجمه وبعدها همزه
وفي هذا الحديث النهي عن لعن الدواب وقد سبق بيان هذا
مع الامر بمفارقة البعير الذي يلعنه صاحبه **قوله** حتى اذا كان
عشيشية هكذا الرواية فيها على التصغير بحذف الياء الاخيره ساكنه
الاولى والسيبويه صغروها على غير تكبيرها وكان اصلها اعشيه
فابدلوا من احدى الياءين شينا **قوله** صلى الله عليه وسلم فيمدر
الحوض اي يطينه ويصلحه **قوله** فنرعنا في الحوض شحلا اي احدرنا
وحدرناه والشحل بفتح الشين واسكان الحاء الدلو الملوءه ما وسبق
بيانها مرات **قوله** حتى افقناه هكذا هو في جميع نسخنا وكذا
ذكره القابسي عن الحمهوري قال وفي رواية السمرقندي اصفقناه بالهاء
وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن رواية مسلم
ومعناها ملأناها **قوله** صلى الله عليه وسلم اتاذنان قلنا نعم
هذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لامته آداب الشرعيه والورع والاحتياط

ارصدا

والاستيذان في مثل هذا وان كان يعلم انها راضيان فذا رصيد
ذلك صلى الله عليه وسلم ثم لم يعبده **قوله** فاشرع ناقته فشرعها
سبقها فشحت فبالت فمعنى اشرعها ارسل زاشهار في الماء لتشرب
ويقال شنقها واشعها اى كفتها من زمامها وانت راكبها وقال ابن
دريد هو ان تجذب زمامها حتى تقارب راسها قادمة الرحل وقوله
فشحت بفاء وشين معجمة وجيم مفتوحات والجيم مخففة والفا
هنا اصلية يقال فشح البعير اذا فرج من رجليه للبول وفشح
بتشديد الشين اشد فشح بالتخفيف قاله الازهري وغيره هذا
الذي ذكرناه من ضبطه هو الصحيح الموجود في عامة النسخ
وهو الذي ذكره الخطابي والهروي وغيرهما من اهل الغرب
وذكر الحميدي في الجمع بين الصحيحين فشحت بتشديد الحيم فتكون
الفا زايدة للعطف وفسر الحميدي في غريب الجمع بين الصحيحين
له قال معناه قطعت الشرب من قولهم شحت المفازة اذا قطعتها
بالسير قال القاضي وقع في رواية العذري فبحت بالباء المثلثة والحيم
قال ولا معنى لهذه الرواية ولا لرواية الحميدي قال وانكر بعضهم
اجتماع الشين والحيم وادعى ان صوابه فشحت بالحا المهملة من قولهم
شحا فاه اذا فتحه فيكون معنى تفاجت هذا كلام القاضي والصحيح ما
قدمناه عن عامة النسخ والذي ذكره الحميدي ايضا صحيح والله اعلم
قوله ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فتوضا منه فيه
دليل لجواز الوضوء من الماء الذي شربت منه الابل ويحوها من الحيوان
الطاهر وانه لا كراهة فيه وان كان الماؤدون القلتين وهذا مذهبنا